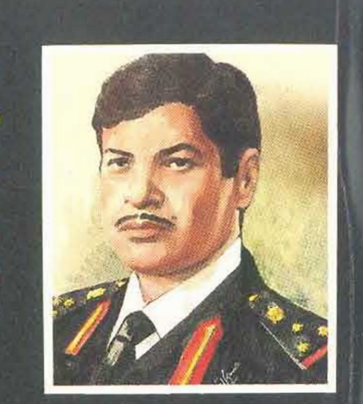




الصادق الهيشري: شهيد الموقف القومي

السنة الثانية • العدد ٦١ • الاثنين ٩ تموز ١٩٨٤ AT-TALIA AL-ARABIA N° 61-Lundi 9 Juillet 1984



قائد القوة البحرية العراقية لـ "الطليعة العربية":

نصف بحرية ايران أصبح في قاع البحر

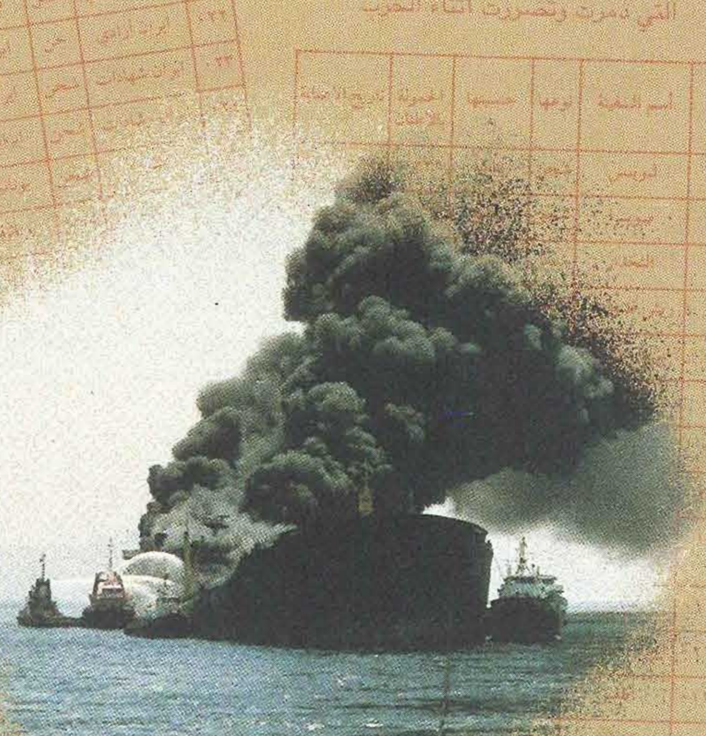
خاص / «الطليعة العربية» تنشر

قائمة بأسماء عدد من البواخر والناقلات التي دمرت وتضررت اثناء الحرب

العوامل الاقتصادية في الحرب العراقية - الايرانية

من "كامب ديفيد" الى جزيرة الارانب ثلاثة أنباء في يوم واحد تختصر .. الوضع!

عمان - دمشق: أي جديد في العلاقات؟




(استمرار العنف في لبنان !؟)
خطف الرئيس في بوليفيا
رئيس جمهورية لبنان
فكرة
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

N° 61 — Lundi 9 Juillet 1984 السنة الثانية • العدد ٦١ • الاثنين ٩ تموز ١٩٨٤

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOILLON

من اسرة التحرير

يبدو ان حكام ايران قد تغلبوا على التردد الذي طبع تصرفاتهم خلال الشهرين المنصرمين حيال شن الهجوم «الحاسم والاخير» الذي كثر الحديث عنه، فقرروا الاقدام على مغامرة جديدة، قد تحدث مع صدور هذا العدد.

وقد جاء المؤشر الاول لهذا القرار من خلال التهديدات التي اطلقها خميني الى دول الخليج العربي، والى الذين يتحدثون عن «السلم مع العراق» اثناء استقباله لاركان نظامه بمناسبة عيد الفطر، بعد اعتكاف طويل، وصلت اليه خلاله الآراء المتباينة للاجنحة المتصارعة في حكومته حول استمرار الحرب، وبروز اصوات تدعو الى ايقافها.

اما المؤشر الآخر، فقد جاء في الخبر الذي اذاعته وكالة المخابرات المركزية الأميركية C.I.A عبر محطة التلفزيون الأميركي C.N.M في الرابع من الشهر الجاري. وتناقلته على الفور وكالات الانباء والاذاعات عن دفع النظام الايراني لاعداد كبيرة من مدرعاته وجنوده الى القاطع الجنوبي من ساحة المعركة..

الملفت للنظر، ان خروج النظام الايراني من تردده الذي عمقته التعليقات المختلفة التي نشرت في اجهزة الاعلام الاميركي والاوروبي عن ضعف القوات الايرانية، واستحالة تمكنها من احراز تقدم ولو جزئي على ارض المعركة، بعد ان كانت هذه الاجهزة تشيع العكس في بداية العام الجاري. نقول ان الملفت للنظر ان يأتي الحديث عن الهجوم الايراني الذي طال ارتقابه مع اتساع الحديث عن توقع حدوث اشتباكات محدودة بين جيش الكيان الصهيوني والجيش السوري في البقاع اللبناني.

على كل حال فإن التوافق بين الهجومات الايرانية على العراق، والاعتداءات الصهيونية على لبنان، اصبح سمة بارزة خلال العامين الماضيين. وهو توافق يدل على انغماس كل من الكيان الصهيوني، ونظام طهران ونظام دمشق، في لعبة قذرة تخطط لها وتقودها الولايات المتحدة الاميركية.

وسواء جاء هذا التوافق صدفة او نتيجة ترتيب مسبق، فان مصير الهجوم الايراني سيكون اسوأ من مصير الهجومات السابقة التي شنها نظام طهران ضد جيش العراق البطل.□

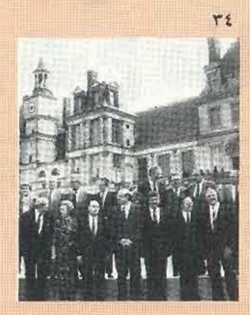
٢٠



٦



٣٤



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

قبل ان يصل الحصار العراقي الى اقصى مدياته

وصول السفن الى خرج مغامرة كبرى

العراق يزود الامم المتحدة بقوائم مفصلة لإسماء الوحدات والالوية الايرانية المتواجدة في المدن الحدودية رغم اتفاق «سلام المدن».. ويحذر

.. وصدام حسين يعلن سقوط ورقة الحشود الايرانية ويمضي يومين في خطوط القتال الامامية

بغداد ـ من «مراسل الطليعة العربية»

لم يبدُ الرعب على النظام الايراني... كما هو الحال الآن، ولم تبد «الطمأنينة» على العراق من قبل، كما في هذا الوقت.. هذه هي المعادلة القائمة الآن، والتي تختصر الموقف الراهن في الحرب «العراقية ـ الايرانية» وهي تكاد تنهي سنتها الرابعة في وقت بدت نهايتها «الرسمية» تلوح في الافق اثر التصعيد العراقي لعملية حصار الموانىء الايرانية واستعداده الكامل لتدمير الحشود الايرانية في الهجوم «المنتظر»، في مقابل العجز الايراني الواضح والهستيريا التي تطبع تصرفات اقطاب النظام الحاكم بعد «ان انقلب السحر على الساحر»، وبات هذا النظام في مهب الريح العراقية تتقاذفه كما تشاء، لتلقي به في النهاية جثة هامدة عند مياه الخليج العربي او صوب الحدود البرية.

والحقيقة ان حالة الرعب الايرانية، لها ما يبررها، حيث لم يشعر النظام الايراني بوطأة الخسارة الكاملة والشاملة، التي ستدق عنقه، كما يشعر بها الآن، فالخيارات باتت معدومة امامه بالكامل بعد ان حرق العراق كافة اوراقه التي كان يراهن عليها ويلعب بها لغرض استمرار الحرب والعدوان. ابتداء من ورقة الحشود الايرانية التي اصبحت الآن «شراذم وفلول» حقيقية عاجزة عن اي فعل عسكري مؤثر، وتواجه مصيرا اسود امام النار العراقية، وانتهاء بتقليم اظافر هذا النظام اقتصاديا عبر محاصرة موانئه وعزله عن العالم، ليفقد اخيرا «حفنة الدولارات» التي كانت تساعده على البقاء واستمرار الحرب..

هذا الحصار الذي تؤكد «الطليعة العربية» انه ما زال في بدايته ولم يأخذ مدياته الاوسع كما خطط ويخطط له العراق، بدت آثاره واضحة خلال الايام القريبة الماضية بحيث يمكن لاي مراقب عادي ان يستنتج مسار الحرب عبر هذه الآثار، فبعد سلسلة العمليات التي نفذها العراق في منطقة العمليات المحظور وخاصة في منطقة «خرج» الايرانية، والتي ادت الى انخفاض كبير في تصدير النفط الايراني، جاءت العمليات الاخيرة في خور موسى كتأكيد جديد على عزم العراق شل القدرة الاقتصادية الايرانية وبمثابة تحذير شديد لاي جهة ما زالت تتعامل مع الموانىء الايرانية بمنطق المغامرة، فحتى هذه لم تعد مسموحة من قبل العراق، وبتعبير آخر فان العراق بدأ يعمل على اساس عدم تمكين النظام الايراني من تصدير قطرة نفط واحدة الى الخارج اضافة الى عزله تجاريا مع العالم...

العمليات العراقية الاخيرة تمثلت اولا بضرب هدفين بحريين كبيرين جدا جنوب جزيرة خرج، تبين بعد ساعات قليلة من الاعلان عنها، ان ناقلة نفط سويسرية تدعى «تيبورون» قد اصيبت اصابة مدمرة واشتعلت النيران فيها، وقد لقي ثمانية من افراد طاقمها مصرعهم فيما اصيب ثلاثة آخرون بجروح ويبلغ وزن الناقلة ٢٦٠ الف طن، وقد اتضح انها اصيبت بصاروخ عراقي قرب ميناء تصدير النفط في جزيرة خرج الايرانية يوم الاربعاء المصادف «١٩٨٤/٦/٢٧» ولم تفلح كل الجهود في اخماد الحريق الذي شب فيها، وانتهى بها الامر الى قيام خمس قاطرات بسحبها الى منطقة تطلق عليها الاوساط البحرية اسم «مقبرة الناقلات» بعد ان تأكد تماما من عدم صلاحيتها للخدمة مرة اخرى..

اما الهدف البحري الثاني الذي اصابته الطائرات العراقية في هذه العملية فقد كان سفينة قاطرة تبلغ حمولتها ٧٨٠ طنا تابعة لشركة فيلبينية، وكانت متواجدة بالقرب من ميناء بوشهر الايراني «جنوب جزيرة خرج» في اللحظة التي وقع فيها انفجار عقب اصابتها بصاروخ عراقي.

سبعة اهداف في يوم

العملية العراقية الاخرى جاءت بعد ايام ثلاثة من الضربة الجوية، وكان بطلها هذه المرة «القوة البحرية»، ونتيجتها تدمير اهداف بالجملة، حيث تمكنت القوة البحرية العراقية وفي اوقات متعاقبة من صباح يوم الاحد المصادف ١٩٨٤/٧/١ من تدمير خمسة اهداف بحرية كانت ضمن قافلة في منطقة خور موسى شمال شرقي الخليج العربي وتروم الدخول الى ميناء بندر خميني..

واشار الناطق العسكري العراقي الذي اعلن نبأ العملية ان هدفين بحريين آخرين قد لاذا بالفرار و«بشكل مرتبك» فدخلا حقل الالغام الذي زرعته البحرية العراقية فتوقفا عن الحركة نتيجة اصابتهما بالالغام المزروعة في المنطقة المذكورة واضاف الناطق العراقي «وقد شوهد دخان كثيف يغطي منطقة الاهداف السبعة المصابة والمدمرة»..

هذه العملية البحرية العراقية ترافق معها ايضا اشتباك جوي عندما حاولت الطائرات المقاتلة الايرانية التدخل لانقاذ القافلة البحرية، فتصدت لها الطائرات العراقية وتمكنت من اسقاط طائرة واحدة من نوع «اف ١٤» شوهدت تهوي في البحر، كما قال الناطق العسكري العراقي ايضا..

نتائج هذه العملية، سرعان ما اتضحت كذلك حيث اكدت، وبعد ساعات من العملية، شركة «سميث تاك انترناشيونال» السويسرية التي تقوم بانتشال السفن الغارقة والتي تعمل في الخليج العربي ان سبع سفن قد اصيبت اثر تعرضها لهجمات عراقية، وفي وقت لاحق اعترفت كوريا الجنوبية وشركة لويدز العالمية للتأمين عن تدمير خمس سفن بالصواريخ العراقية. الاولى تدعى «وونجين» وقد دمرت تماما بفعل الحريق الكبير الذي شب فيها، والثانية ناقلة يونانية تسمى «الكسندر ديو» لحقت فيها اضرار كبيرة وسقط عدد من بحراتها ما بين قتيل وجريح، اما الثالثة فهي ناقلة بنمية، قالت مؤسسة «لويدز» انها جانحة عند مدخل قناة بندر خميني... وفي وقت لاحق اعلنت شركة «لويدز» عن اصابة اثنين من السفن ايضا احداهما يونانية والاخرى ايرانية ليصبح مجموع ما علنته خمسة اهداف بحرية حتى وقت كتابة هذا التقرير..

هذه العمليات المتتابعة التي نفذها العراق لاستكمال حصاره للموانىء الايرانية في هذه المرحلة، ارعبت النظام الايراني «عمليا» حيث جاءت عقب الضربة العراقية لاربعة اهداف بحرية كبيرة جنوبي جزيرة خرج، واصابت ضمن ما اصابته ناقلة النفط اليونانية «الاسكندر الاكبر» وهي راسية قبالة الجزيرة، وهذا ما اعتبره المراقبون والدبلوماسيون في طهران بانه اجرأ هجوم عراقي حيث خرق الدفاعات الايرانية في عمق الجزيرة، واصابات صواريخه جزء من ارصفة يحتل الجزيرة...

عودة للتهديد

الرعب الايراني تجسد في اللجوء الى الورقة الوحيدة الباقية في يد النظام، وهي «التهديد»، حيث تناقلت وكالات الانباء تصريحات «عنترية» وبالجملة من لدن اقطاب هذا النظام، والغريب انها كانت تصب في مجموعها بتهديد اقطار الخليج العربي ومعاقبتها وحرمان العالم من حرية الملاحة في الخليج وفي مضيق هرمز، الذي عاد رفسنجاني وخامنه ئي وموسوي ايضا في ترديد نغمة اغلاقه وتهديد الملاحة في كل المنطقة!

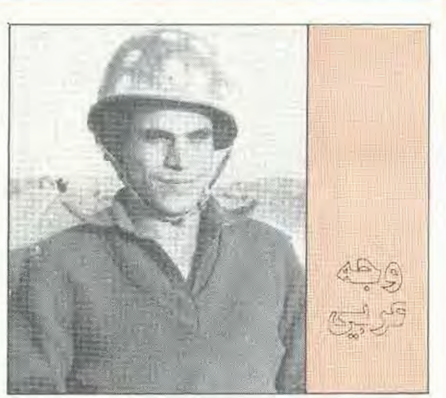
الغرابة في هذه التصريحات والتهديدات التي تنم عن عجز واضح وفاضح في مواجهة العراق، ووعيد لاقطار الخليج العربي، تزول عندما تجد تفسيراتها في عدوان ايراني محتمل على احد هذه الاقطار او اعادة تكرار القرصنة ضد الناقلات النفطية التي تحمل نفط اقطار الخليج العربية، وتبحر في غير المنطقة التي اعتبرها العراق محظورة!!

اما الجانب «العملي» في الرعب الايراني، فقد تمثل اولا في قيام ايران بتخفيض اسعار نفطها ليقل بنسبة كبيرة عن اسعار «اوبك» في محاولة لتشجيع ناقلات النفط على التوجه الى الموانىء الايرانية ولكن كل الانباء كانت تشير الى عدم نجاح ايران في هذا المسعى وبقي انتاجها النفطي متدنيا. ويتوقع ان ينحدر مجددا وبشكل كبير عقب العمليات العراقية الاخيرة، وتجسد ذلك في اعلان كوريا الجنوبية بعدم توجه سفنها الى المنطقة، ونيتها في اعتبار هذا الامر اجباريا، كما ان الاصابات التي لحقت باطقم البحارة والتي كانت بعضها قاتلة، يتوقع ان تشكل عامل ردع للمرتزقة والمغامرين من البحارة الذين تعتمد عليهم ايران في تسويق نفطها في عمليات «لصوصية»...

وامتد الرعب الايراني ايضا، الى جزيرة خرج نفسها حيث نقلت وكالة رويتر عن مصادر دبلوماسية في طهران، ان ايران اغلقت ميناء خرج امام السفن وناقلات النفط. وانها بدات تقوم الآن باخلاء صهاريج التخزين في مرفأ تصدير النفط في الجزيرة، وانه تم وقف كل عمليات رسو السفن هناك.

هذه الخطوة الايرانية، التي لا بد ان تكلف النظام الايراني كثيرا، بعد ان اعتمدها مضطرا، تاتي كتعبير عن الخوف الذي بدأ يعتري اقطاب النظام، من ضربة جدية محتملة للجزيرة نفسها تدمر كافة المنشآت فيها، خاصة وان العراق اعلن، وعلى لسان رئيسه صدام حسين، عزمه وقدرته على تحقيق مثل هذا الامر، وفي الوقت والزمان المناسبين.. بينما تؤكد المصادر الغربية حصول العراق على اسلحة وامكانات جديدة تسهل له ضرب الجزيرة وتدمير منشآتها لينهي بذلك اكبر فصول الحرب ويتوج نهايتها بشكل «رسمي» بعد ان اصبح يملك اغلب اوراقها، وهذا ما عبر عنه الرئيس صدام حسين بكل صراحة عندما قال وهو يقلد مجموعة من مقاتلي الجيش الشعبي والمفارز الخاصة من اكراد العراق انواط الشجاعة «ان النصر قد تحقق منذ زمن ولم يبق الا عملية التتويج الرسمي لهذا النصر بعون الله..».

هذه الثقة والطمانينة التي عبر عنها الرئيس صدام حسين تمثلت ايضا في زيارته الاسبوع الماضي لاحد معسكرات تدريب «الجيش الشعبي» للطلبة، هذه الزيارة جاءت بعد ان امضى الرئيس صدام حسين يومين في جبهة القتال، وفي قاطع الفيلق الثالث بالذات، وهو الفيلق المسؤول عن «شرق البصرة» حيث تفقد خطوط القتال الامامية، وفي حديثه القصير امام المتطوعين الطلبة طلب الرئيس صدام حسين منهم اكمال تدريبهم وعودتهم الى البيوت بدلا من التوجه للجبهة وقال مخاطبا الطلبة «ان تدريبكم هنا هو لاغراض تربوية ومن اجل تعبئة الشعب لاننا نريد كل واحد من هذا الشعب ان يتدرب ويكون مهيأ للقتال عندما تحتاجه ارضه ويحتاجه شعبه».



ما الذي يدفع شابا عربيا لياتي من بلده ليقاتل الى جانب العراقيين جحافل الغزو التي يزج بها النظام الايراني على الجناح الشرقي للوطن العربي؟ هذا السؤال كثيرا ما يراود رجال الصحافة الاجانب الذين يزورون قواطع القتال، ليخرجوا من خلال لقائهم بهؤلاء الشباب العرب المتطوعين ، بنتيجة مؤداها ان الشعور القومي المشترك هو اللازمة الحقيقية التي تنطلق بها حناجر الجميع في غنائهم المشترك للأرض وللانسان...

المقاتل طارق علي حسن خليفة، جاء من ارض الكنانة، ارض مصر العربية ليتطوع الى جانب مقاتلين آخرين من عموم ارض العرب، وليعلن مشاركته في ردع العدوان الايراني، وليحمل وسام شرف المساهمة في الدفاع عن ارض العرب... وحين نسأله:

□ هل تجد ثمة فرقا بين ارض مصر وارض العراق؟

■ **أبدا، فأنا اعيش هنا على ارض عربية هي امتداد لأرض وطني ، مصر، وليست هناك اية فروق، سوى تلك التي يحاول الاستعمار بكل اشكاله ان يخلقها... ان الارض العربية واحدة ممتدة من المحيط الى الخليج... وكما انه ليست هناك اية فروق بين ارض العراق وارض مصر، فانه لا توجد هناك اية فروق، ايضا، بين ارض الاردن او ارض المغرب، او بين ارض فلسطين وارض الشام، فالوطن العربي، كما اراه، وكما تعلمته من خلال تربيتي القومية والوطنية، هو كل لا يتجزأ ، فاذا تداعى جزء منه تداعى الجسد كله...**

□ لذلك انت هنا اذن، لكي تدافع عن شرف الارض...

■ **بكل تأكيد وهو شرف لي وللشباب العرب جميعا، وهذا ما كنا نحلم به جميعا، ان نشارك في شكل حقيقي في الدفاع عن كرامة الامة وعزتها.**

الرئيس صدام حسين قال ايضا للطلبة ان جبهة القتال فيها من الرجال ما يكفي، وان كل مقاتل عراقي يعادل مجموعة رجال..

ما طلبه وقاله الرئيس صدام حسين يعبر عن اعلى واقصى حالة طمانينة يعيشها العراق، وهي ايضا بمثابة اعلان صريح عن سقوط ورقة الحشود الايرانية والتفوق العددي الايراني، ليصبح الامر معكوسا بحيث تفوق العراق حتى في هذا الجانب اضافة الى ترافقه مع الجانب العقلاني والعلمي الذي يفتقده حكام ايران عندما احرقوا حشودهم في محرقة الحرب وحصدتهم النار العراقية...

الجبهة تنتظر بثقة

يبقى، ان التطورات المتسارعة التي تشهدها مياه الخليج العراقي ما زالت مترافقة مع حالة «الهدوء المتوتر» الذي تعيشه جبهات القتال حيث ينتظر العراق تدمير الهجوم الايراني المرتقب الذي طال وقت وقوعه، وخيب توقعات وشكوك اغلب المراقبين، الا القيادة العراقية، التي تعاملت معه بكل «هدوء وثقة» وبحجمه الحقيقي مع اتخاذ كافة الاستعدادات لابادته بشكل كامل وتدمير كل ادواته ليس في خطوط التماس وانما في العمق الايراني..

العراق، كما قلنا يراقب حدوده بعين يقظة واليد على الزناد خاصة ما يجري في المدن الحدودية الايرانية التي تحولت الى ثكنات عسكرية تحت ستار «سلام المدن» الذي رعته الامم المتحدة والتزم به العراق، وفي هذا الصدد، بعث السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي رسالة اخرى الى الامين العام للامم المتحدة تضمنت تأكيدا جديدا للمعلومات التي تبين ان ايران تستخدم المدن القريبة من الحدود العراقية كمراكز لتحشيد قواتها وجعلها منطلقا للهجوم المتوقع ضد الاراضي والمدن العراقية.

واشار السيد طارق عزيز الى مدن «عبادان والمحمرة وخسرو اباد والحويزة والبسيتين وانديمشك» باعتبارها مراكز للحشود العسكرية الايرانية. واعلن ان مثل هذا العمل يخالف اتفاق سلام المدن اضافة الى مخالفته لاتفاقية جنيف لذا فان النظام الايراني «ينوي استغلال الاتفاق لتغطية نواياه العدوانية والتوسعية لاغراض المخادعة السوقية» الامر الذي يجعل - كما يرى العراق - مثل هذه المدن خارجة عن نطاق الاتفاق وستعامل معها كما يتعامل مع الاهداف العسكرية..

ويبدو ان العراق يريد منح فرصة للامم المتحد ولايران على السواء، الاولى لكي تتأكد من المخادعة الايرانية وتحول دون استمرارها، وللثانية لكي تتجنب «ضربة عراقية مدمرة» يمكن ان تطول المدنيين وهذا ما لا يسعى اليه ولا يريد العراق، لذا فانه ومن اجل تحقيق ذلك ارفق مع الرسالة التي بعثت للامين العام للامم المتحد بقائمة تتضمن معلومات عن القوات العسكرية الايرانية المتواجدة في المدن المذكورة باسماء وحداتها والويتها ومقراتها وبشكل تفصيلي يؤكد مدى ما يمتلكه العراق من معلومات استخبارية عن الحشود والجهد العسكري الايراني، ويؤكدها كذلك الاعداد الكبيرة من العسكريين الايرانيين الذين يلجأون يوميا الى القوات العراقية ويعرض تلفزيون بغداد اللقاءات مع البعض منهم..

هذه الظاهرة، مع الانباء التي تتوارد عن عجز ايران في القيام بهجوم - كما خطط له - يرسم الصورة الاخرى لما ستؤول اليه قريبا الحرب العراقية الايرانية... وهي نهاية بدت ملامحها الكبيرة ترتسم في مخيلة كل العراقيين ويسعون الى «تتويجها» رسميا.. كما قال الرئيس صدام حسين.□



قائد القوة البحرية العراقية: سنشدد الحصار اكثر.

في حديث خاص لـ«الطليعة العربية» قائد القوة البحرية العراقية:

نصف بحرية ايران أصبح في.. قاع البحر ونصفها الآخر بعيداً عن المواجهة!

هذه هي حالة ايران.. وليس هناك من يصدق ان نظاماً في العالم يضحي بمثل هذه الخسائر!
عملية تحميل النفط من خرج تتم «بالسرقة» لكننا سنقطع الطريق حتى عن هذه «السرقة»

بغداد ـ خاص من
«جاسم محمد حسن»

كيف اصبح حال «شرطي الخليج»؟ ومن كان يصدق يوماً ان هذا الشرطي سيحال على التقاعد وهو اشبه بالكسيح؟..

كانت هذه الاسئلة تدور في ذهني وأنا في المبنى الانيق، انتظر لقاء او دردشة سريعة مع قائد القوة البحرية العراقية العميد عبد محمد عبد الله في العيد السابع والأربعين لتأسيس القوات البحرية العراقية. هذه القوة «الصغيرة» التي قلبت الموازين وتصدت لاكبر اسطول في المنطقة كان الشاه، كما خميني من بعده، يستعرض عضلاته من خلاله، وهو يسرح في مياه الخليج العربي، يهدد من يشاء، ويحتل ما يشاء من الجزر العربية، فما ابعد اليوم عن البارحة.. لقد انكسرت عصا الشرطي، وقبع ما تبقى من قطع الاسطول الايراني في القسم الجنوبي من الخليج تبحث عن «مأوى» اذ تقترب «زوارق» البحرية العراقية وهي تذرع مياه الخليج طولا وعرضاً تفرض الحصار على الموانىء الايرانية، وتسعى «للمواجهة».

قائد القوة البحرية، نموذج لرجالها الابطال، تحس بالدفء يشع من روحه وهو يحدثك، يمتلىء ثقة ويفيض نشاطاً، كل شيء محسوب لديه، يتحدث بلغة العلم ورومانسية البحر، وكل ما يقوله يلخص حالة قائمة «هذه هي حالة ايران... وهذا هو حالنا».

□ ... وما هو حال ايران؟

ـ يقول: نصف بحريتها اصبحت في قاع البحر، ونصفها الآخر ينزوي بعيداً، لا يجرؤ على المواجهة، وبالحسابات اقول لك لقد دمرنا ٥٠ بالمائة من قوتهم البحرية، كما دمرنا خلال الحرب حوالي ١٦٠ هدفاً بحرياً في موانئهم، اعلنت شركة لويدز للتامين عن «١٠٠» هدف منها.. وهذه قائمة تحمل اسماء خمسين سفينة اعلنت عنها الشركة مؤخراً تبلغ حمولتها الاجمالية بالاطنان حوالي «٧٠٦,٣٠٠» طن عدا حمولة الناقلات النفطية الكبيرة، وهذه السفن والناقلات دمرت او تضررت بفعل العمليات البحرية والجوية العراقية على السواء، وهناك قائمة اخرى اعلنت عنها «لويدز» ايضاً، وتضم اسماء وجنسية وحمولة «٥٠» هدفاً بحرياً طالتها الذراع العراقية..

□ ولكن.. الا تعتقد ان هذا العدد كبير جداً.. وقد لا يصدقه البعض ـ لأول وهلة ـ على الأقل خاصة اذا كان ممن لم يسمع باعترافات شركة لويدز للتأمين؟

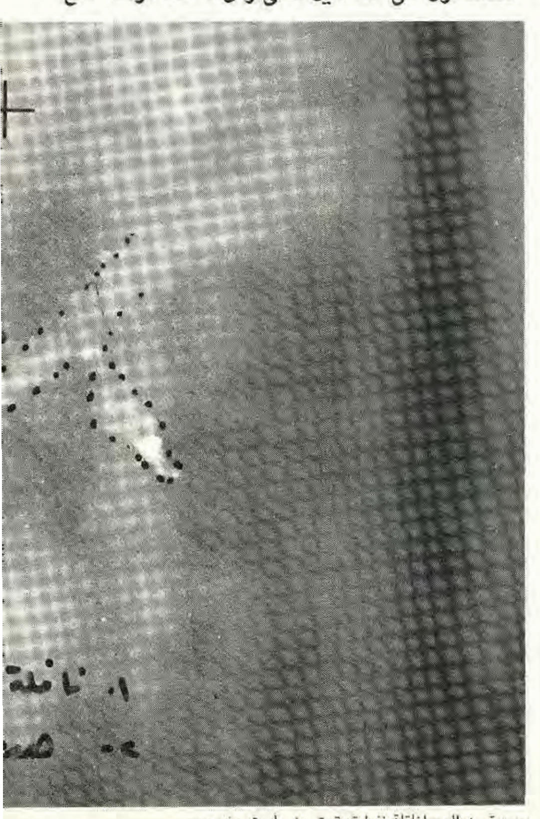
ـ يجيب قائد القوة البحرية العراقية مبتسماً: «نعم، أنا اعطي مثل هؤلاء الحق، فليس هناك من يصدق ان نظاماً في العالم يضحي بمثل هذه الخسائر، دون ان يرعوي، ولكن ما لنا نحن ما دام النظام الايراني يريد ذلك..» فما دام هو يقدم مثل هذه الخسائر الكبيرة، فنحن أيضاً نرمي بصواريخ تفوق المتوقع.

□ وما هو تفسيرك لمثل هذا الاصرار على مواصلة تحمل الخسائر من قبل الجانب الايراني؟

ـ ما يحدث في البحر ـ يقول قائد القوة البحرية ـ هو مكمل لما يحدث في البر، فسلوكية اي نظام لا تتجزأ، فما دام النظام الايراني يقبل بمقتل مئات الآلاف من افراده في جبهات القتال البرية، لا بد ان يقبل او يقدم مثل هذه الخسائر في البحر أو في الجو.. وهو في كل ما يفعله في هذا المجال يحكمه عامل «الاضطرار» فهو مضطر للعدوان على العراق لاسباب باتت معروفة، لذا فانه يقدم في محرقة الحرب مئات الآلاف، وهو مضطر ايضاً ان يديم آلته الحربية، لذلك يبقى يجازف وينزف حتى الموت..

□ رغم شدة الحصار العراقي، فما زالت بعض الناقلات تغامر بحمل النفط الايراني، فما هو تفسير ذلك؟

ـ عملية التوجه للموانىء الايرانية، وتحميل النفط الايراني من خرج، باتت اشبه بعملية «السرقة» التي يقوم بها «اللصوص» في جنح الظلام او في اوقات محددة اخرى، لذلك فان السفن هذه يقودها مرتزقة ويدفعهم لذلك الاغراءات المادية، كما ان الحصار العراقي قد شجع على ازدهار تجارة السفن القديمة التي لا يهم اصحابها ان تعرضت لهجوم ما، وذلك للحصول على التأمين حتى وان كانت مؤمنة مع



صورة من الجو لناقلة نفط تحترق على طريق «خرج».

شركات غير مضمونة السمعة، فهي في كل الاحوال مغامرة.

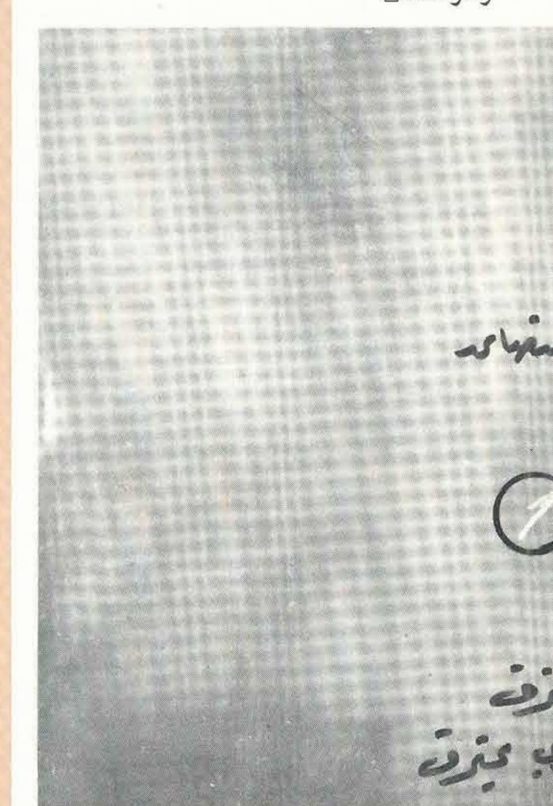
□ وهل اكتفت ايران، وهي في حكم الاضطرار، بمثل هذه الوسيلة؟

ـ بعد الحصار العراقي واشتداد فاعليته، اشترت ايران ١٥٠ سفينة تجارية قديمة، كمحاولة يائسة واخيرة، بعد ان احجبت شركات النقل والتامين عن التعامل مع الموانىء الايرانية، لتصدير نفطها على مسؤوليتها وايصال مستورداتها الى موانئها ونحن بدورنا ننزل الضربات تلو الضربات لتدمير هذه السفن القديمة، وبالمناسبة فنحن نحذر مجدداً من الاقتراب من مناطق العمليات المحظورة، ورغم عدم رغبة العراق في الحاق الاذى بأي دولة أو شركة شحن او تأمين، فاننا وتنفيذاً لقرار الحصار سنضرب أية سفينة واي هدف بحري لاي جهة كانت، تتواجد في منطقة العمليات التي اعلنا عنها سابقا.

□ وأسأله أخيراً: أية جهة دون استثناء؟

ـ طبعاً، فهذه منطقة عمليات عسكرية، بمجرد ان تدخلها اية سفينة ونكتشفها تصبح هدفاً لصواريخنا. كما انه ليس سهلاً من الجانب الفني تمييز هدف عن آخر. واذا كان بعض السفن تتمكن حتى الآن من الوصول الى جزيرة خرج، بصيغة تشبه صيغة «السرقة» و«التسلل»، فان قدرتنا سوف تتعاظم في القريب، بحيث نستطيع ان نقضي على مثل هذه الصيغة، ونشل اية حركة لأية سفينة في المناطق التي اعلناها مناطق قتال.

وستظل بحريتنا الحارس الأمين ليس لشواطىء العراق فقط، بل ولكل مياه الخليج العربي وشواطئه.□



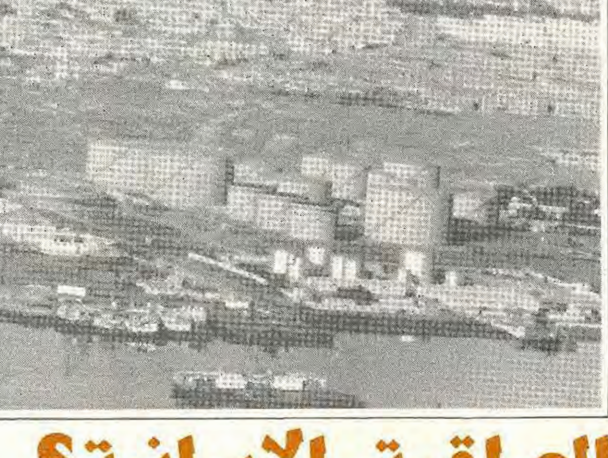
خاص / «الطليعة العربية» تنشر

قائمة باسماء عدد من البواخر والناقلات التي دمرت وتضررت اثناء الحرب

ت	أسم السفينة	نوعها	جنسيتها	الحمولة بالاطنان	تاريخ الاصابة
٠١	لويس	شحن	بناميه	١٠٨٣٦	١٩٨١/٥/٢١
٠٢	مويرا	شحن	بناميه	٤١٣٢	١٩ ت١ ٩٨١
٠٣	التجدار	شحن	ليبريه	١٧٧٤٧	١٩ ت١ ٩٨١
٠٤	ريش قشوامترا	شحن	هندية	٥٢٢٨	٢٥ ت١ ٩٨١
٠٥	ايران ـ رزقان	شحن	ايرانية	١٠٢٠٥	٢٥ ت١ ٩٨١
٠٦	سكيس	شحن	بنامية	٩٤١٢	٩٨٢/٦/١١
٠٧	أنابيلا	شحن	يونانية	٢٠٥٠١	٩٨٢/٦/١١
٠٨	موكران	ناقلة	ايرانية	١٦٠١٥	٩٨٢/٢/١٥
٠٩	أزاده	سفينة أدلاء	ايرانية	٩٨٨	٩٨٢/٢/٢٧
٠١٠	سيتارة	ساحبة	ايرانية	١٧٦	٣١ آذار ٩٨٢
٠١١	ايران ـ فاهدات	شحن	ايرانية	١٤٤٣٤	٩٨٢/٥/٣٠
٠١٢	أطلس	ناقلة	تركية	٧٩٧٥٢	٩٨٢/٥/٣٠
٠١٣	كودلك	شحن	يونانية	٢٠٧٦٥	٩٨٢/٦/٦
٠١٤	جامي	شحن	ايرانية	٩٤١٣	١٨ ك١ ٩٨٢
٠١٥	سكا بماونيت	ناقلة	يونانية	٢٢٥١٨	١٨ ك١ ٩٨٢
٠١٦	أيترن هنتر	شحن	سنغافورية	٩٧٥٠	٩٨٣/٦/٢
٠١٧	أورينت هورايزون	شحن	ليبريه	١٥٢٧٦	١٩٨٣/٦/٢
٠١٨	بان أوشيانك فيم	ناقلة	بنامية	٣٣٦٢١	٩٨٣/٥/١٥
٠١٩	أيران ـ أنقلاب	شحن	ايرانية	٢٠٦٧٤	٩٨٣/٥/٢٤
٠٢٠	سيترانز ـ ٢١	سفينة تجهيز	بنامية	٩٧	٩٨٣/٥/٢٥
٠٢١	أي بي جي بريتي	شحن	هندية	١٠١٨٦	٩٨٣/٥/٣١
٠٢٢	ايران أزادي	حن	ايرانية	٢٠٦٧٢	٩٨٣/٥/٣١
٠٢٣	ايران شهادات	شحن	ايرانية	١٠١٧١	٢ ت١ ٩٨٣
٠٢٤	ايران رشادات	شحن	ايرانية	١٠٤٥٠	٢٤ آب ٩٨٣
٠٢٥	أفرا	شحن	يونانية	١٠٨٥٣	٢١ ت٢ ٩٨٣
٠٢٦	ليتشون برايد	شحن	يونانية	٩٠٧٤	٩ آب ٩٨٣
٠٢٧	سامبو بايتر	شحن	كورية الجنوبية	٩٨٩٧	٩ آب ٩٨٣
٠٢٨	مارترانسبورتر	شحن	تركية	١٠١٨٢	٩٨٣/٩/٤
٠٢٩	أيفا جيلا أس	شحن	يونانية	٩١٥٣	٩٨٣/٩/١١
٠٣٠	أيران حجت	شحن	ايرانية	١١٥١٩	٥ ت٢ ٩٨٢
٠٣١	ايران مهزت	شحن	ايرانية	١١٥١٩	٥ ت٢ ٩٨٢
٠٣٢	أرجانا	حن	هندية	١٠٥٢٦	٢١ ت٢ ٩٨٢
٠٣٣	رفائيلو	فندق عائم	ايرانية	٤٥٩٣٣	٢١ ت٢ ٩٨٢
٠٣٤	شرفان	ناقلة	ايرانية	٤١٤٤٠	٢١ ت٢ ٩٨٢
٠٣٥	التمار	ناقلة	ايرانية	—	٩ ك١ ١٩٨٢
٠٣٦	أنتي جوني	ناقلة	يونانية	١٢٥٥٠	٢١ ت٢ ١٩٨٣
٠٣٧	حاملة وقود بدون إسم	ناقلة صغيرة	ايرانية	—	٢١ ت٢ ١٩٨٣
٠٣٨	أيابتبوس	شحن	يونانية	١٤٣٣٦	٨ ك١ ١٩٨٣
٠٣٩	بريز	شحن	قبرصية	٩٠٨٥	٢٢ ك١ ١٩٨٣
٠٤٠	سكاروس	شحن	قبرصية	١٠٦١٧	١ شباط ١٩٨٤
٠٤١	سيتي أوف ريو	شحن	قبرصية	٩٤٢٥	١ شباط ١٩٨٤
٠٤٢	نبيتون	شحن	قبرصية	٨٣٦٤	١ شباط ١٩٨٤
٠٤٣	أي بي جي أمبيكا	شحن	هندية	١٠٩٢٩	١ آذار ١٩٨٤
٠٤٤	سيماجي	شحن	تركية	٩٦٧٥	١ آذار ١٩٨٤
٠٤٥	جارمنك	شحن	بريطانية	١٩٢١٠	١ آذار ١٩٨٤
٠٤٦	ايران اسلامي	شحن	ايرانية	٢٠٧٣٥	١ آذار ١٩٨٤
٠٤٧	سفينة العرب	ناقلة	سعودية مؤجرة لشركة سويدية		١٩٨٤/٤/٢٦
٠٤٨	تبريز	ناقلة	ايرانية	—	مايس ١٩٨٤
٠٤٩	سافوي دين	شحن	لبيرية	٣٨٢٥٩	مايس ١٩٨٤
				/٣٠٠ ٧٠٦طن	

قائمة بالقطع البحرية الايرانية المضروبة

التسلسل	نوع القطعة البحرية	العدد	الملاحظات
٠١	سفينة آرتميز قيادة الاسطول الايراني	١	تعطيل عامي ٨٢ / ٨٣
٠٢	سفينة حراسة	١	
٠٣	زوارق صواريخ كومبتانت	٦	
٠٤	زوارق دورية	٦	
٠٥	كاسحة	٢	
٠٦	سفينة ادارية	٢	



النفط: قرب انتهائه كان هاجس الشاه فاصبح هاجس خميني.

من الشاه الى خميني: الحلم واحد... والنتيجة واحدة

أين تكمن العوامل الاقتصادية - الجغرافية في الحرب العراقية - الايرانية؟

ما هو سر اصرار الشاه على بناء اكثر من ثلاثين مفاعل نووي وكيف «يخطط» خميني للاستعاضة عن النفط قبل ان ينضب في التسعينات؟!

نيويورك - صلاح المختار:

في عام ١٩٧٧ نشرت مجلة الايكونومست (Economist) البريطانية تقريراً لم يبد آنذاك خطيراً، قالت فيه: ان ايران تواجه ازمة خطيرة وهي ان نفطها سيجف في التسعينات. وقتها دخلت هذه المعلومات ذاكرتي واحتلت موقعاً خاصاً في كل ما كتبت عن احداث ايران من بحوث وتحليلات ومقالات. وقد تعمدت في اغلب الندوات التي حضرتها في الولايات المتحدة حول الحرب العراقية - الايرانية ان اثير هذا الموضوع واسأل الخبراء عن دور النفط فيها، ولكن الجواب كان دائماً التهرب او اعطاء جواب غامض، وقد زاد ذلك من شكوكي حول الدوافع الاقتصادية للحرب خصوصاً وان مواقف الاطراف الدولية المسؤولة عن اندلاعها ومواقف نظام خميني كانت تؤكد ان النفط يلعب دوراً حاسماً فيها، ورغم التعتيم الغربي على هذا الموضوع، وهو موقف بذاته، فإن متابعة هذا العنصر ظل هاجسي السياسي والاكاديمي والقومي، حتى جاء نشر عمود الاستاذ احمد بهاء الدين في جريدة «الشرق الاوسط» يوم ٨٤/٦/٦ والذي اعيد نشره يوم ٨٤/٦/٨ تحت عنوان «اللامعقول»، كرر فيه تقريباً نفس المعلومات التي كانت لدينا منذ اواخر العام ١٩٧٧ وهي التالية:

ان نفط ايران سينضب خلال (٢٥) خمسة وعشرين عاماً وان عدد سكان ايران وقتها سيصبح اكثر من خمسين مليون وان ارض ايران على اتساعها صخرية لا تصلح للتوسع في الزراعة وبالتالي فان ايران مضطرة للتوسع على حساب العراق للاستيلاء على قسم من سهوله الزراعية ومياهه ونفطه للتعويض عن جفاف نفطها لأن عمر النفط العراقي سيصل الى اكثر من مائة عام.

وقد نسب الاستاذ احمد بهاء الدين معلوماته الى مجلة اميركية متخصصة وعلق عليها ولخص موقفه منها بالعنوان الذي وضعه للعمود وهو «اللامعقول»، اي ان ذلك غير معقول ويصعب تصديقه، وبعد ان اتصلت بالتلفون بالاستاذ احمد اتضحت لي حقيقة رئيسية تتعلق بمصدر المعلومات احجم عن ذكرها تجنباً لاحراج الاستاذ احمد، وهي تؤكد كل الاستنتاجات الجوهرية التي وصلنا اليها في عامي ٧٧ و٧٨ بخصوص احتمالات تطور الحدث الايراني ودور العوامل الخارجية فيه. والاستاذ احمد بهاء الدين رغم احترامنا الشديد له وقع ضحية صدمة التطورات السريعة، فهو لا يصدق ما هو فعل يومي يمارسه خميني وهو يعتبر المعلومات الحالية عن مطامع خميني ضرب من اللامعقول ومع ذلك فان صوت الاستاذ احمد بقي جريئاً بطرحه لمعلومات «اللامعقول» والتي تعمدت كل الاجهزة تجنب نشرها او ذكرها.

ماذا يعني ان تكون دوافع خميني لخوض الحرب ضد العراق اقتصادية؟

ببساطة، معنى ذلك ان الغطاء الديني سيسقط، وبالتالي فان عشرات او مئات الآلاف من الايرانيين سيتخلون عنه، كما ان المترددين العرب سيضطرون الى رمي ثقلهم كله خلف العراق، وبذلك يحسم الصراع بصورة سريعة بخلاف المرسوم له.

هذا الموضوع معقد جداً، فاذا كان الاستاذ احمد بهاء الدين وهو واحد من ابرز المثقفين العرب قد اعتبره ضرباً من «اللامعقول»، فكيف سيكون تصور القارىء العادي او المواطن العادي؟

ان النضال الفكري الآن وبعد ان حسم العراق مصير الصراع العسكري لصالح الأمة العربية، هو النضال الأخطر في صراع الأمة العربية مع اعدائها، من هنا سوف نتناول قضية العوامل الاقتصادية الجغرافية ودورها في الحرب العراقية - الايرانية، كي نساهم في ازالة العديد من الاوهام، ونردم الهوة بين وعي المثقفين الثوريين العرب، وعلى الأخص بين وعي العراقيين منهم الذين يقاتلون ويفكرون بنفس الوقت، مما جعل وعيهم يستوعب الآفاق الستراتيجية للاحداث الراهنة، وبين الفهم المحدود او الناقص او الخاطىء للكثير من المثقفين العرب الذين يقفون ما بين متعاطف مع العراق أو معاد بشراسة له او لا مبال بطريقة لا تصدق.

وعي مبكر

سيذكر التاريخ عند تدوين وتحليل الحرب العراقية - الايرانية، بان أحد أسباب انتصار العراقيين الرئيسي على الظاهرة الخمينية هو الادراك المبكر والمسبق من قبل قيادة الثورة العراقية، وبالذات عقلها المفكر صدام حسين، للظروف والمؤشرات التي اخذت تبرز وتتبلور في اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ واكتملت دلالاتها في اواخر عام ١٩٧٧ والتي اكدت ان قوى دولية عديدة قد شرعت بالعمل على تغيير اوضاع ايران كمقدمة لتغيير اوضاع

الشرق الاوسط كلها. بل ان قيادة الثورة العراقية قد ذهبت الى ابعد من ذلك في اكتشافها المبكر للاحداث حينما حددت بان شكل موجة التدمير القادمة سيكون محاولات تقسيم طائفي او عنصري تجتاح المنطقة. ولمواجهة هذا السيناريو قررت قيادة الثورة العراقية ان لا تعد جماهير الشعب العراقي والامة العربية للاحداث الخطيرة المتوقعة فقط، بل اكثر من ذلك ان تركز جهوداً ضخمة لتحليل مسار الاحداث واكتشاف عناصرها الستراتيجية، ولتحديد، حتى، اساليبها وتكتيكاتها. •

وفي اطار هذا الجهد الفكري العام الذي قام به بعض الباحثين والكتّاب العراقيين، وباشراف قيادة الثورة العراقية، تم التوصل الى تحديد عناصر السيناريو الاصلي، بل ونجحوا في تحديد الكثير من تفاصيله ودقائقه، وذلك منذ نهاية عام ١٩٧٧. وتبلورت فكار جوهرية جديدة في صيف عام ١٩٧٨ حينما برز خميني فجاة «كقائد أوحد» للانتفاضة الشعبية رغم ان قيادتها الفعلية حتى ذلك التاريخ كانت بيد المجاهدين والفدائيين. آنذاك طرح السؤال التالي:

هل هنالك عوامل اقتصادية جغرافية لعبت دوراً حاسماً في حصول الحدث الايراني؟

وبسبب شحة المعلومات آنذاك، اي في عامي ٧٧ و٧٨ حول هذا الموضوع اعتمدت الاجابة على القليل من الاحصاءات والمعلومات، والكثير من التحليلات الستراتيجية، وكانت هي التالية:

نعم، العوامل الاقتصادية الجغرافية تلعب دوراً اساسياً بل وحاسماً في تحريك الاحداث وتحديد مساراتها. ولكن هذا الجواب كان صوتاً عراقياً منفرداً ووحيداً من بين عشرات الاصوات الدولية والعربية التي ارادت تفسير الحدث والتي أصرت على اعطاء تفسير واحد له، وهو التفسير الايدلوجي السياسي والذي قال: بأن ما يحدث في ايران، انما هو رد فعل ديني متزمت على محاولة الشاه تحديث ايران، البلد الاسلامي المحافظ وربطه بالغرب الغارق في الماديات.

وهذا التفسير يعطي لكل تطور تحليلاً يستند على فكرة تقول: بأن الدافع الديني الذي كان وراء الحدث بعد ثلاثة عقود من سيطرة الدافع القومي في الشرق الاوسط، ويقصد بذلك الوطن العربي وفشله في خوض نضال ناجح ضد التحديات الامبريالية والصهيونية. ويمكن وبنظرة تحليلية معمقة اكتشاف ان ثمة تناقضاً جوهرياً وحاسماً بين العوامل الاقتصادية الجغرافية والنظرية الدينية وانه، اي التناقض، ينطوي على حقائق خطيرة جداً تقلب رأساً على عقب اسلوب فهم احداث ايران والمنطقة.

من هنا يجب اعادة التركيز على تفاصيل الحدث الايراني والبحث عن دور العوامل الاقتصادية الجغرافية فيه كيما نحدد حجم وحقيقة الدافع الديني.

مصالحة الصديق الأكبر

في اواخر عام ١٩٧٧ شرع الشاه بالتذمر من الموقف الاميركي منه، لكنه في الوقت نفسه عاد الى لهجة مهاجمة العراق ولو ضمناً بعد توقف استمر اكثر من سنتين، بحجة ان العراق وقد اسماه آنذاك بالبلد الجار يسلح نفسه بصورة هائلة وبأسلحة تجبر ايران على تكديس السلاح المتطور. وكانت شكوى الشاه من اميركا تنصب على الحملة المعادية له في الاعلام الاميركي تحت شعار الدفاع عن حقوق الانسان في ايران، وكذلك اصرار الشاه على رفع اسعار النفط من اجل تمويل عملية بناء امبراطورية عظمى تسيطر على الشرق الاوسط وجزء من آسيا. بل ان الشاه ذهب ابعد من ذلك، حينما اتهم المخابرات الاميركية بانها تتصل بالمعارضة الايرانية داخل ايران وتشجعها على اعمال الشغب. ولكن وما ان دخلت ايران عام ١٩٧٨ وبعد ان حصلت زيارة الرئيس الأميركي جيمي كارتر حتى استسلم الشاه لاميركا، فاوقف حملته ضد المعارضة وقدم لها تنازلات هائلة، كذلك توقف عن رفع اسعار النفط، وبعكس ما توقع الشاه فان الذي حصل كان كارثة كبرى له ولايران ولعموم المنطقة، وليس انفراجاً في التأزم.

فالتنازل للمعارضة وبنصيحة من الادارة الاميركية كما قال بريجنسكي مؤخراً في مقابلة مع محطة C.N.N يوم ٨٤/٥/٢٦ في جو من التصادم العدائي لا رجعة فيه قد اعتبرته المعارضة دليلاً مادياً على عجز الشاه وضعفه، بذلك زادت من تصلبها وأفسح ذلك المجال لبروز اشد تياراتها تصلباً ورجعية، التيار الخميني، الذي كان حتى صيف ١٩٧٨ أحد التيارات التي تلعب دوراً ثانوياً في الانتفاضة الشعبية، والتي كانت قيادتها بيد مجاهدي خلق وفدائيي خلق بلا منازع.

اما التوقف عن رفع اسعار النفط، فبالاضافة لاعتباره من قبل المعارضة رضوخاً للضغط الاميركي، فقد ادى الى انفجار ازمة مالية خانقة بسبب انخفاض عائدات النفط وتزايد المتطلبات المالية لدولة لها التزامات ضخمة في الداخل (الجيش والتسلح الضخم، والمشاريع الستراتيجية) وفي الخارج. وهذا بدوره ادى الى اضافة خلل جديد للخلل الموجود أصلاً في بنية نظام الشاه.

الشاه بعمله هذا كان يريد مصالحة الصديق الأكبر الولايات المتحدة الأميركية، بعد ان اخذ ينتقدها كوسيلة للضغط عليها من اجل التخلي عن ممانعتها ببيعه مفاعلات نووي اراد شراءها، واثناء انتقاداته هذه، وجد الشاه نفسه يصطف مع الجناح الذي كانت اميركا تسميه في اواسط السبعينات بالجناح المتطرف داخل منظمة اوبك، والذي كان يصر على رفع اسعار النفط بمواجهة ارتفاع اسعار السلع المصنعة، والذي ضم العراق والجزائر بشكل خاص. وطور الشاه ضغطه على الصديق الأكبر اميركا، بان شرع يشرح فكرة كانت آنذاك هاجسه، وهي، انه صديق لاميركا وليس عميلاً لها، وانه مستقل ويتزعم اقوى دولة في الشرق الاوسط، وضمن اطار هذه الفكرة لوحظ ان موقف الشاه من الصراع العربي - الصهيوني قد تطور فاصبح اكثر قرباً الى الموقف الرسمي العربي القابل بالقرار ٢٤٢، واكثر بعداً عن الموقف «الاسرائيلي»، الرافض لهذا القرار.

وهكذا نسجت عملية الضغط الذي خاضه الشاه مع اميركا، الخيوط التي التفت حول عنقه وخنقته فيما بعد، فاصراره على الحصول على المفاعلات النووية رغم الرفض الأميركي العنيف، وزيادة طلباته العسكرية من اميركا قد اقترنت مع زيادة اسعار النفط واقترابه من العراق والجزائر داخل اوبك. في وقتها فسر موقف الشاه بطريقة مبسطة، بل يجب القول الآن وفي ضوء الوقائع المادية بان الجهات التي قررت اسقاط الشاه قد فسرت موقفه على نحو تبسيطي مقصود بالقول: ان الشاه وهو يرفع اسعار النفط ويطالب بمفاعلات نووية واسلحة جديدة، انما يريد تأمين المصادر المالية الضخمة والطاقة الاضافية والاسلحة الضرورية لاقامة دولة تلعب دور الشرطي الاقليمي القوي.

وقد طرب الشاه لهذه الفكرة، لانها دغدغت احلامه في بناء امبراطورية وصفها بانها ستكون قريباً خامس دولة عظمى في العالم.. وهذا التفسير تبسيطي، بل ومضلل لسبب بسيط جداً وهو انه يتعمد التغطية على دوافع الشاه الحقيقية. فالشاه بسعيه لرفع اسعار النفط، وللحصول على مفاعلات نووية، واسلحة متقدمة، كان يتصرف بالدرجة الاولى بتأثير ضغط الوقائع المادية التي صدمته مثل اقتراب جفاف النفط وفشل عملية التصنيع والاصلاح الزراعي، وليس نتيجة احلامه الامبراطورية التوسعية رغم اهميتها البالغة.

في مطلع السبعينات كان الشاه يضخ نفطه ويصدره بكميات هائلة وبأسعار منخفضة وذلك للحصول على الاموال الضرورية لبناء امبراطورية متفوقة، وكان ذلك هاجسه الأول، حتى ان ايران قد تحولت من واحدة من دول العالم الغنية الى واحدة من ابرز دول العالم التي تمارس الترف والبذخ على نحو استفزازي. وكان الشاه مقتنعاً بان النفط سيكون الاداة الرئيسية التي يعتمد عليها في بناء الامبراطورية الجديدة ذات الجيش المتفوق والصناعة العصرية والزراعة المتطورة. وفي اطار ذلك عقد آلاف العقود مع شركات غربية لتحديث ايران عبر التصنيع واحياء الزراعة. وقام بما اسماه بالثورة البيضاء في مطلع الستينات والتي كانت عبارة عن زحف رأسمالي اراد القضاء على الملكيات الاقطاعية في الريف، وهو زحف دفع كبار رجال الدين واكثرهم اقطاعيين للوقوف ضده بسبب نزع ملكياتهم الواسعة، ومن بين هؤلاء كان خميني وكانت فكرة الشاه من وراء ذلك هي التالية: بما ان النفط مادة سائلة فان من الحيوي استخدامها في ايجاد البديل الدائم وهو الزراعة والصناعة.

الكارثة الطبيعية

ولكن بعد بضع سنوات من الاستنزاف الهائل للاحتياطي النفطي الايراني صدم الشاه بتقرير الخبراء بشؤون النفط، والذي قال بأن انتاج النفط الايراني اذا استمر على معدلات الضخ آنذاك فسوف يقود الى جفاف احتياطي النفط الايراني في التسعينات من هذا القرن. فماذا يعني انقطاع موارد النفط بالنسبة لايران؟

لا حاجة لجهد كبير لمعرفة ان ٩٠٪ من الدخل الوطني الايراني كان وما زال يأتي من مصادر النفط، وهذا يعني ان عملية بناء امبراطورية جديدة يعتمد أساساً على مداخيل النفط وبنسب عالية تكفي لتغطية احتياجات ضخمة جدا. وحينما ابلغ الشاه بتلك

الحقيقة صدم بل فزع لأن الامبراطورية لم تكتمل بعد، ووصل بناؤها الى مرحلته الوسطى، ومعنى ذلك ان انقطاع المداخيل النفطية او انخفاضها سيؤدي ليس الى ضعف دولته بل الى تقوّضها من الداخل تحت ضغط العجز المالي. الاصلاح الزراعي فشل، والتصنيع لم يكتمل، ومعنى هذا انه لا الزراعة تحولت الى مصدر دخل، ولا التصنيع اصبح يقلل من اعتماد ايران الكلي على الخارج في الحصول على السلع الصناعية. اي ان عشرات المليارات التي صرفها الشاه على تلك المشاريع لم تثمر، وبسبب صرفها في الأوجه المذكورة لم تدخل في دورة الانعاش المباشر للاوضاع المعاشية لملايين المحرومين. تلك الكارثة الحقيقية دفعت الشاه لقبول نصيحة خبرائه النفطيين المباشرة وهي ان يقلل من الانتاج وان يرفع اسعار النفط، لأن تقليل الانتاج النفطي يطيل عمر الاحتياطي الايراني، اما زيادة اسعار النفط فانها تؤمن تغطية الفرق الناجم عن خفض الانتاج في المداخيل المالية.

لكن النصيحة المباشرة كانت تعالج ازمة مباشرة، اما الكارثة التي تنتظر ايران وهي جفاف النفط فقد بقيت، لذلك قدمت له نصيحة بعيدة المدى لمعالجة المشكلة برمتها وكانت كالآتي:

بالاضافة لتقليل انتاج النفط ورفع اسعاره يجب التوجه نحو اقامة صيغة تعاون اقليمي عام يؤمن لايران سوقاً لتصدير سلعها الصناعية المنتظرة من جهة، ويوفر لها سلعاً زراعية وربما مياهاً لسد حاجة ايران التاريخية للسلع الزراعية والمياه من جهة ثانية، وبذلك يستطيع الشاه الوصول لحلمه في اقامة امبراطورية قوية.

في النصف الثاني من السبعينات ومع تفاقم مخاطر اقتراب جفاف النفط الايراني، طرح الشاه مشروعاً لم يكتب له النجاح وهو تشكيل «سوق آسيوية مشتركة» تضم دولاً آسيوية وتعمد ان لا يشمل ذلك الدول الآسيوية العربية. وكانت الفكرة الاساسية هي ايجاد تقسيم عمل تتخصص بموجبه ايران والهند في انتاج السلع الصناعية فيما تتخصص بقية الدول بانتاج السلع الزراعية، وتقوم كل فئة بتزويد السوق بسلعها ويحقق نوعاً من الاكتفاء الذاتي، وكان الشاه يتوقع من وراء تأسيس السوق ان يؤخر لحظة جفاف النفط عشر سنين اضافية فتصبح الفترة بين عشرين الى ثلاثين سنة وهي فترة اعتقد انها كافية لخلق مصادر دخل اساسية بديلة اي الصناعة والزراعة تعوض عن النفط، لكن المشروع فشل تماماً ولم يجد اي تجاوب نتيجة التقسيم الوظيفي الذي يجعل من ايران والهند المركزين الصناعيين الوحيدين وبقية الدول ريفاً زراعياً، كذلك لم يكن هناك اتفاق على العديد من المسائل.

ازمتان اضافيتان

فزع الشاه من لحظة اقتراب جفاف النفط الايراني تضاعف وهو يفكر في ازمتين اخريتين، جمدتهما ثروات النفط، وهما ازمة الأرض الصالحة للزراعة وازمة المياه، فقد رأى الشاه ان ايران يقتلها الجفاف والجوع بعد ان يتبخر النفط. من المعروف تاريخياً ان ايران رغم مساحتها الواسعة عانت وتعاني من ضآلة المساحة الصالحة للزراعة من الأرض، حيث


الشاه: الكوارث لم يحصدها لوحده.

انها تتراوح بين ١٠ الى ١٥٪ من مجموع مساحة ايران، وهذه النسبة حتى لو استثمرت كلها لا تكفي لتغطية حاجات ايران الغذائية ناهيك عن حاجة ايران للمواد الخام، وبسبب ذلك كانت ايران في حالات انهيار حكوماتها المركزية وفقرها تصدر الفقر للمنطقة خصوصاً العراق الذي كان يستقبل سنوياً آلاف العمال الايرانيين، وازمة الارض زادت تعقيداً بسبب عامل او ازمة اخرى، وهي ان كمية المياه في ايران لا تكفي لارواء المساحة الصالحة للزراعة على قلتها، وترتب على ذلك ان نسبة ١٠ الى ١٥٪ من الارض الصالحة للزراعة لم تكن تستثمر بكاملها بل جزء منها فقط. وبسبب هاتين الازمتين تميز تاريخ ايران القديم بانه تاريخ الغزو الخارجي عند الاقتدار من اجل تأمين المياه والسلع الزراعية من الخارج، ويفسر هذا حقيقة ان حروب ايران عبر التاريخ كانت بغالبيتها مع العرب عند حدود العراق لأن العراق كان وما زال غنياً بالمياه وبالأرض الصالحة للزراعة، ولم تتجه بلاد فارس الى روسيا مثلاً بسبب برودة وفقر روسيا آنذاك.

لقد عطل الشاه هاتين الازمتين باستيراد المواد الغذائية من الخارج بفضل مداخيل النفط، اما ازمة المياه فقد حلت جزئياً بقيام بريطانيا في العشرينات بضم امارة المحمرة «عربستان» لبلاد فارس وهي امارة غنية بالمياه ولكن مع ذلك بقيت ايران تعاني من شحة المياه حتى الآن، والغريب ان كل اولئك الذين ناقشوا موضوع ضم امارة المحمرة لايران لم ينتبهوا الى دور المياه والأرض الصالحة للزراعة في تلك الخطوة البريطانية.

البديل النووي

في ضوء هذه الوقائع ينبغي ان نفسر سر اصرار الشاه على الحصول على مفاعلات نووية من اميركا واليابان والمانيا الغربية فهو من جهة اراد بناء اكثر من ثلاثين مفاعلاً نووياً رئيسياً، لكي يحصل على الطاقة النووية، كبديل لطاقة النفط، وهو من جهة ثانية اراد بناء قوة عسكرية نووية ترغم دول المنطقة بالابتزاز النووي على الرضوخ لمطامع ايران سواء بشكل مباشر او غير مباشر، معنى هذا ان قصة اختلاف الشاه مع الرئيس كارتر حول المفاعلات النووية لم تكن مجرد ميل للعظمة او الحداثة في حسابات الشاه، قضية حياة او موت، لذلك ارتكب الشاه ما يمكن تسميته بخطيئة العمر حينما اعتبر موافقة اميركا على بناء عدة مفاعلات في اواخر شهوره دليلاً على حسن نوايا اميركا، لأن التاريخ قد اثبت ان موافقة اميركا هذه قد تمت بعد حصول موافقة اخرى قبلها وهي اتخاذ قرار اسقاط الشاه.

ففي اواخر عام ١٩٧٧ ومطلع عام ١٩٧٨ كان الشاه ازاء وضع داخلي معقد وخطير ليس سببه المظاهرات الطلابية بل ادراكه المر بأن مستقبل ايران مهدد بخطر كبير بسبب اقتراب نضوب النفط وفشل البدائل أو الخيارات الايرانية، وبسبب ضغط هذه الظروف كان امام الشاه او اي حاكم لايران خياران رئيسيان:

الخيار الأول هو التلاؤم مع الظروف المستجدة اي التخفيض المتدرج لنفقات ايران وتبني خطط وبرامج تنمية تستند على الامكانات الاقتصادية، ولكن هذا الخيار كان سيقود حتماً الى الضعف المتزايد في الدور التاريخي لايران وهو دور كابح للعراق في المنطقة، وبالتالي بروز توازنات جديدة مناقضة للتوجهات الاستراتيجية في المنطقة، اضافة لذلك، كان يعني هذا الخيار موت احلام الشاه التوسعية رسمياً لذلك وضع الشاه هذا الخيار في المرتبة الثانية. اما الخيار الثاني والذي وضعه في المرتبة الاولى فهو الاتجاه نحو استخدام القوة العسكرية لتأمين مصادر نفط ومياه بديلة من الجيران وهو الاسلوب ذاته الذي استخدم عبر التاريخ من قبل حكام فارس، ولقد شرع الشاه بالخطوة الاولى في هذا الاتجاه وهي مهاجمة العراق ضمناً اثناء سعيه لتبرير طلبات السلاح المتطور من اميركا اواخر عام ١٩٧٧. وقد فُهِمَ آنذاك اي في اواخر عام ١٩٧٧ من هذه التصريحات ومن تصرفات اخرى بأنه قد بدأ رحلة طويلة نسبياً بخلق ظروف استئناف الصراع مع العراق لايصاله الى مستوى الحرب، وقد فُهِمَ أيضاً بأن قرار الحرب الذي انبثق في رأس الشاه لم يكن من صنعه وحده وانما شاركه في صنعه آخرون، ولكن الأخيرين لم يكونوا واثقين من قدرة الشاه على خوض حرب تغيير خارطة الشرق الاوسط برمتها. ثم تطور الحدث الداخلي في ايران وتجاوز الشاه وانتقلت الانتفاضة في صيف عام ١٩٧٨ الى ما يشبه العصيان المدني العام، بل وتعقد الأمر اكثر عام ١٩٧٩ بصورة شعبية اسقطت الشاه.

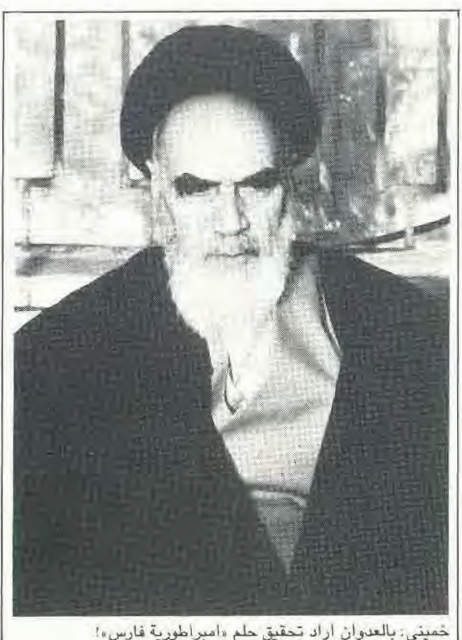
البديل الانجح

الكثير من الكتّاب والمحللين اصيبوا بداء التبسيط وهم يعالجون احداث ايران ابتداء من الانتفاضة حتى الحرب مع العراق والمظهر الأهم لتبسيطهم للاحداث تركيزهم على دور العوامل الداخلية في اسقاط الشاه ووصول خميني مع الاهمال شبه الكامل لدور العوامل الخارجية مع ان العوامل الخارجية هي العوامل الأكثر حسماً والتي انضجت اغلب العوامل الداخلية وخلقت عوامل اخرى عديدة مثل اسطورة خميني.

اننا هنا لا نريد ان ندخل الآن في تفاصيل السيناريو الدولي الذي ادى الى سقوط الشاه وصعود خميني لأن ذلك يحتاج لمجال اوسع، ولذلك فسنركز على الخط العام في السيناريو الدولي، ولتوضيح ذلك ينبغي ان نجيب على السؤالين التاليين: هل كان الشاه هو المسؤول الوحيد الذي اطلق حقيقة ان ايران كانت ولا زالت تقترب من سنة جفاف نفطها، وماذا يترتب على جفاف النفط الايراني ستراتيجياً؟. الجواب على السؤال الأول هو التالي: ان قلق الشاه كان بسيطاً اذ قورن بقلق الولايات المتحدة وبريطانيا وبقية الدول الأوروبية التي اعتمدت على ايران كعازل قوي للامتداد السوفياتي للمياه الدافئة. وقد جاء ضم امارة المحمرة الى ايران جزء من عملية طويلة لتقوية ايران عبر تزويدها بمياه ونفط المحمرة، لتكون ايران عازلاً قوياً عن محاولات موسكو للوصول الى المياه الدافئة كما يقول المنطق الغربي من جهة ولشل طاقات العراق من جهة اخرى.

الشاه قلق على منصبه وامتيازاته، وفي افضل الاحوال على مصير ايران، لكن واشنطن ولندن وغيرهما كانتا قلقتين على مصير التوازن الاقليمي والدولي نتيجة بروز احتمال تقسيم ايران بسبب ازمتها الاقتصادية، ومما زاد القلق في الاوساط الغربية هو حقيقة انها ادركت ان الشاه تحت ضغط اليأس سيلجأ هو وليس بديله القوي الى الحروب مع جيرانه كوسيلة لحل ازمات ايران الداخلية وهذا الاحتمال لو حصل فانه كان سيعني التمزق الاسرع لايران وزوالها من الخارطة نتيجة عزلة نظام الشاه عن الجماهير من جهة وضراوة الرد العراقي بشكل خاص والعربي بشكل عام من جهة ثانية، وهذه حقيقة مادية اثبتتها وقائع الحرب العراقية الايرانية التي فشل من خلالها خميني في قهر العراق رغم انه استخدم نفس قوة الشاه المادية والعسكرية وبدعم شعبي هائل في السنوات الاولى وصل حد الاستعداد للانتحار الجماعي وهو الشرط الذي حُرم منه الشاه.

من هنا جاء الرد الغربي، الاميركي البريطاني السريع والحاسم وهو ان الشاه يجب ان ينتهي وان يصعد للسلطة قائد يستطيع تحقيق اجماع ايراني تام خلف قيادته وبذلك يتامن الحسم لتجاوز ازمة ايراني الاقتصادية الجغرافية والقدرة على خوض سلسلة حروب هائلة دون بروز احتمال عجز ايراني بسبب عزلة او ضعف النظام وعبر هذه الحرب تنجح ايران في الحصول على نفط ومياه بديلة من العراق ودول الخليج والسعودية وبذلك تبقى سداً بوجه السوفيات يمنعهم من الوصول الى المياه الدافئة من جهة ويشل العراق والعرب وتحجمهم من جهة ثانية، بل ان هذه الموجة يجب ان تكون ذات جاذبية هائلة على الصعيد الشعبي لتحطم القوى الداخلية في المنطقة مثل التيارات القومية والشيوعية والتي كانت تعرقل المخططات الغربية، ولا توجد قوة مرشحة للعب هذا الدور غير احدى التيارات الدينية الواقعة تحت تأثير الحقد ونزعة الانتقام والكره العنصري للعرب وهو تيار الخمينية. من هنا أسقط الشاه بفعل تراكم احداث السيناريو الاميركي وأوصل الخميني للسلطة وهو الذي كان غارقاً في احضان العزلة



خميني: بالعدوان اراد تحقيق حلم «امبراطورية فارس»!

والنسيان حينما كانت ايران تغلي بالمعارضة. وباسقاط الشاه ووصول خميني تغير اغراء الاطار الاقليمي للصيغة التي اقترحت لحل مشاكل ايران الاقتصادية الجغرافية، فبدلا من السوق الآسيوية طرح شعار اقامة أمة اسلامية واحدة وما يوازيها هو السوق الاسلامية المشتركة. ان كل اموال المسلمين يجب ان تتجمع في بيت مال المسلمين في طهران، من هنا يتم توزيعه حسب تقدير حكام ايران وهذه العملية بالنتيجة توصل الى نفس هدف السوق الآسيوية المشتركة الذي اراده الشاه.

لو ان هذه العملية تمت لكان ممكناً ان تعوض ايران عن جفاف المياه وقلة الاراضي الصالحة للزراعة واقتراب جفاف النفط ولكن هزيمة ايران في ساحات القتال يعيد الأزمة الى نقطة الصفر لكنها هذه المرة نقطة صفر ملغومة بالمتفجرات بسبب انعدام البدائل التي تستطيع حل مشاكل ايران المعقدة. وهنا يكمن احد اسباب تعقد الحرب العراقية الايرانية واستمرارها.

استمرار الحرب

آخذين بنظر الاعتبار الملاحظات السابقة، يمكننا القول بأن التحليل والوقائع التي سبق ايرادها تفسر ظاهرتين حاليتين. الظاهرة الاولى: هي اصرار الخميني على مواصلة الحرب رغم خسائر ايران الهائلة وانعدام اي امل بالنصر العسكري، اما الظاهرة الثانية فهي استمرار التشجيع الاميركي البريطاني لاستمرار الحرب رغم اقتراب الحرب من عامها الخامس ورغم الخسائر البشرية. البعض فسر الظاهرة الاولى على انها النتاج الطبيعي لعناد الخميني في رفض ايقاف الحرب، لكن هذا التفسير جزئي وناقص لأنه يهمل حقيقة اساسية وهي ان خميني رجل سياسة وله اطلاع كامل على مصادرة الثروة في ايران ولذلك نرى ان هذه الحرب تستهدف انقاذ ايران من شبح التقسيم بسبب ازمتها الاقتصادية الجغرافية وان الحل الوحيد هو غزو العراق وبالتالي دول الخليج والسعودية لأن ذلك يقدم لايران بديلا نفطيا وزراعياً.

من هنا فان ايقاف الحرب يعني ليس سقوط نظامه فحسب بل تقسيم ايران حتماً، لذلك فان استمرار الحرب هو اهون شراً من تقسيمها لانها تبقى هناك املاً ولو ضعيفاً في اختراق العراق يوماً ما او على الاقل اقناع العالم بدفع تعويضات لايران تخفف من ازمتها القادمة لا محالة، ولعل غزو ايران لجزيرة مجنون العراقية وهو حالة مؤقتة خير دليل على وجود هذا النمط من التفكير لدى القيادة الايرانية الحالية، اذ ان علي خامنئي رئيس جمهورية خميني ورفسنجاني رئيس برلمانه قالا صراحة بان هذه الجزيرة الغنية ستكون تعويضاً لايران عن خسائرها في الحرب.

اما الظاهرة الثانية وهي تشجيع اميركا وبريطانيا لاستمرار الحرب فهي تقوم على ادراك نفس الحقيقة التي يعرفها خميني وهي ان ايران ستتقسم حتماً اذا اوقفت الحرب في ظل الظروف الراهنة، لان حل مشاكل ايران الاقتصادية غير وارد بل ان استنزاف وخسائر الحرب قد قلصت امر الاحتياطي النفطي الايراني، وما لم تحصل ايران على تعويض جيد سواء عن طريق غزو قسم من العراق او عن طريق تعويضات مالية عند حصول التسوية السلمية فان واشنطن ولندن لن توافقا على انهاء الحرب وهذا بحد ذاته يفسر تناقض الموقف الرسمي لواشنطن ولندن وغيرهما مع الموقف الفعلي.

ففي حين انهما تدعيان الحياد والرغبة في ايقاف الحرب فان السنوات الاربعة قد شهدت تشجيعاً باستمرارها عبر عدم منع التعامل التجاري والعسكري مع ايران وتشجيع اطراف اخرى على تزويد ايران لكل احتياجاتها العسكرية وغير العسكرية مثل الكيان الصهيوني وسورية وليبيا.

الدرس .. الدرس

اذاً، الشاه اراد تغيير سحنته الكريهة في ايران والمنطقة فارتدى عمامة وجبّة رجل دين وابدل اسمه فاصبح يدعى خميني وحذف اسم الآسيوية من جملة السوق الآسيوية المشتركة وجعلها السوق الاسلامية المشتركة، ثم همست في اذنه عواصم الغرب التي تخلت عنه بصفته شاه، ها هم العرب امامك متقسمون ضعاف وتلك فرصة فريدة لحل مشاكل ايران الاقتصادية.

خميني هجم على العراق معتقداً انه سيحطم السد المنيع ليعم الطوفان، ولكن العراق كان صداماً وكان صداماً قائداً للعراق، لذلك وصل عنق خميني الى المشنقة الآن وهو يرى الاحتياطي النفطي الأخير يسفح دون تعويض.

الى اين تتجه ايران، ومن الذي لديه استعداد لتحمل اعباء ايران التي ستصبح رجل الشرق الاوسط المريض بعد ان خرج العراق قويا منتصراً؟

لا توجد لا دولة عظمى او صغرى قادرة على انقاذ ايران حتى لو توفرت النوايا، اذا عادت ايران الى لعب دور يناسب الحجم المتقلص باستمرار لمواردها الطبيعية وهذا بذاته امر متناقض مع الاتجاه الستراتيجي العام.□

أبو عمار يعزز «مبادرة» دي كويلار لعقد «مؤتمر دولي».. ولكن:

مفاوضات التسوية تنتظر العام ١٩٨٥!

الحد الاقصى الذي يقدمه حزب «العمل» الصهيوني ـ في حال فوزه ـ لا يرضي الحد الادنى لمشروع التسوية العربي فما هو المخرج المحتمل؟

في الرسالة التي وجهها السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى الشعب الفلسطيني بمناسبة عيد الفطر المبارك، اكد بأن «منظمة التحرير الفلسطينية عادت مرة اخرى لتحتل موقعها على الرقعة السياسية في الشرق الاوسط، بعد ان احبطت جميع المؤامرات التي تدبر ضدها منذ الغزو الصهيوني للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢».

هذا الكلام للسيد عرفات اتى قبل ايام قليلة من ذيوع الانباء التي تقول بأن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية سوف يلتقي خلال الاسبوع الحالي بالأمين العام للأمم المتحدة بيريز دي كويلار في جنيف، من اجل بحث مشروع السلام الدولي الذي كان كويلار قد اقترحه اثناء الجولة التي قام بها الى كل من مصر ولبنان والاردن وسوريا والكيان الصهيوني خلال شهر ايار الماضي. فهل يعني هذا بأن آفاق مرحلة جديدة بدأت تهل على المنطقة على أنقاض مرحلة «كامب ديفيد».

سقوط «كامب دافيد»..

أوساط منظمة التحرير الفلسطينية ترى بأن المنظمة قد بدأت بالفعل في الدخول في اطار مرحلة جديدة، بعدما اثبتت بأنها قادرة على الصمود بوجه الضربات التي تتعرض لها وان «حذفها» من معادلة الشرق الاوسط عملية شبه مستحيلة.

وتقول هذه الاوساط ان الهجمة الصهيونية بلغت غايتها وبدأت تتقهقر وخصوصا اثر الارباك الكبير الذي تعيشه القوات الصهيونية من جراء استمرار احتلالها لجنوب لبنان وانعكاسات ذلك داخل الكيان الصهيوني بالذات.

وتضيف هذه الاوساط ان الولايات المتحدة الاميركية، بالتحالف مع الكيان الصهيوني وقوى عربية اخرى، حاولت تحقيق تسوية سياسية من خلال استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية وعلى حساب الحقوق الدنيا للشعب الفلسطيني. وفي ظل هذا التوجه جاءت اتفاقات «كامب ديفيد» لعزل مصر عن الامة العربية من جهة والتفرغ لاعادة ترتيب الاوضاع في المشرق العربي من جهة ثانية. وعلى قاعدة اتفاقات «كامب ديفيد» تركزت الهجمة الاميركية الصهيونية على منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، من خلال انهاكها بنزاعات مسلحة مع بعض الاطراف اللبنانية، وذلك قبل ان يحاول الكيان الصهيوني اكمال المهمة من خلال العدوان الواسع الذي شنه في الرابع من حزيران ١٩٨٢، والذي لم ينجح في اكمال مهمته بالقضاء على الثورة الفلسطينية.

وتتابع هذه الاوساط قائلة ان صمود الثورة الفلسطينية في بيروت بوجه الزحف الصهيوني والحصار المتواصل الذي استمر اكثر من سبعين يوما، دفع بالولايات المتحدة الاميركية الى محاولة اتباع وسائل اخرى دخل فيها النظام السوري كمشارك في اللعبة لاكمال المهمة التي بدأها الكيان الصهيوني. لذلك لم يكن غريبا ان يشابه الى حد بعيد حصار طرابلس من قبل القوات السورية، الحصار الذي فرضته القوات الصهيونية على بيروت، ولم يكن غريبا ان يؤدي الحصارين الى ذات النتائج: اخراج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، باعتباره ساحة مواجهة رئيسية مع العدو الصهيوني بعد ان سدت ابواب سائر ساحات المواجهة، كمقدمة لاخراجها من خريطة الصراع في المنطقة، مع ما يترتب على ذلك من ثمن لا بد ان يدفعه الشعب الفلسطيني لحساب الكيان الصهيوني في لعبة التسوية السياسية. ولكن في اللحظة التي اعتقد البعض ان الخطة قد تكللت بالنجاح، وان نبوءة بريجنسكي (وداعا... منظمة التحرير!!!) قد تحققت، جاءت المفاجأة من مصر بالذات وبشكل أسقط «كامب ديفيد» من دون الاعلان عن ذلك رسميا.

ترتيب «البيت الفلسطيني»..

واذا كانت زيارة السيد ياسر عرفات الى مصر في طريق «هجرته» القسرية الثانية من لبنان، قد جاءت مؤشرا على رغبة السيد ياسر عرفات باعادة ترتيب تحالفاته العربية بعد بوادر التحول في موقف مصر اثر مجيء الرئيس حسني مبارك، فانها جاءت ايضا مؤشرا على رغبته في اعادة ترتيب «البيت الفلسطيني» من اجل ان يصبح منسجما مع التوجهات الجديدة للزعيم الفلسطيني التي تكونت اثر الحصار المزدوج الذي تعرض له في لبنان.

فالسيد عرفات بات يرى، كما تقول دوائر دبلوماسية، ان المجال الوحيد المفتوح امام منظمة التحرير الفلسطينية هو التحرك سياسيا بعد ان بات التحرك العسكري محصورا الى درجة كبيرة نتيجة لاعتبارات عديدة أهمها ابتعاد قوات منظمة التحرير الفلسطينية عن ساحات المواجهة المباشرة مع الكيان الصهيوني.

وعلى اساس هذه التوجهات الجديدة بدأ السيد عرفات يصيغ تحالفاته الدولية والعربية والفلسطينية، كما بدأ يتحرك على هذه الاصعدة



أبو عمار: ترتيب «البيت الفلسطيني»

دي كويلار: مب

الثلاثة في الوقت ذاته. وبينما كان يخوض معركة مريرة لاسترداد زمام المبادرة داخل الساحة الفلسطينية، بعد ان حاول النظام السوري تطويقه داخل هذه الساحة، عزز علاقاته مع الرئيس حسني مبارك في حين استطاع التوصل الى تفاهم شبه كامل مع الملك حسين بهدف اعادة منظمة التحرير الفلسطينية الى واجهة الاحداث من جديد.

وفي الوقت الذي كانت فيه الاجتماعات تتواصل بين قادة «فتح» وقادة المنظمات الفلسطينية الاخرى المتحالفة مع النظام السوري من اجل التوصل الى «تفاهم» حول الوضع الفلسطيني، اطلق ابو عمار «مبادرة» جديدة ضمن اطار التسوية السياسية لأزمة الشرق الاوسط.

وقد جاءت هذه المبادرة عشية الزيارة التي قام بها الى الاردن خلال شهر آيار الماضي، حيث اعلن في لقاء مع صحيفة «النوفيل اوبزرفاتور» الفرنسية بأن منظمة التحرير الفلسطينية على استعداد لاجراء مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» على اساس الاعتراف المتبادل

بينهمـا والاعتـراف «الاسـرائيـلي» بحق الشـعب الفلسطيني.

وخلال الزيارة التي قام بها «أبو عمار» الى الاردن، عزز هذا التوجه من خلال التوصل الى «اتفاق» مع الملك حسين على العديد من القضايا والمسائل التي كـانت موضع نقاش في المرحلة الماضية.

واستنادا الى تصريحات عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحريـر الفلسطينية محمـود عباس (أبـو مازن)، فقد تم الاتفاق بين ابو عمار والملك حسين على اقامة اتحاد كونفدرالي بين الاردن والضفة الغربية. كما تم الاتفاق على خطة سياسية للتحرك من اجل عقد «مؤتمر دولي» لبحث ازمة الشرق الاوسط، وتشكيل وفد اردني فلسطيني مشترك من خمسة اعضاء للقيام بجولة على عدد من الدول الاوروبية والشرقية لشرح هذه التوجهات الجديدة.

المؤتمر الدولي...

وكانت فكرة «المؤتمر الدولي» القديمة قد عادت من جديد الى ساحة الاتصالات الدبلـوماسيـة المتعلقة



بيريز: هل تحمل عودته الحرب ام التسوية؟

بالشرق الاوسط، خلال جلسات المؤتمر الدولي لحـل القضيـة الفلسطينية الـذي عقد في جنيف في شهـر أيلول/ سبتمبر الماضي.

ثم تعززت هذه الفكرة بعد ان تبناها ابـو عمار شخصيا، وبدأ باجراء اتصالات مع العديد من الدول من اجل تحقيقها. وعندما عقدت الجمعية العمومية للامم المتحدة دورتها الثامنة والثلاثين في شهر كانون الاول/ ديسمبر الماضي، اقرت ضرورة عقد مؤتمر سلام حول الشرق الاوسط بناء على توصية من مؤتمر جنيف الخاص بالقضية الفلسطينية.

وفي ١٧ آذار/ مارس الماضي اقترح الامين العام للامم المتحدة بيريـز دي كويـلار في التقرير الذي قـدمه للجمعية العمومية دعوة جميع اعضاء مجلس الامن لحضور هذا المؤتمر بالاضافة الى دول معينة لها علاقة مباشرة بالصراع العـربي الصهيوني وهي: الاردن، سـوريـا، لبنان، «اسرائيـل»، ومنظمـة التحـريـر الفلسطينية.

وقد باتت فكرة عقد «المؤتمر الدولي» هي المحـور الذي تتركز حوله جهود منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الراهن. ومن اجل انجاح هذه الفكرة قامت وفـود فلسطينيـة بـزيـارات الى كـل من الاتحـاد السوفياتي ورومانيا ويوغوسلافيا و الصـين.

واثـر هذه الـزيارات طـالب الاتحاد السـوفياتي الولايات المتحدة الاميركية بالالتزام بالرغبة الدولية لحـل «مشكلـة الشـرق الاوسط».. كمـا ان الصـين الشعبية ابلغت الادارة الاميركية دعمها لفكرة عقد المؤتمـر الـدولي. في حـين ان الـرئيس الـرومـانـي تشاوتشيسكو بدأ باجراء اتصالات مباشرة مع زعماء حزب العمل الذي من المتوقع ان يأتي الى السلطة من جديد داخل الكيان الصهيوني، لتأمين تأييدهم لمثل هذه الفكرة.

الخط الآخر الذي تحركت عليه منظمة التحريـر الفلسطينية، هو الخط المصري ـ الفرنسي. واستفادت في ذلك من المباحثات المباشرة التي جرت في وقت سابق بـين الرئيس الفـرنسي فرانسـوا ميتـران والـرئيس المصري حسني مبارك خلال زيارة الاخير الى باريس والاتصالات المتتابعة التي اعقبتها.

وكانت القاهرة قد ابلغت واشنطن رسميا في رسالة بعث بها الرئيس المصري ان فكرة عقد المؤتمر الدولي هـو الطـريق الأسلم لحـل الصـراع «العـربي ـ الاسرائيلي». واكدت مصر ان الكيان الصهيـوني اذا كان معنيا بـ «السـلام» فعليه ان يشـارك في المؤتمر حيث يجب ان يتم بحث جميع القضايا مع اطـراف الصـراع المختلفة. ومن جهـة ثانيـة نسبت مصادر صحافية اميركية الى مسؤول فـرنسي رفيـع قـوله ان ميتران نجح خلال الزيارة الاخيرة التي قـام بها الى واشنطن في اخذ موافقة مبدئية من الرئيس ريغـان بمشاركة الاتحـاد السوفيـاتي في مساعي التسـويـة السياسية في الشرق الاوسط. واعتبرت هذه المصادر الصحافية ان مثل هذه الموافقة قـد تذلـل الكثير من العقبات امام انعقـاد «المؤتمر الـدولي» التي تسعى منظمة التحرير من اجله هذا بالرغم من ان الولايات المتحدة كانت قد ابلغت الامين العام للامم المتحدة دي كـويلار بـأن الادارة الاميركيـة تعتقد بـأن «عملية السـلام» في الشـرق الاوسط ينبغي ان تتـابـع وفق قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨، وفي اطـار اتفاقيات «كامب ديفيد» الموقعة عـام ١٩٧٨. وترى هذه المصادر ان الاعتراض الاميركي على عقد «المؤتمر الدولي» يلغيه عمليا الموافقة المبدئية على مشاركة الاتحاد السوفياتي في مفاوضات التسوية، حيث ان كل ما جرى حتى الآن في المنطقة ناتج عن المحاولات الاميـركية لاستبعـاد السـوفيـات من «التسـويـة» واخراجهم من المنطقة ككل.

جمود حتى العام ١٩٨٥..

ولكن المراقبين السياسيين يرون بأن الجمود سوف يبقى مخيما على الـوضع السيـاسي في المنطقة حتى العام ١٩٨٥، وذلك بانتظار المتغيرات في ثلاث ساحات رئيسية معنية بازمة الشرق الاوسط مباشـرة وهي: الـولايات المتحـدة، الكيان الصهيـوني، والسـاحـة الفلسطينية.

واذا كان الوضع في الساحة الفلسطينية بدأ يتجه نحـو تثبيت قيادة ابـو عمار عـلى قاعـدة التحـالف الفلسطيني ـ الاردني، فـإن الساحتـين الاميـركيـة و «الاسرائيلية» مـازالت تنتظر ان المتغيـرات خلال الانتخابات العامة التي ستجري في كلا البلدين.

في الولايات المتحدة يبدو ان باب المفاجآت قد بات مقفلا، وبالتالي فان الرئيس ريغان قد ضمن عودته الى السلطة من جديد في الوقت الذي مايزال فيه الحـزب الديمقراطي يترنح بين مونديل وهـارت وجاكسـون الـذين يخوضـون معركـة تنافس حـادة فيما بينهم للحصول على تسمية الحزب لترشيحهم في الانتخابات الرئاسية.

امـا داخـل الكيـان الصهيـوني، فـان جميـع استطلاعات الرأي تشير حتى الآن الى ان حزب العمل قادم الى السلطة. الأمر الذي سـوف يشكل «مؤشـرا مشجعا» بالنسبة للبعض على امكانية التوصل الى حل سياسي، كما يرى الملك حسين في تصريح ادلى به الى صحيفة «النوفيل اوبزرفاتور» الفرنسية في شهر ايار الماضي.

ويـرى المراقبـون ان ثمة عـاملين هـامين سـوف يؤثران في موقف حزب العمل لاجباره على الدخول في مفاوضات التسوية السياسية، وهما: أولا، عدم قدرة حزب العمل على الحصول على اكثرية مطلقة تؤهلـه لتشكيل الحكومة بشكل منفرد مما يمكنه من الاقدام على خطوة كهذه، ثانيا، حاجته الى اصوات تيـارين سياسيين من المفترض ان يحصلا على بعض الاصوات داخل الكنيست وهما حزب «ياحد» الذي شكله عيزر وايزمان و «القائمة التقدمية للسلام» المشكلة برئاسة الجنـرال ماتي بيلـير والمحـامي الفلسطيني محمـد الميعاري. وكلا هذين التيارين السياسيين يدعوان الى تسوية سيـاسية لأزمة الشرق الاوسط عـلى اساس الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية واقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية ولكن رغم هذه التوقعات التي تصب لصالح التسـوية السيـاسية فـان هناك تـوقعات اخـرى تشير الى امكـانية حصـول صـدام عسكري يقوم به الكيان الصهيوني بعد صعود حزب العمل الى السلطة. ويقول اصحاب هذه التوقعات ان الحد الاقصى الذي يمكن ان يقدمه حـزب العمل لا يتلاقى حتى الآن مع الحد الادنى الذي يمكن ان تقبل بـه عرب التسـوية ومنظمـة التحريـرالفلسطينية. وتشير هذه التوقعات الى ان حزب العمل العائد الى السلطة، والذي يـريد التخلص من ورطتـه لبنان، سوف يلجأ الى القيام بعملية عسكرية كبيرة للامساك بـزمام المبـادرة في المنطقة والتقدم الى مفـاوضـات التسوية من موقع قوي قائم عـلى اساس ازالـة كل اعتراض عربي على وجود الكيان الصهيوني بالكامل، وعلى اساس اعطاء الفلسطينيين «حقوقا متواضعة» لا يمكن ان تشكل خطـرا عـلى مستقبـل الكيـان الصهيوني. ومثل هذا النهج يلقى تشجيعا من قبل الادارة الاميركية، في حين انه لن يلقي مقاومة عربية كبيرة في الوقت الـذي ما تـزال فيه ايـران تواصـل عدوانها على العراق.

في جميع الاحوال، وسواء تعززت مبـادرة منظمة التحرير ام برزت احتمالات مواجهة عسكرية.. فان كل شيء عـلى صعيد ازمـة الشرق الاوسط سـوف يبقى مجمدا حتى اواسط العام ١٩٨٥.□

ناجح علي أسعد


أسير صهيوني طيار لحظة تسليمه.. اي صفقة لاي حل؟

من كامب ديفيد الى جزيرة الارانب

ثلاثة أنباء في يوم واحد تختصر.. الوضع!

تبادل الاسرى الصهاينة قبل ٣ اسابيع من الانتخابات الاسرائيلية يعطي الليكود فاتورة انتخابية هامة .. فماذا اخذ حكام دمشق بالمقابل؟

إن أي تصميم عربي جدي على المواجهة مع العدو الصهيوني ـ سواء كان من اجل التحرير او حتى من أجل التسوية «العادلة والدائمة»، وفقا للمنطق المعلن من قبل الانظمة العربية المعنيّة ـ لا يمكن ان يكون واقعيا إلا اذا توفرت له قوة عربية ذاتية قادرة على التحرير او على فرض شروط التسوية..

هذه القوة الذاتية القادرة، لا مصدر رئيسيا لها، خارج لقاء سورية ومصر او سورية والعراق، او بين اللقائين المذكورين في آن واحد. وبعد ذلك يكون للقوى والامكانات العربية الاخرى المضافة اهميتها وجدواها، ومثلها القوى والامكانات الصديقة.

ومما لا شك فيه ان الوعي الشعبي العام (وهو نوع من الوعي الجماعي المتقدم قياسا على الوعي الفردي) لهذه الحقيقة، هو الذي كان العامل الاساس في محورة العمل الوحدوي والنضال القومي العام على مدى عقدي الخمسينات والستينات، حول معادلة اللقاء بين سورية ومصر، لانه كان يربط دائما بين هذا النضال الوحدوي وبين المواجهة مع العدو الصهيوني، ويتطلع بنزاهة نحو مصادر القوة الذاتية العربية في هذه المواجهة.

من هنا تطلع العرب كلهم ـ الجماهير قبل الانظمة ـ مباشرة بعد زيارة السادات للعدو وتوقيع اتفاقات «كامب ديفيد» الى مبادرة بغداد القومية من اجل توحيد الطاقات العراقية والسورية كنواة تتحلق حولها القوى والامكانات العربية الاخرى المتاحة [ومن هنا ارتبطت المبادرة بالدعوة لقمة بغداد] من اجل استدراك الانهيار الذي أحدثته القفزة الساداتية في جدار الامن العربي العام.

كان يعتقد ـ وهذا ما اثبتت صحته الايام ـ ان الزلزال الذي حدث على الجبهة الغربية، سيطلق للعدو الصهيوني فرصة الاستفراد بالجبهة الشرقية، كي يمارس عدوانيته تجاهها بالشكل الذي يريد.

وكان يعتقد ـ وهذا ما لم تثبت صحته الايام ـ ان اي حاكم لسورية، مهما كانت درجة انجراره وراء سراب التسوية ـ لا بد وان يحس بحجم ذلك الخطر، ويتوجه بالتالي، بكل ما يملك من امكانات ويبذل المستحيلات من اجل تدارك اية خلافات وازالة اية عوائق ـ وحتى تقديم أقصى التنازلات ـ لتسهيل عملية حشد عربي جديدة للقوى التي يمكن ان تحتوي ذلك الانهيار وتجدد بناء جدار الامن العربي العام، الذي بدا في تلك اللحظة كجدار امن سوري بشكل خاص. حيث بات الدفاع عن القطر السوري متداخلا او متطابقا تماما مع الدفاع عن الامة العربية ككل.

وكان يعتقد ـ وهذا ايضا ما لم تثبت صحته الايام ـ ان يسارع الحاكم السوري الى تمتين الجبهة الداخلية عن طريق الانفتاح على الشعب والخروج من عزلة القمع والاستبداد والفساد، باعتبار ان الجبهة الداخلية هي الاساس في بناء جبهة دفاع وطني جدية.. وان يسارع الى الترحيب النزيه بالمبادرة العراقية والتمسك بها، وبذل كل ما يمكن لانجاحها.. والى مد يد نزيهة اخرى الى المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية في لبنان، فتتأسس قاعدة صمود حقيقية في وجه العدوانية الصهيونية التي أتيح لها الاستفراد بالجبهة الشرقية. تأتي بعد ذلك الامكانات العربية الاخرى لتعزيز هذه القاعدة وصولا الى قوة عربية ذاتية قادرة على التحرير او حتى على فرض شروط التسوية «العادلة والدائمة» وفقا للمنطق المعلن من قبل الانظمة العربية المعنية وفي مقدمتها النظام السوري.

فما الذي فعله النظام السوري على كل هذه الاصعدة؟

ـ داخليا: صعَّد معركته ضد الشعب وأوغل في إثارة النعرات الطائفية، وصولا الى سلسلة المجازر الدموية المعروفة التي بلغت ذورتها بمجازر حماه عام ١٩٨٢.

ـ عربيا:

١ ـ تعامل مع المبادرة الوحدوية العراقية كفرصة تكتيكية لتصعيد تآمره على العراق. وهو التآمر المستمر حتى هذه اللحظة من خلال المشاركة المباشرة وغير المباشرة في الحرب الى جانب حكام طهران .. وبهدف استنزاف العراق وتهديد وحدته الوطنية والخلاص من هذه القوة العربية الاستراتيجية، التي يمكن ان تشكل نواة قوة ذاتية عربية جدية. (يلاحظ ان المفهوم نفسه هو الذي يحدد موقف العدو الصهيوني من الحرب العراقية ـ الايرانية، ويجعل ذلك العدو يمد حكام ايران بالمساعدات والاسلحة والعتاد والخبرات).

٢ ـ واصل في لبنان سياسة مصادرة الحركة الوطنية وتفتيت قواها وتجويفها من الداخل وتفريغها من اية طاقات نضالية لصالح مشروع الاستقطابات الطائفية المتعددة على الساحة، وهو



المشروع الذي زرع العدو الصهيوني بذوره ورعاها وبنى عليها الآمال الكبيرة بآفاق تتجاوز حدود لبنان.

٣ ـ اما على صعيد المقاومة الفلسطينية، فلا حاجة للحديث بعد التواطؤ مع الغزو الصهيوني عام ١٩٨٢، واستكمال اهداف ذلك الغزو بملاحقة قوات منظمة التحرير في البقاع ومحاصرتها في الشمال، واقتحام مواقعها في مخيمي البارد والبداوي وطردها من طرابلس. ومواصلة مؤامرة التمزيق والتفتيت ضدها في كل مكان... وكل ذلك يشكل افضل الخدمات الموضوعية للعدو الصهيوني ومخططاته وسياساته.

٤ ـ حتى على صعيد الوضع العربي الرسمي العام الذي يستنزفه النظام السوري مساعدات بحجج «الصمود والتصدي» والمواجهة وغير ذلك.. نجد ان ذلك النظام كان العقبة الرئيسية والدائمة في وجه اي تضامن عربي رسمي حقيقي، الى درجة تعطيل مؤتمرات القمة... هذا اذا لم نتحدث عن تفريغ «جبهة الصمود والتصدي» من اية مقومات جدية وتحويلها الى اطار اعلامي لخدمة النظام السوري نفسه وصولا بعد ذلك الى التخلص منها كبقايا الليمون المستهلك بعد الغزو الصهيوني للبنان.

مسيرة التطابق

ان قراءة هذه المحاور التي تحركت عليها سياسة النظام السوري بعد «كامب ديفيد».. لا تكتمل بدون الالتفاف الى مواقف العدو الصهيوني من تلك السياسة ومعاملته لاصحابها طوال هذه الفترة.

ـ فالملاحظ اولا، بمرور سبع سنوات على زيارة السادات للعدو الصهيوني، ان النظام السوري لم يكن مستهدفا من الناحية العملية، من قبل ذلك العدو ولا مرة واحدة. لا عسكريا ولا سياسيا باستثناء بعض المعارك الجانبية والهامشية التي لم يكن هناك بد من حدوثها خلال الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. وكل ما عدا ذلك كان مناورات، بالرغم مما اتاحته اتفاقات «كامب ديفيد» للعدو الصهيوني من قدرة على الاستفراد بالجبهة الشرقية وبسورية بشكل خاص.. قدرة عبّر عنها بالعدوان على المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ وبغزو لبنان عام ١٩٨٢ وبالتحالف مع حكام ايران حاليا.

ـ والملاحظ اكثر من ذلك انه كان هناك الكثير من انواع التوافق في مواقف الطرفين تجاه اكثر من قضية. وكثيرا ما كان العدو الصهيوني والنظام السوري يتحالفان مع الطرف نفسه على الساحة اللبنانية.. تماما كما يدعمان الطرف نفسه في الحرب الايرانية ـ العراقية.

● ● ●

كان لا بد من هذه القراءة لخلفيات التطابق او التلاقي بين المحاور الرئيسية لسياستي النظام السوري والعدو الصهيوني، من اجل القاء بعض الضوء على المرحلة الراهنة من هذا التطابق. فليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يحمل يوم واحد هو ٢٨ ـ ٦ ـ ٨٤ الانباء الثلاثة التالية:

١ ـ اجراء تبادل الاسرى بين النظام السوري والعدو الصهيوني.

٢ ـ اعلان قيادة «القوات اللبنانية» عن اسقاط معارضتها للخطة الامنية التي ترعاها دمشق في لبنان، وموافقتها على تلك الخطة، بعد ان كانت حتى ساعات قبل ذلك الاعلان تصر اصرارا شديدا على الرفض وعلى الاستعداد لمقاومة الخطة بكل الوسائل.

٣ ـ قيام طيران العدو الصهيوني وسلاحه البحري بالاغارة لليوم الثاني على التوالي، على مدينة طرابلس في شمال لبنان دون ان تحرك اجهزة الدفاع الارضي او الجوي او البحري السورية اي ساكن، وهي التي ملأ اصحابها الدنيا ضجيجا بالحديث عن الصواريخ القادرة على التصدي للطائرات الاميركية والاسرائيلية في عرض البحر الابيض المتوسط.

ألا يوحي ذلك بوجود صفقة معينة بين الطرفين؟ وما هي ـ يا ترى ـ ملامح هذه الصفقة؟

١ ـ بالنسبة لعملية تبادل الاسرى: على الرغم من الفارق الكبير في الارقام بين عدد الاسرى السوريين وعدد اسرى العدو، فان الملاحظ هو ان عملية التبادل كانت مكسبا للجانب الصهيوني، استخدمتها حكومته لصالح موقفها الانتخابي.. وهذا ما اجمع عليه معلقون كثيرون داخل الكيان الصهيوني وخارجه، بما في ذلك امهات الاسرى الصهاينة انفسهم. وقد نقلت وكالات الانباء عن احدى الامهات قولها: «ان حكومة شامير ماطلت في المفاوضات الخاصة بتبادل الاسرى، ليكون توقيت عودتهم على ابواب الانتخابات، مما يعني ان الحكومة اطالت فترة معاناتهم». («الشرق الاوسط، ٣٠ـ٦ـ٨٤).

ومما لا شك فيه هو ان تبادل الاسرى في هذا الوقت، قبل ثلاثة اسابيع من الانتخابات الصهيونية يشكل «فاتورة» انتخابية مهمة لتكتل «الليكود» الذي يشعر بان وضعه الانتخابي مهدد بالخطر. والجدير بالذكر ان صحيفة «معاريف» المقربة من حكومة العدو كانت قد ذكرت في منتصف شهر ايار الماضي ان «اسرائيل وسورية تجريان حاليا مفاوضات سرية بشان الانسحاب المشترك من لبنان، وانهما على وشك الوصول الى اتفاق قريب بهذا الصدد». واضافت قائلة «ان المحادثات المذكورة تتناول ايضا موضوع تبادل الاسرى بين الطرفين».

ونشرت صحيفة «هيرالد تريبيون» بتاريخ ١٩ ايار ٨٤ «ان لبنان بدأ اتصالات سرية مع الولايات المتحدة من اجل وضع ترتيبات امنية جديدة تحل محل اتفاق ١٧ ايار (مايو) اللبناني ـ الاسرائيلي».

فهل نتوقع «جديدا» آخر قبل الانتخابات الصهيونية على صعيد «الترتيبات الامنية» في لبنان، يرفع شعبية «الليكود» ويمكنه من الفوز في الانتخابات، ويقطع الطريق على حزب «العمل» الذي يخشى النظام السوري من توجهه نحو التعامل مع مسألة الضفة الغربية كمادة مساومة مع الجانب العربي بديلا عن المادة اللبنانية، وعلى «الخيار الاردني» بديلا عن «الخيار السوري»؟

٢ ـ ان انقلاب موقف قيادة «القوات اللبنانية» من الخطة الامنية الذي جرى في يوم تبادل الاسرى، لا يمكن ان يكون قد تم بمعزل عن ضوء اخضر من العدو الصهيوني. وهكذا يلتقي «الاقتراع السوري» لصالح «الليكود» في «اسرائيل» مع «اقتراع» صهيوني مشابه لصالح الخطة السورية في لبنان..

٣ ـ يبقى موضوع الاغارة على طرابلس، كامتحان لهذا «التفاهم».. فمن الواضح ان اية «ترتيبات امنية» ستتضمن ضمانات للعدو الصهيوني بعدم استخدام الاراضي اللبنانية من قبل المقاومة الفلسطينية وفي هذه المجال تعتبر اتاحة الفرصة امام قوات العدو لممارسة التفتيش في المياه الاقليمية (اختطاف الباخرة «اليزور بلانكو» الى حيفا واحتجاز بعض ركابها) والقصف ضد المواقف المشتبه بوجود فدائيين فيها (جزيرة الارانب قرب طرابلس)، نوعا من اثبات حسن النية المسبق من قبل السلطات السورية واللبنانية تجاه هذا التفاهم عشية الوصول الى اتفاق الترتيبات الامنية.

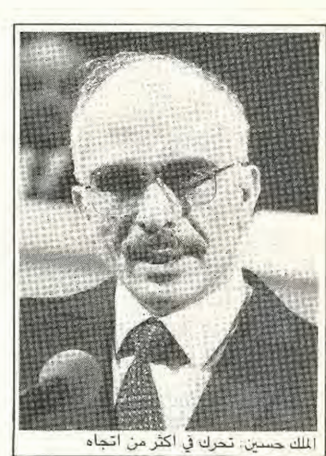
● ● ●

يبقى هناك جانب آخر له علاقة مباشرة بالموضوع، وهو ان النظام السوري الذي يعيش مرحلة قلقة في الداخل، حيث يقوم حافظ اسد بتسوية حسابات الازمة التي عصفت بالنظام بعد مرضه، وباعداد ترتيبات خلافته، يحتاج لشيء من الراحة على جبهته اللبنانية عسكريا وعلى جبهته الاردنية ـ الفلسطينية سياسيا، يستطيع تكتل «الليكود» ان يوفرها له في الجبهتين.. عن طريق حلفائه في لبنان وعن طريق سد فرص المبادرات التسووية في الضفة الغربية.

● ● ●

هذه هي الملامح الاولية للصفقة الحالية بين حكومة العدو وبين النظام السوري.. وهي صفقة تدخل قطعا في التطابق الموضوعي المشار اليه فيما سبق بين المواقف الاساسية لحكام دمشق بعد «كامب ديفيد» وبين مخططات العدو الصهيوني تجاه الجبهة الشرقية في الفترة نفسها□

عدنان بدر



الملك حسين: تحرك في اكثر من اتجاه



عاكف الفايز: مهمة في دمشق



احمد عبيدات: هموم الداخل.. والخارج



الناس تتساءل وبعض المراقبين متفائل

عمّان ـ دمشق أي جديد في العلاقات؟

ماذا طرح الملك حسين في الخليج وكيف كان الرد السعودي؟

حملت ايام عيد الفطر مفاجأة للمواطنين والصحافيين والمراقبين السياسيين في الاردن وسورية وذلك حين اذاعت وسائل الاعلام السورية يوم الجمعة قبل الماضي والذي صادف اول ايام عيد الفطر في سورية نبأ برقية التهنئة التي بعث بها الملك حسين للرئيس السوري حافظ الأسد وهي الاولى من نوعها منذ عدة سنوات.

وفي اليوم التالي الذي اعتبر كأول ايام عيد الفطر في الأردن والعراق، اذاعت وسائل الاعلام الاردنية نبأ برقية التهنئة التي بعث بها الرئيس الأسد للعاهل الأردني.

وطوال ايام العيد، حيث تكثر الزيارات وتتسع الديوانيات وتتعدد الجلسات، انطلقت موجة ضخمة من التكهنات والتحليلات السياسية حول مؤشرات هاتين البرقيتين وما تحملانه من احتمالات تقارب بين القطرين الاردني والسوري بعد طول قطيعة واختلاف.

بعض المحللين السياسيين على الساحة الاردنية يعتقد ان المسألة محض شكلية وبروتوكولية ولا يجوز تحميلها اكثر مما تحتمل، غير ان البعض الآخر يذهب بعيداً حيث يؤكد ان تبادل التهاني، رغم شكليته، سيكون مقدمة لتحسين العلاقات بين الاردن وسورية، ويشير الى ان زيارة السيد عاكف الفايز رئيس مجلس النواب الاردني الى دمشق قريباً سوف تكون خطوة على طريق تحسين العلاقات بين البلدين. ورغم ان زيارة الفايز تأتي ضمن اجتماع رؤساء الشعب البرلمانية العربية المزمع عقده في دمشق الا ان الاتصالات الجانبية التي سيعقدها الفايز مع المسؤولين السوريين سوف تساهم في دفع عربة العلاقات السورية ـ الاردنية الى الامام.

القواسم بين المتناقضات

وكان الفايز المعروف بتأييده لتحسين العلاقات مع سورية قد اجتمع قبيل عيد الفطر بالسيد احمد عبيدات رئيس الوزراء الاردني مرتين وطرح معه امكانية فتح حوار تمهيدي مع حكام دمشق. الرئيس عبيدات الذي يحمل طموحات وصفي التل؟ حول التطهير الداخلي وتنظيف الاجهزة الادارية، ويحمل ايضاً افكار زيد الرفاعي حول ضرورة تحسين العلاقات مع سورية يحمل في الوقت ذاته آراء مضر بدران ازاء خصوصية العلاقة بين الاردن والعراق وضرورة الحفاظ عليها وتطويرها باستمرار، ولعل هذا هو التحدي الكبير الذي يجابه حكومة الرئيس عبيدان التي ستشهد تعديلا وزارياً قريباً حيث يتوجب عليها ان تحمل اكثر من بطيخة في اليد الواحدة، وان تجد القواسم المشتركة بين المتناقضات السياسية على الساحات الثلاث المحلية والعربية والدولية.

المتفائلون بقرب تحسين العلاقات الاردنية السورية يضيفون ان الاردن سوف يبعث بسفير الى سورية قريباً، كما سترسل سورية سفيراً لها الى عمان، وذلك بعد سنوات من تخفيض حجم التبادل الديبلوماسي وقصره على مرتبة وزير مفوض او قائم بالاعمال، ويضيفون ان تطوير العلاقات الاردنية ـ السورية لن يكون بالقطع على حساب العلاقات بين الاردن والعراق، بل لعل ذلك يكون مدخلا لممارسة ضغط اردني على سورية وحملها على التخفيف من حدة مواقفها العدائية للعراق بما يكفل فتح انبوب النفط العراقي المار بالأراضي السورية، وكذلك التدخل السوري لدى ايران لوقف الحرب العراقية ـ الايرانية. ومما يقوله هذا الفريق المتفائل ان الطروحات الاردنية والسورية قد تقاربت كثيراً في الآونة الأخيرة حول اسلوب حل مشكلة الشرق الاوسط. فالعاهل الاردني مثل الرئيس السوري لم يعد يثق بالوعود الاميركية او مشاريع الحلول السياسية الطالعة من تحت عباءة «العم سام»، بل هو يدعو كما يدعو الرئيس السوري الى ضرورة عقد مؤتمر دولي تحت اشراف الأمم المتحدة ومشاركة القوتين العظميين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

محاولات التقارب واجواء الحرب

الاتحاد السوفياتي من جهته، يلعب دوراً خفياً وهاماً ومنذ عدة شهور من اجل تحسين العلاقات بين العراق والاردن وسورية ولبنان ومنظمة التحرير الفلسطينية، ورغم ان زيارات حيدر علييف عضو المكتب السياسي السوفياتي وبروتنس نائب مدير العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية لدمشق وبغداد وعمان وبيروت لم تثمر نجاحاً عاجلاً الا ان الآونة الأخيرة تشهد بوادر نجاح في مجال تحقيق وفاق بين سورية ومنظمة التحرير، حيث ابدى الرئيس الأسد مؤخراً مرونة واضحة حيال اللجنة المركزية لحركة فتح، وقد وصل بالفعل وفد يضم القدومي وهاني الحسن وابو ماهر غنيم لفتح حوار مع المسؤولين السوريين ومقابلة الأسد شخصياً بهدف تطبيع العلاقات بين فتح وسورية ودفعها باتجاه الامام.

المراقبون السياسيون هنا يربطون بين نتائج رحلات العاهل الاردني للسعودية ودول الخليج العربي وبين احتمالات التقارب السوري ـ الاردني باعتباره مدخلاً آخر لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، فقد حاول الملك حسين استثمار الاعتداءات الايرانية على الناقلات السعودية والكويتية لصالح انهاء الحرب في الخليج عن طريق وقوف الدول الخليجية الى جانب العراق صراحة وانتصارها له عسكرياً، الأمر الذي يقنع ملالي ايران بعجزهم عن الوقوف في وجه كل هذه القوى العربية وبالتالي عن كف الحرب، والمعروف ان للأردن آراء ثابتة حيال الحرب الخليجية تقول بان وقوف العرب الى جانب العراق كفيل بانهاء هذه الحرب في اسرع وقت.

وقد ابدى العاهل الاردني استعداد بلاده للمشاركة في القتال ونقل قوات عسكرية اردنية الى اية دولة خليجية تتعرض للعدوان الايراني، غير ان حكام الخليج الذين اصغوا للملك باهتمام لم يبدوا تجاوباً مع دعواته باستثناء سلطان عمان، بل آثروا السلبية السياسية واللجوء الى سياسة التهدئة وعدم التصعيد متعللين بأن التسخين العسكري سوف يؤدي الى تدخل القوى الدولية الكبرى في منطقتهم وعلى رأسها الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي.

حكام السعودية كانوا الأشد رفضاً للدعوة الاردنية لا لتخوفهم من التدخل السوفياتي الذي يعتبرونه تهديداً لاستقرار بلادهم بوصفها قاعدة اميركية فحسب، ولكن لانهم يرفضون اي مشاركة عربية، اردنية كانت او عراقية، في قضايا دول الخليج التي يعتبرونها منطقة نفوذ مطلقة لهم. يضاف الى ذلك ان السعودية تنظر بعين القلق الى العلاقة الخاصة بين الاردن والعراق وتحاول ان تقيم مع سورية معادلا موضوعياً للمحور الاردني ـ العراقي الذي تتعامل معه بفتور واضح لدرجة انها غير معنية باستقبال سفير اردني كانت وزارة الخارجية الاردنية قد رشحته منذ اربعة شهور ليرأس بعثتها الديبلوماسية في الرياض خلفاً للسفير الذي جرى نقله من الرياض الى لندن مؤخراً.□

هل أطلقت واشنطن يد سورية في لبنان؟

دمشق «توسطت» لدى واشنطن بطلب من بيروت.. فماذا كانت النتيجة؟

بيروت ـ خاص

يبدو ان الولايات المتحدة الاميركية عدلت عن موقفها السابق الرافض للقيام بدور الوساطة بين لبنان والكيان الصهيوني في شأن مباشرة المفاوضات للوصول الى صيغة ترتيبات امنية محددة تنهي احتلاله لجنوب لبنان.

وكانت الولايات المتحدة التي قامت في السابق بدور اساسي في المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية المباشرة التي نجم عنها اتفاق ١٧ ايار، قد احجمت عن القيام بالتوسط بين الجانبين مجددا بعد الغاء الاتفاق المذكور وانسحاب القوة المتعددة الجنسية التي كانت قوات المارينز من ضمنها.

ويذكر ان لبنان كان قد طلب من الولايات المتحدة القيام بدور وسيط في مفاوضات غير مباشرة مع «اسرائيل»، الا ان الجانب الاميركي عبر سفيره في بيروت رد سلبا على هذا الطلب وابدى استعداده للقيام بهذا الدور في حالة كون المفاوضات مباشرة.

وتقول مصادر سياسية ان الجانب اللبناني الذي كان يطلع دمشق تباعا على سير الاتصالات التي كانت تجري بهذا الخصوص مع كل من الولايات المتحدة وفرنسا، والذي كان يلح على ضرورة الحصول على مساعدة العاصمة السورية وموافقتها بشأن صيغة تفاوضية تنهي الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان، طلب من المسؤولين السوريين دعما صريحا وفاعلا في هذا الاتجاه.

وتشير معلومات بهذا الخصوص ان الرئيس امين الجميل طلب شخصيا من الرئيس السوري حافظ اسد ونائبه عبد الحليم خدام القيام بدور في هذا الاتجاه باعتبار ان الطلب السوري قد يكون له تاثيره الفاعل لدى ادارة الرئيس ريغان.

وتؤكد المعلومات ان الزيارة التي قام بها روبرت بيليترو مساعد وزير الخارجية الاميركية لشؤون الشرق الاوسط خلال الاسبوع الماضي ـ والموجود في بيروت حاليا ـ لكل من الكيان الصهيوني ولبنان وسورية ومصر والاردن هي نتيجة اتصالات ديبلوماسية سورية ـ اميركية بسبب تطورات الوضع اللبناني.

وتضيف هذه المعلومات ان بيليترو الذي اجرى في العاصمة اللبنانية اتصالات واسعة شملت كل الاطراف ومن بينهم رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة والوزير نبيه بري وممثلي عدد من الفعاليات، كان قد اجرى مع المسؤولين الصهاينة محادثات مماثلة تركزت حول مسألة الترتيبات الامنية في الجنوب اللبناني.

وقالت مصادر حكومية لبنانية ان زيارة بيليترو الى بيروت رغم انها اخذت حجم الزيارة الاستطلاعية الا انها تعني تغييرا في الموقف الاميركي ازاء لبنان، وخاصة منذ الغاء اتفاق ١٧ ايار، اذ ان بيليترو هو اول مسؤول اميركي يزور لبنان منذ انسحاب قوات المارينز في شباط الماضي، مع الاخذ في الاعتبار التبدل الذي برز في الموقف الاميركي ازاء الحكومة اللبنانية الجديدة برئاسة رشيد كرامي، وهو الموقف الذي عبرت عنه وزارة الخارجية الاميركية في بيانها الذي ابدت فيه ارتياحها للاجراءات الامنية التي اتخذت في بيروت الكبرى.

وقد كشف الرئيس رشيد كرامي دون ان يغوص في التفاصيل عن جوانب مهمة المبعوث الاميركي عندما قال اثر الاجتماع اليه «ان الولايات المتحدة تسعى الى الاستعلام ميدانيا عن آفاق ومستقبل مشروعاتنا الامنية، والاجراءات التي نعتزم اتخاذها من اجل الجنوب اللبناني والبقاع الغربي وراشيا، استعدادا لانسحاب القوات الاسرائيلية من هذه الاراضي».

وذكرت المصادر الحكومية من جهتها ان الرئيس كرامي عرض في اثناء اجتماعه الى بيليترو تصور لبنان لصيغة الترتيبات الامنية في الجنوب، والتي تحول دون عمليات تسلل عبر حدود لبنان الدولية، وبما «يضمن الحد الاقصى لمطالب اسرائيل الامنية»، دون ان يكون في ذلك اي مساس بسيادة لبنان واستقلاله وسلامة اراضيه.

وعلم ان كرامي طرح على المبعوث الاميركي عدة افكار بهذا الخصوص، منها:

اولا: زيادة عدد القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان من سبعة آلاف الى اثني عشر الفا.

ثانيا: توسيع رقعة انتشار القوات الدولية من منطقة الشريط الحدودي الحالية حتى نهر الليطاني اي على بعد حوالي ٤٠ كم شمال حدود لبنان الدولية.

ثالثا: تعديل المهمة الحالية لهذه القوات وتحويلها الى قوات رادعة.

رابعا: يقوم لواءان من الجيش اللبناني يجري اعدادهما حاليا بدعم القوات الدولية في الجنوب، وبسط سلطة الشرعية اللبنانية في المناطق التي كانت خاضعة للاحتلال الصهيوني.

واعتبر كرامي ان هذه الاجراءات الامنية وبقوات دولية ومحلية يزيد عددها عن عشرين الف جندي كافية لنزع الذرائع الامنية «الاسرائيلية» اذا كان احتلال الجنوب اللبناني يقوم على اساس ادعاءات امنية محضة.

واكد كرامي ان الجانب اللبناني الذي يبدي اهتماما خاصا للتخلص من الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان شكل لجنة عسكرية خاصة بدأت منذ حوالي اسبوعين دراسة وضع الصيغ القانونية والعملية للترتيبات الامنية الممكنة في جنوب لبنان.

كما طالب رئيس الحكومة اللبنانية من المبعوث الاميركي ان تتفهم حكومته الاسباب والدواعي التي تحمله على عدم الدخول في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل»، وكذلك عدم قدرته على الدخول في تفاصيل اقتصادية وسياسية يمكن ان تلزم لبنان في اي اتفاق مع «الجانب الاسرائيلي»، لان هذا الامر لا يمكن للبنان البت فيه بمعزل عن المجموعة العربية، وهو قد سرب ذلك من خلال اتفاق ١٧ ايار الذي الغي، والذي ادى الى كوارث فعلية ما زال لبنان يواجه نتائجها.

وتقول معلومات رسمية ان زيارة بيليترو الى بيروت، وعودة الديبلوماسية الاميركية الى المنطقة، كانت نتيجة اتصالات ديبلوماسية سورية ـ اميركية مكثفة جرت خلال الشهرين الماضيين، وتناولت مجمل الوضع اللبناني والدور السوري المستقبلي ازاءه، وهو الامر الذي افسح المجال امام سورية للقيام بدور سياسي وعسكري واسع في لبنان على صعيد ترتيب الخطة الامنية، ثم على صعيد الترتيبات الامنية المحتملة في جنوب لبنان.□



السفير الاميركي في لبنان مع المبعوث الاميركي بيليترو. ماذا يعني الارتياح



كرامي: مع «الحد الاقصى لمطالب اسرائيل الامنية»

«الملف المقبل» في لبنان:

بعد تمزيق الجيش وتوزيعه هل يأتي دور الإدارات؟!

ماذا يقول الجميل بعد سنتين من حكمه وهو يتذكر قوله السابق: «اعطوني القصر الجمهوري سبعة ايام وخذوا مني الأمن.. والتحرير»؟!



الجميل في القصر: سنتان وليس سبعة ايام!

لو ان احدى المؤسسات البسيكولوجية المحايدة في العالم، قامت باجراء استفتاء ميداني درست فيه مشاعر ورغبات اللبنانيين في هذه المرحلة الجديدة من الحرب، لخرجت بنتائج سلبية ومخيفة في آن معاً. فأكثر اللبنانيين تسكنهم مشاعر الشكوك وانعدام الثقة بأهل الحكم، كما يسكنهم الخوف من قادة الميليشيات والتفاهم الاقليمي. فلا أحد يعرف ما الذي يدور في رؤوس الوزراء كميل شمعون وبيار الجميل ووليد جنبلاط ونبيه بري الموجودين في الحكم، والذين يأمرون في الآن نفسه مسلحيهم باستخدام راجمات الصواريخ والقذائف.

والموجودون في الحكم بدءاً من رأس الهرم الى اصغر وزير في حكومة الرئيس رشيد كرامي يعرفهم اللبنانيون جيداً، فهم خبروهم منذ الاستقلال حتى اليوم، او خبروا آباءهم، فلا الآباء بنوا دولة الاستقلال، ولا الأبناء حرصوا على ما ورثوا من آبائهم في الحكم والسلطة، وحتى نبيه بري الذي يدعي انه جاء من خارج الطبقة السياسية التقليدية يعرف اللبنانيون انه ركب موجة مذهبية عارمة، واستخدم القتل والذبح، الى ان دخل وزيراً في حكومة الرئيس رشيد كرامي.

فاللبنانيون علمتهم تجارب حرب السنوات ان يخافوا ويخافوا كثيراً، وان لا يثقوا بأية ميليشيا لبنانية، أو بأية قوة اقليمية أو دولية. فردات الفعل في الساحة اللبنانية كثيرة على أي فعل خارج لبنان، بالاضافة الى الأحزاب الطائفية المنتشرة في كل مكان بدءاً من «احزاب الله» الى الحركات الخمينية المتشنجة التي تستغل الاسلام لتحقيق مآرب دولية واقليمية هي ابعد ما تكون عن الاسلام ومعانيه وغاياته النبيلة.

واللبنانيون لا يلامون في عدم الثقة من الحكم والشكوك بحكومة الرئيس كرامي، وهم ليسوا كذلك لأنهم مرضى او مصابون «بالشيذوفرانيا»، ولكن لأن رئيس جمهوريتهم امين الجميل قبل ان ينتخب رئيساً للجمهورية كان يقول: «اعطوني القصر الجمهوري في بعبدا سبعة ايام وخذوا مني الأمن والتحرير»! وبعد ان اصبح رئيساً للجمهورية رفع شعار «مغامرة الانقاذ» على اساس الأمن والتحرير.. ثم استمع اللبنانيون جيداً الى خطاب رئيسهم في واشنطن يقول: «ان كل قنبلة تسقط في بيروت سترتد الى دمشق». ولم تمض فترة قصيرة على هذا الكلام، حتى وقعت حرب الجبل والضاحية الجنوبية، وحتى كان الرئيس الجميل يندفع نحو دمشق التي كان يتوعدها ويتهددها بالقصف، ليراه اللبنانيون من على شاشات تلفزيوناتهم يقف الى جانب الرئيس السوري حافظ أسد.. ثم ليرى اللبنانيون رئيسهم في قصر الرئاسة في بكفيا ـ وليس في القصر الجمهوري في بعبدا ـ يساعده نائب الرئيس السوري الأول للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام في كل مشكلة لبنانية عالقة او غير عالقة.

اللبنانيون يقولون اليوم، لقد اعطينا امين الجميل القصر الجمهوري سنتين ـ حتى اليوم ـ وليس سبعة ايام فقط، وانطلقنا معه في مغامرة الانقاذ الى حد التطرف والتهور، فاذا الويلات والخرائب اكبر بكثير من تلك التي كانت في عهد الرئيس السابق الياس سركيس.. واذا مغامرة الانقاذ تتحول الى تهجير والى سلسلة من التذابح والاقتتال. فكيف يمكن ان تقوم الثقة بين اللبنانيين وبين رئيسهم ومعاونيه؟

لماذا استمرار التخوف؟

اليوم وقبل اي شيء آخر يجب ان تتركز جهود رئيس الجمهورية وحكومته في لبنان على ردم الهوة القائمة بينهم وبين الشعب، وهي هوة كبيرة محفوفة بالخوف منهم وانعدام الثقة بهم.

واليوم وقبل التحرير والأمن تنصب جهود رئيس الجمهورية ورئيس حكومته رشيد كرامي على معالجة مساحة جغرافية صغيرة من لبنان هي بيروت بكل ما فيها من صهيونيين وخمينيين وطوائف وقبائل وخارجين على القانون، واذا نجح الحكم اللبناني في معالجة الأمن في بيروت، فانه لن يستعيد ثقة اللبنانيين به، لأن الناس يعرفون انهم يمرون في هدنة مؤقتة وهشة، يعود بعدها قادة الميليشيات الى الخنادق والى استخدام راجمات القذائف والصواريخ.

حسناً، لماذا هذا الخوف وانعدام الثقة أيضاً؟

اللبنانيون يخافون ولا يثقون لأنهم يرون وطنهم الصغير ممزقاً بين الطوائف والقبائل، ويعيش حالة من التجاذب بين الطرفين الاقليميين الموجودين على أرضه: الكيان الصهيوني وسورية، على الرغم من ان اللبنانيين لا يضعون سورية على قدم المساواة مع الكيان الصهيوني، ويطمحون الى التعامل مع سورية من موقع المسؤولية القومية والتاريخية الملقاة على كاهل كل من لبنان وسورية في هذا الوطن الكبير. لكن المسؤولين السوريين تعاملوا بنفس آخر مع المسألة اللبنانية منذ عشر سنوات متوالية، استفحلت خلالها المسألة اللبنانية وباتت مرضاً يهدد المنطقة كلها بالانقسامات الطائفية والمذهبية.

واللبنانيون يرون وطنهم الصغير يعيش تجاذباً خطيراً بين الكيان الصهيوني وسورية. فبعد ان اقدم الحكم اللبناني على الغاء اتفاق السابع عشر من ايار مع حكومة الكيان الصهيوني، وبدأ يسير في اتجاه الخيار السوري، يستمع اللبنانيون الى رئيس حكومة العدو الصهيوني اسحق شامير يدعو سورية الى التفاهم فيقول: «ان على سورية الاقرار بضرورة التوصل الى ترتيب مع اسرائيل في شأن مستقبل جنوب لبنان. واذا توصلت الى نتيجة مفادها ان الأمور يجب ان تنظم مع اسرائيل فهي تعرف انها ستجد في اسرائيل شريكاً جدياً يمكن الاتكال عليه». وبعد فترة قصيرة من هذا النداء يرى اللبنانيون على

شاشات تلفزيوناتهم حفلة تبادل الأسرى بين سورية والكيان الصهيوني.. وبين الاسرى الصهيونيين العائدين الى حكومتهم المسؤولون الثلاثة في مكتب الاتصال الصهيوني القائم في «ضبيّة» قرب بلدة جونية اللبنانية. فيشعر اللبنانيون بالخوف، وتنعدم الثقة لديهم كلياً، ويدركون ان مستقبل بلادهم سيكون اكثر ظلاماً واشد قتامة. فهم يعرفون ان لبنان بين الخلاف الصهيوني ـ السوري، وبين التفاهم الصهيوني ـ السوري، دفع ثمناً كبيراً من جغرافيته في الجنوب والبقاع والشمال، ثم دفع الثمن في الجبل والضاحية الجنوبية وبيروت الكبرى، وان الثمن سيكون أفدح في المستقبل القريب.

متى تنتهي هذه المرحلة ؟

وبعيداً عن مغازي تبادل الأسرى ومعانيه السياسية قبل اجراء الانتخابات الصهيونية، يطمح اللبنانيون الى ان يمروا في فترة هدوء يلتقطون فيها انفاسهم، ويرتبون فيها شؤونهم الاقتصادية والاجتماعية التي تدهورت في الآونة الأخيرة كثيراً. ولا يهمهم كيف ستكون صورة ترتيب الأمن في بيروت، وهي لا توحي بالأمل والتفاؤل. فالخطة الأمنية التي شرعت حكومة الرئيس كرامي في تنفيذها هي خطة طائفية ـ مذهبية، ستودي بالأمن، وستغير الصورة عند اولى المتغيرات الاقليمية والدولية. لذلك ترى الاوساط السياسية في لبنان، ان حكومة كرامي اذا استطاعت ان تفعل شيئاً ما على الصعيد الأمني في بيروت الكبرى، فان الذي ستحققه لن يصمد اكثر من شهرين، لأن الانتخابات الصهيونية تكون قد انتهت، وتكون الانتخابات الأميركية في بداياتها، وربما يقع الصدام العسكري السوري ـ الصهيوني في المرحلة القائمة بين انتهاء الانتخابات الصهيونية وبداية الانتخابات الأميركية.. واذ ذاك تهتز الصورة مجدداً في لبنان.

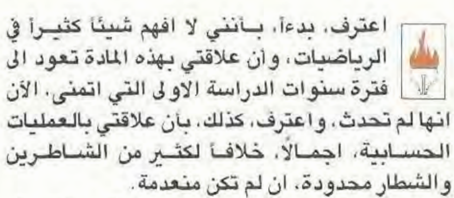
السؤال المطروح الآن في لبنان: متى تنتهي مرحلة التجاذب الاقليمي في الوطن الصغير؟ وهذا السؤال تصعب الاجابة عليه قبل انتهاء مرحلة التجاذب الدولي بين واشنطن وموسكو. واكثر ما يخشاه اللبنانيون ان ينتهي التجاذب الاقليمي الى تفاهم يقوم على حساب المصالح والظروف في لبنان، وتبقى القوتان الاقليميتان شريكتين في القرار السياسي اللبناني، كما هي الآن في حكومة الرئيس كرامي، واذ ذاك يكون لبنان فعلاً قد دخل في خريطة سياسية وعسكرية جديدة، هي جزء أساسي من ترتيب خريطة الشرق الأوسط.

يبقى شيء أكيد، ان الملف المقبل الذي سيفتح في لبنان، ليس ملف الاحتلال الصهيوني، بل ملف تمزيق الادارات وتوزيعها على المناطق والأحياء والشوارع والزواريب كما تم فعلاً تمزيق الجيش اللبناني وتوزيعه على الطوائف والاحياء والشوارع والزواريب. وبانتظار ما ستفعله حكومة الرئيس كرامي بالادارات الرسمية، يمكن القول ان لبنان يسير نحو «الكانتونات» الطائفية، او نحو التوحيد. فالمرحلة التي يمر فيها لبنان هي مرحلة التوحيد والتقسيم، أو مرحلة تأجيل الحل الكبير للوطن الصغير.□

فواز كلش

الرأي الآخر

6 = 312 !



اعترف، بدءاً، بأنني لا افهم شيئاً كثيراً في الرياضيات، وأن علاقتي بهذه المادة تعود الى فترة سنوات الدراسة الاولى التي اتمنى، الآن انها لم تحدث، واعترف، كذلك، بأن علاقتي بالعمليات الحسابية، اجمالاً، خلافاً لكثير من الشاطرين والشطار محدودة، ان لم تكن منعدمة.

لكن اعترف، مرة ثالثة، انني للحقيقة، وللتاريخ، والجغرافيا، حين سمعت المذيع في نشرة الاخبار المسائية يعلن خبره ذاك، صرفت عني الذهول والدهشة، فانها من الحالات التي اصبحت معيبة عند عرب هذا الزمان، وكل الذي حدث، وهو هام بالنسبة إليّ على الأقل انني تداركت نفسي، وقلت لا بد ان اعيد النظر في تقييمي لمداركي الحسابية، او لمدارك مطلق الناس، وزملائي القدامى حين كان بعضهم يتفوق علي في اداء التمارين لمادة الرياضيات او العثور على الحلول الصحيحة للمعادلات.

لقد ضيعت نفسي طويلا، واستهنت بمقدرتي، او اخطائي «العبقرية» حين كنت انجز معادلات غريبة، او اقوم بعمليات قسمة او حسابات مئوية يمكن ان يجن لها اينشتاين لو عاينها.

... الى ان ادركني خبر المذيع، فتداركت حالي، وادركت ان كل شيء الى صلاح في النهاية، مهما طال الخطأ، وان اليه الرجعى ما دام الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل!

فماذا قال المذيع طيب الذكر؟ ومتى؟ وكيف؟

لنبدأ بالأسئلة من نهايتها. اما كيف حدث ذلك فانه ربما متذكر باننا كنا جماعة من العرب، فينا العاربة والمستعربة، يضمنا نقاش حول شؤون الأمة هذه الايام، وكان اغلبنا لا يفعل، عادة، شيئاً سوى التأسي او التفلسف والتنظير، او القاء قنابل من الغضب البلاغي ما تلبث ان تتبدد في كاس يطلبه وراء كاس الى ان يأمر الله بالصباح، والمهم ان هذا يقول بأن لبنان هو رأس الازمات، والثاني يعتبر القضية الفلسطينية ام الثورات، والثالث يتغنى بالعروبة ويحلم باليوم الذي تبتلع فيه ايران الفرات «!!»، والحقيقة انه كان جمع خائبين ومحبطي ومنا عناصر من الديمقراطيين، وهؤلاء لا يحتاجون، حسب تصريحاتهم، سوى الى عدد من السيوف لاستئصال شأفة «اسرائيل» وكل الحكام العرب الفاسدين.

اما متى طاب لنا السماع؟ فانني ربما كنت اذكر ولا اذكر، والحق ان الأوقات اختلطت علي، كما اختلطت عليهم جميعا، اتصلت وتمددت وانفصلت وربما صارت سديما، فالليل يمكن ان يكون نهارا، والنهار، بطبيعة الحال، ليل، ويمكن ان تمحى الفواصل، خذ مثلا إن كثيرا من الناس لا يميزون بين الفصول والاوضاع والاحوال لأنهم مكيفون ومتكيفون ويملكون طاقات لا حدود لها على التكيف تقيهم، احيانا، حتى التبدل المفاجىء لهذه الفصول، خذ مثلا من يميز، الآن، بين العرب بين تسلسل العهود او اسبقيتها على بعضها أو تداخلها اذا اقتضى الأمر ذلك، فأين العصر الجاهلي من الأموي من العباسي، واين يقع، زمنيا، عصر الانحطاط والعصر الذهبي، ثم العصر الذهبي للانحطاط العربي، انه مجرد مثال، ليكن مفهوما، وانا لا اقصد شيئا، معاذ الله...!

اما ما قاله المذيع رعاه الله، فإنه يعلق سريعا بالذاكرة، لا يمكن ان انساه حتى ان انتويت الغش والنسيان، وان اشتهر عن الذاكرة العربية، في عصرها المجيد هذا بأنها تملك طاقة جبارة على النسيان او التناسي لا بأس اذا سميناه السلوان، والا ماذا لو تراهننا على عدد من يذكر منا، اليوم، ٥ حزيران، هه... سيكون هذا شيئا طريفا، على كل لم يعد الامر، ربما، بمثل ما اتصور من الاهمية، والمهم ماذا قال المذيع؟

يقول الخبر قبلت، وبعد مساعي الصليب الاحمر الدولي، وستقدم على الاخراج عن ٣١٢ من العرب المعتقلين بسجونها مقابل اطلاق سراح ستة من الاسرى الاسرائيليين، لا يهم، بعد هذا، كيف واصل المذيع الفرنسي كيل المديح لحكام تل أبيب على تفهمهم وحسن نواياهم واستعدادهم للاستجابة لكل المبادرات السلمية والانسانية، فذلك يطول استيعابه فكيف بشرحه.

اعترف اخيرا بأني قلت بيني وبين نفسي بأن احدا لم يتلعه الأمر كمزحة، كما لن يصاب بالاستغراب والدهشة ما دامت هذه من الحالات التي انقرضت قديمة مع نوع قديم من العرب، ولا عجب حينئذ، اذا كان احد جلساء مجلسنا وامتنا المجيدة يعقب على الخبر وهو يمرر بكلتا يديه على صدره بهيبة وخشوع مرددا الآية الكريمة: «وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله»، ومضيفا: لا مجال للمزاح هنا، إنه القرآن الكريم، وان اختم انا بأني كنت دائما قويا في الحساب والدليل هو ان ٣١٢ = ٦ بالأرقام العربية!□

أ. م.


بورقيبة: ازمة الخلافة ما زالت مستمرة.


الملك الحسن: الحرص على «صورة الديمقراطية» خارج الحدود.

في بلدان المغرب العربي

الحال واحد لكن الأوضاع الداخلية.. متفاوتة

الترميم شعار المرحلة بالمغرب.. وتونس مازالت مشغولة بمسلسل «أزمة الخلافة» أما رهانات الجزائر فتنتظر قدرة الشاذلي بن جديد

كتب محرر شؤون المغرب العربي

صيف المغرب العربي لا يبدأ حارا جدا، ولا ينتهي ربيعه فاترا ايضا. لكن بمثل ما جاءت الامطار متاخرة هذا العام، وغزيرة قبيل الصيف، بمثل ما ترابطت الاحداث ببعضها، وترافقت بين سياسية واقتصادية واجتماعية، وهي في مجموعها، وبالوتائر المختلفة التي انتظمت بها تصوغ فسيفساء اللوحة القائمة حاليا بدول المغرب العربي. على انها ليست لوحة منسجمة في موادها وأطرافها، بل ان عناصر التنافر والنشاز اقوى واغلب فيها من عناصر التآلف والتناغم. ومصدر هذا التنافر متأت من وجود ضرب من القفزات الفجائية، من ناحية، ولخضوع هذه البلدان النسبي جدا لوتيرة منتظمة من التطور في العلاقات السياسية، والاقتصادية. وان كانت هناك ملاحظة جوهرية يمكن ان تستخلص، فعلا، وعبر الفترات الاخيرة، من ان العامل الاقتصادي بات شديد التواصل، وتبادل التاثير مع العامل السياسي، في المغرب، والجزائر وتونس، حيث شهدت هذه البلدان، مجتمعة، وبنسب متباينة جملة تطورات هامة في الشهور الاخيرة، بل قل ومنذ بداية هذا العام، ما تزال تجلياتها وآثارها متواصلة التبلور، ومثار كثير من الصراعات، بعضها حُسم، وبعضها الآخر في طريق الحسم، وقسم آخر منها مرشح ليكون فاتحة لعهد جديد او لازمة او أزمات اكثر حدة، ومن يدري؟!

التحصين الترابي والترميم الاقتصادي والسياسي

معلوم ان المغرب منشغل انشغالا اساسيا بمسالة تحصين وحدته الترابية، وبالذات ارساء الاسس العسكرية والامنية بالصحراء الغربية، التي ما تزل موضوع نزاع بينه وبين الجزائر وجبهة البوليساريو، وكذا في المحافل الدولية بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية. وفي الوقت الذي تبدو فيه كل طرق الحوار او التفاوض والحلول السلمية مغلقة، على الاقل حسب المحصلة النهائية للنزاع، فان شاغل المغرب هو اثبات حسن نيته واستعداده لتطبيق مقررات نيروبي باجراء الاستفتاء في المنطقة، ولكنه، ايضا، وهذا هو الأهم، التصدي لمحاولة الحصار الجزائرية - الموريتانية، بتوفير المناعة الكاملة لحدوده الجديدة في الصحراء الغربية، كما يتمثل ذلك بالحزام الامني الجديد. الذي بات يوفر قدرة دفاعية منيعة تربك كل محاولات وخطط البوليساريو لخلخلة مسالة الامر الواقع في الصحراء التي يريد المغرب تكريسها. ان هذه الحالة الجديدة هي ما وقف عليها صحفيو مختلف اجهزة الاعلام الغربية في الجولة الكبرى التي نظمتها السلطات المغربية منذ اسبوعين للصحافة. ولكي تجعلهم يعاينون بانفسهم ان «الحوزة»، التي يدعي البوليساريو انها عاصمة جمهوريته الصحراوية هي، بالفعل، في يد المغاربة، وان المراكز الحضرية بالصحراء مستقرة، وكل محاولة للتحرش مصيرها الفشل. غير ان حسم الموقف العسكري في الصحراء الغربية ليس شاغل السلطات المغربية وحده، فلكي يثبت هذا الموقف ربما كان ضروريا توسيع رقعة النزاع، ونقل الحشود العسكرية الى الحدود مع الجزائر، وهذا واقع فعلي اليوم، وان بدأت مخاطره وعواقبه غير المحمودة تظهر منذ الآن ومظهرها الاول هو الاشتباك الذي وقع قريبا من منطقة بشار على الحدود الجزائرية، بين وحدتين من الجنود المغاربة والجزائريين، وبما يمكن ان يؤدي، لاحقا، الى مضاعفات لا يستطيع احد التكهن بالمدى الذي يمكن ان تبلغه.

يحدث هذا عند الاطراف وعلى التخوم. لكن ما هي الهموم الكبرى، الاخرى، للمغرب بالداخل؟

الحقيقة انها كثيرة، متشابكة، ولا تسمح للملاحظ، في النهاية بان يكوّن نظرة تفائلية عن الحلول المرتقبة لشتى ازمات هذا البلد؟

فهناك، اولا، مشكل الانفجار الاجتماعي - السياسي، الامني الذي عاشته مدن شمال المغرب خلال شهر كانون الثاني (يناير) من بداية هذا العام، والذي تمثل في نشوب مظاهرات كبرى واندلاع احداث عنف دامية سقط فيها عشرات الضحايا، ولكن اخطر ما ترتب عنها هو حملة المحاكمات الواسعة التي شملت اغلب مدن البلاد، وحوكم فيها المئات من المعتقلين بتهمتين. اما

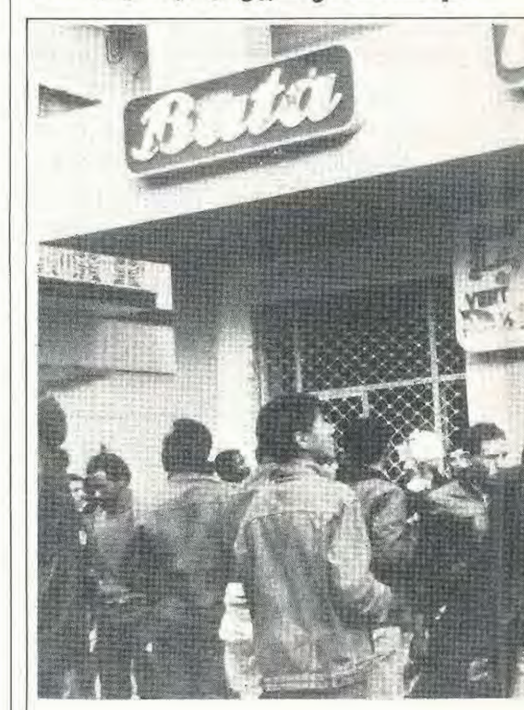

مظاهرة في تونس والمشهد نفسه يتكرر في اكثر من مكان.

الانتساب الى اليسار المتطرف (الماركسيون اللينينيون، كما في مدينة مراكش) او التيار الديني المتعصب، (كما في مدن الشمال)، وانصبت فيها التهم على طائلة المس بالامن الداخلي والتآمر على البلاد واستعمال العنف الخ... وحتى الايام الاخيرة، فان المحاكم المغربية كانت توالي اصدار اقسى الاحكام ضد المتهمين، ويكفي ان نعرف، مثلا، ان محكمة مدينة تطوان وحدها اصدرت ما مجموعه ٣ احكام بالسجن المؤبد و١١٨٧ سنة سجنا.

هل تضر هذه الاحكام بـرتوش الصورة الديمقراطية التي يريد المغرب الرسمي ان تثبت عنه خارج حدوده؟ اذا كان الجواب ليس مطلوبا، بالضرورة، للداخل، فانه ضروري للخارج. ولم تتوان السلطات لاعداد الجواب عنه، ولتأكيد ان «الديمقراطية»، ومؤسساتها ممكنة التوازن مع الاعتقال واحكام السجن المؤبدة والدليل هو الانتخابات التشريعية التي ستجري في شهر ايلول/ سبتمبر القادم لانتخاب اعضاء مجلس النواب، وستشارك فيها مجموع الاحزاب التي يوجد زعماؤها، من الآن، بل وقبل شهور، اعضاء في حكومة ائتلافية - انتقالية.

لكنه، هل اعادة ترتيب الخريطة السياسية، والمؤسسات الديمقراطية، كفيل بوقف نزيف الازمة الاقتصادية الخانقة التي يعيشها المغرب منذ سنوات، واستفحلت مؤخرا بشدة؟

المسؤولون المغاربة عن قطاعات المالية والتجارة والتخطيط والتعاون يبذلون مختلف الجهود للاجابة عن هذا السؤال المربك، والذي يريدون ان يكون الخارج، بالدرجة الاولى، مفتاحا له. هذه المرة يتجهون الى الخارج الاوروبي الاميركي بعد ان بدا ان الاموال العربية بين السعودية والخليج إما لم تعد كافية للمساعدة على الخروج من الازمة، او انها امست شحيحة بالقياس الى الماضي. قبل شهرين كان الوزير الاول المغربي يقوم بزيارة رسمية للولايات المتحدة الاميركية ويتحادث مع مسؤولي المالية وقطاعات الاستثمار فيها، وقد تأكد الآن ان الاميركيين لم ينجدوا المغرب بالكثير مما كان يامله، باستثناء مساعدة عسكرية هامة. فيما كان السيدان حبوسه (التجارة) والراضي (التعاون) الوزيران في الحكومة الحالية، يتحادثان في عدد من العواصم الغربية اما مع مسؤولي السوق الاوروبية المشتركة او مع المسؤولين الفرنسيين لابرام اتفاقيات تعاون وتجنب مخاطر كساد الصادرات المغربية الى اوروبا. والنتائج بهذا الصدد غير معلومة بعد، وان كان الافق غائما، ولا امل في انفراج قريب للازمة الاقتصادية.



تونس: ترميم العنف وتأزيم الخلافة

تتقارب الصورة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في تونس مع نظيرتها في المغرب، وليس من قبيل المصادفة، والحالة هذه، ان يعرف القطر التونسي مما سمي بانتفاضة الخبز في مستهل الشهر الاول من هذا العام، قبيل ايام من الانتفاضة التي عاشتها مدن شمال المغرب. ان مصاعب العيش لدى الجماهير في البلدين واحدة، ورغبتهما في تحقيق العدالة الاجتماعية وخلق توازنات سياسية جديدة متماثلة.

ان غنى التناقضات السياسية والاجتماعية وكذا الاقتصادية في تونس وجدت في احداث كانون الثاني (يناير) اكثر من مسرب لافشاء اسرارها، وبروز هياكلها العظمية، وقد كانت الاحداث مناسبة لفضح وتفنيد حجية اي توازن قائم في المجتمع التونسي الذي يريد حكامه ان يكرسوا عنه صورة ديمقراطية مزعومة. وبالطبع لا ينبغي الاغترار بان شعار الخبز كان من اجل الخبز وحده: لقد كان جوع الجماهير العربية في تونس وما يزال جوعا كبيرا، غائرا، ومتعدد الاشكال. ولكن السلطة التونسية لم تفهم منه سوى جانب واحد هو جانب العصيان والتمرد، فكان جوابها، كما هو الشأن في المغرب، الاعتقال واصدار احكام الاعدام والسجن المؤبد وعشرات السنين بالحبس، وفي الوقت نفسه، وخشية استفحال الورم اقدمت، او بالاحرى اقدم الحبيب بورقيبة على الغاء قرار الزيادة في سعر الخبز، والعثور سريعا على كبش فداء هو وزير الداخلية ادريس قيقة. وككل نظام سياسي ذي هيكلية «ديمقراطية» هشة فان السلطات التونسية سعت الى تلميع صورتها بطريقة فولكلورية، وهذا بعد ان نفذت ارادتها الزجرية الصارمة ضد مواطنيها «المتآمرين على الامن الداخلي وسلامة الدولة.. كذا..». فجاء العفو البورقيبي ليغير احكام الاعدام الصادرة بحق ستة من مواطنيه الى احكام بالسجن المؤبد!.

والمشكلة اليوم باتت ابعد من مجرد ترقيع رداء مخروق من كل مكان. اذ لا احد يعرف المصير الحقيقي للازمتين السياسية والاقتصادية معا. في وقت سابق، اي قبل احداث الخبز كان المعنيون بالوضع التونسي الداخلي يعتقدون ان مسألة خلافة الرئيس الحبيب بورقيبة قد حسمت لصالح الوزير الاول السيد المزالي، وبعد الاحداث ارتجت كل البيادق، وتغلي اليوم الاسئلة من كل اتجاه، ولا امكانية لاي تراضي داخلي يهيء لاي نوع من الخلافة، للمزالي او غيره، سوى بحدوث انفراج وطني، واعادة ربط الحوار بين السلطة المركزية ومختلف الاطراف السياسية، ولكن هذه النية ما تزال مستبعدة رغم بعض المساعي القاصرة في هذا الاتجاه. وعند ملاحظين آخرين فان نزاع الخلافة يمكن ان يحسم، بطريقة مسرحية، تماما، على يد فريق عسكري يستولي على الحكم في تونس، مباشرة بعد وفاة الحبيب بورقيبة، ليتكرر السيناريو الذي جرى في العاصمة الغينية كوناكري، وليس من المستبعد ان تكون هذه الرغبة وادواتها متوفرة من الآن لدى واشنطن.

وفي انتظار اي تحول فان البلاد يمكن ان تنشغل قليلا ببعض السيناريوهات السياسية القصيرة، ومنها، مثلا، اضطراب العلاقات مع ليبيا، حتى ولو افرجت هذه الاخيرة مؤخرا عن حراس الحدود الثلاثة بمناسبة عيد الفطر اما الازمة الاقتصادية فهي تواصل استفحالها، تماما كما هو الحال في المغرب. ولم تعد القروض الاجنبية قادرة على اسعاف الخزينة التونسية، كما ان صادرات تونس باتجاه السوق المشتركة باتت مهددة مع الدخول الوشيك لاسبانيا الى السوق.

الجزائر: العفو السياسي وخطة الترشيد

لا تفلت الجزائر من بين بلدان المغرب العربي من مسلسل الاعتقالات. لقد عمدت السلطات الجزائرية، بدورها، خلال هذا العام حملة اعتقالات واسعة، رغم انها لم تعش اي انتفاضة جماهيرية شبيهة بما جرى في تونس او المغرب، وشملت الحملة فئتين من المواطنين. فئة سياسية تمثل مجموعة من العناصر الموالية للرئيس السابق احمد بن بلة. وفئة دينية تمثل عناصر متهمة بالرغبة في خلخلة التعايش الديني والعرقي القائم في الجزائر، باللجوء الى تبني اطروحات التيار الديني المتطرف.

وقد عمدت السلطات الجزائرية مؤخرا الى إطلاق سراح عدد من الافراد، وليس كلهم الذين ينتمون الى كلا التيارين لتعطي الدليل على رغبة تسامح وقطع الصلة مع ماض قريب، ولكن لا يوجد ما يوحي بان التيارين معا يمكن ان يخف تحركهما، وخاصة التيار الديني المتعصب.

ومما لا شك فيه ان الجبهة الجزائرية قد حققت قفزة نوعية بالمؤتمر الوطني الخامس، وبالنظر الى اهمية القرارات المختلفة التي درستها وصادقت عليها، وبصفة خاصة القرارات التي اعتمدتها اللجنة المركزية بشان الخطة الاقتصادية الخمسية القادمة، والمبنية على اسس الترشيد والضبط وتوفير الحاجات الضرورية للسكان ومواجهة ازمة النمو الديموغرافي. كل هذا له اهميته القصوى. الا ان الوضع السياسي والاقتصادي في الجزائر سيظل رهينا في تطوره الى مقدرة ادارة الرئيس بن جديد على كفالة التعايش المتكافىء لتيارات مختلفة والتمكن من ضمان الحوار الثقافي والسياسي الديمقراطي، والتطبيق المرن لنمط معين من الاشتراكية، وهذا رهان صعب، وان كان الطريق اليه قد بات مفتوحا.□

هل تحدث المواجهة المحدودة في البقاع؟

في الوقت الذي تتوقع فيه جهات عديدة لبنانية وعربية، إقدام الكيان الصهيوني على القيام بعملية عسكرية في البقاع اللبناني، توصل نفوذه الى منطقة رياق، كورقة انتخابية يستخدمها الليكود، كما استخدم ضرب المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨١، يشاع في اوساط هذه الجهات، وربما تدليلا على صدق تكهناتها، ان السوفييت سحبوا عددا من طواقمهم البشرية المشرفة على بطاريات الصواريخ السورية في البقاع، ليتولى امرها طواقم سورية.

وتشير هذه الاوساط الى انه كان واضحا منذ عقد معاهدة الصداقة السوفياتية ـ السورية ان بنود هذه المعاهدة لا تشمل الوقوف الى جانب الجيش السوري خارج ارضه الاقليمية، كما ان السوفيات لا يريدون ان يكونوا طرفا مباشرا في اي اشتباك يحصل بين النظام السوري والكيان الصهيوني في لبنان، سيما وان هذا الاشتباك انما يدخل في صميم اللعبة المزدوجة للنظامين الاخيرين في لبنان والمنطقة□

الرئيس فرنجية: حكومة كرامي ينبغي ان ترحل

الرئيس السابق سليمان فرنجية ما يزال عند موقفه من حكومة الرئيس رشيد كرامي. فبعد ان طلب من ممثله في الحكومة الدكتور عبد الله الراسي عدم حضور اجتماعات مجلس الوزراء، دعا في آخر مؤتمر صحافي عقده في بلدة زغرتا الحكومة اللبنانية الى الاستقالة والرحيل، لان هذه الحكومة ليست حكومة اتحاد وطني ولان حكومات ودول الميليشيات التي قامت حول الحكومة والدولة اللبنانية صارت اقوى من الحكومة نفسها. ورأى الرئيس فرنجية ايضا ان جيوش الميليشيات التي يقودها وزراء في حكومة



الرئيس كرامي، صارت ايضا اقوى من الجيش اللبناني.

يشار هنا الى ان ثمة معلومات في باريس تقول ان قوات «المردة» التابعة للرئيس فرنجية تلقت في الآونة الاخيرة اسلحة ثقيلة من دمشق بقصد فتح جبهة البترون ـ جبيل للضغط على القوات اللبنانية.

من جانب آخر تشير الاخبار الى ان الرئيس فرنجية، جمع ضباط الجيش اللبناني المتواجدين في منطقة الشمال وابلغهم انهم مسؤولون امامه وليس امام احد سواه، وعليهم ان ينفذوا الاوامر التي يصدرها لهم، وليس اوامر قائد الجيش او رئيس الجمهورية. وكذلك بالنسبة للمحافظ والقائمقامين□

سلسلة اجتماعات قبل المجلس الوطني الفلسطيني

يشاع في الاوساط الفلسطينية، انه تقرر في اجتماع عدن الاخير، عقد سلسلة من اللقاءات بين الاطراف والفصائل المختلف على الساحة الفلسطينية، تمهيدا لعقد المجلس الوطني، وفق الجدول التالي:

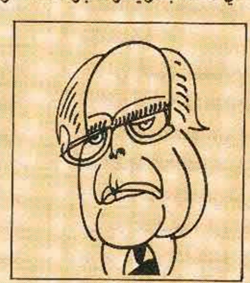
١ ـ يعقد اجتماع بين اللجنة المركزية لحركة فتح والامناء العامين للمنظمات التي يتكون منها التحالف الرباعي (الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، جبهة تحرير فلسطين، الحزب الشيوعي الفلسطيني) في السابع من الشهر الجاري في الجزائر.

٢ ـ يعقد اجتماع، او سلسلة اجتماعات بين ٧/١٥ ـ ٧/٣٠ وفي الجزائر ايضا بين ممثلي التحالف الرباعي، والتحالف الوطني الذي يرتبط بسورية ويضم كلا من (الصاعقة، جبهة النضال، الجبهة الشعبية القيادة العامة، والمنشقون من فتح) واللجنة المركزية لحركة فتح، واللجنة التنفيذية، ومكتب رئاسة المجلس الوطني للبحث في الخطوط النهائية لدعوة المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد في فترة لا تتجاوز باي حال ١٥/٩/١٩٨٤.

من جانب آخر يشاع في الاوساط الفلسطينية نفسها ان ما يسمى بالتحالف الوطني الفلسطيني لم يوافق على الاتفاق الذي تم التوصل اليه في عدن بين ممثلي فتح وممثلي التحالف الرباعي□

عودة بن صالح مسألة وقت

بعد استقبال الوزير الاول التونسي لوفد من الشخصيات السياسية والثقافية التونسية التي قدمت ملتمسا تطالب فيه بعودة المسؤول التونسي السابق احمد بن صالح الى البلاد، وعقب وساطات خارجية قامت بها شخصيات عربية لدى الحزب الاشتراكي الدستوري، بعد هذا يروج في الوسط السياسي التونسي ان مسالة السماح للسيد بن صالح، الذي يعيش منذ سنوات في منفاه بسويسرا مجرد مسالة وقت،



وان الرئيس الحبيب بورقيبة ينتظر الوقت المناسب لاتخاذ القرار الحاسم، وسيكون ولا شك مرتبطا بخطة كبرى لتحسين العلاقة مع مختلف اطراف المعارضة□

«التدخل السريع».. والمغرب

الجنرال شارل غبريال قائد اركان سلاح الجو الاميركي وصل الاسبوع الماضي الى الرباط لاجراء مباحثات مع المسؤولين المغاربة.

ومعروف ان واشنطن والرباط شكلتا منذ سنة ١٩٨٢ لجنة عسكرية مشتركة وعقدت آخر اجتماع لها في الشهر الماضي بحضور غسبار واينبرغ وزير الدفاع الاميركي.



مباحثات الجنرال شارل غبريال في المغرب انصبت على تطوير تسهيلات العبور لقوات التدخل السريع الاميركية، ودراسة ما تطلبه الرباط من مزيد من الدعم العسكري من واشنطن□

النقاط الاساسية في اتفاق عدن

علمت «الطليعة العربية»، ان النقاط التي اتفق عليها ممثلو اللجنة المركزية لحركة فتح، وممثلي التحالف الرباعي في اجتماعات عدن الاخيرة، بصدد زيارة السيد ياسر عرفات رئيس

هل كان الاسرائيليون الثلاثة فريق تفاوض في دمشق؟

مع حصول عملية تبادل الاسرى بين النظام السوري والعدو الصهيوني، بعد مفاوضات بين الطرفين دامت عدة اشهر، عاد موضوع الاسرائيليين الثلاثة اعضاء مكتب الاتصال الصهيوني في لبنان الذين اوقفوا في الأول من ايار الماضي، وافرج عنهم في هذه المبادلة، الى اثارة الكثير من التساؤلات. باعتبار ان المعلومات والتفسيرات التي اعطيت حول ظروف رحلتهم الى شمال لبنان لم تكن مقنعة على الاطلاق.

ـ فمن غير المعقول اطلاقاً ان يخطىء ثلاثة اسرائيليين على هذا المستوى من المسؤولية في طريق مواز للبحر (يكون البحر على اليسار في التوجه شمالا وعلى اليمين في التوجه جنوباً)!

ـ ومن غير المعقول ان يكون الاسرائيليون المذكورون «ضائعين» بينما هم يعبرون اكثر من حاجز لحلفائهم في «القوات اللبنانية»، بينها الحاجز الاخير المعزز المعروف باسم حاجز «جسر المدفون».. ثم لا يكتشف هؤلاء، ولا يوضح لهم اولئك الحلفاء أنهم متجهون نحو منطقة تسيطر عليها القوات السورية!

الآن، وبعد ان تأكد وجود عملية تفاوض بين النظام السوري والعدو الصهيوني تتناول موضوع تبادل الاسرى كما اتضح رسميا، وتتناول اموراً اخرى بينها «الترتيبات الأمنية» والانسحابات المشتركة من لبنان كما اشارت الصحف الصهيونية، ومنها «معاريف» المقربة من حكومة شامير، بات، بالامكان التساؤل جدياً عما اذا لم يكن «الاسرائيليون» الثلاثة هم الفريق الصهيوني المفاوض، وعما اذا لم يكن «ايقافهم» مجرد عملية مسرحية لنقلهم الى دمشق واجراء مفاوضات مباشرة معهم هناك انتهت بالتفاهم، وعادوا معززين مكرمين، ضمن عملية تبادل الاسرى!

هذا مع العلم بأن كون الفريق الاسرائيلي المذكور من مكتب الاتصال في «ضبية»، يزيد في قوة الاحتمال المشار اليه باعتبار ان ذلك المكتب ومسؤوله لوبراني لهم اطلاع كامل وتخصص دقيق في مجال الموقف الاسرائيلي على الارض اللبنانية وما يتفرع عن ذلك الموضوع من قضايا بما فيها العلاقات مع النظام السوري!

واذا علمنا ان اتصالات صهيونية ـ عربية رسمية كثيرة كانت تتم سراً ومن خلال ترتيبات اخراج شديدة الغرابة، كتلك التي اجراها حسن التهامي مندوباً عن السادات مع موشي دايان وزير خارجية العدو الاسبق قبيل رحلة السادات الى القدس، يتضح لنا مدى قوة احتمال ان يكون الاسرائيليون الثلاثة موفدين الى دمشق لاجراء مفاوضات مباشرة لا يطلع عليها اي وسيط على الاطلاق!□

عدنان

اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية هي:

١ - اعتبار الزيارة تجاوزا لقرار المجلس الوطني الفلسطيني.

٢ - تتم محاسبة السيد ياسر عرفات على هذا التجاوز داخل المؤسسات الفلسطينية.

٣ - عدم إلتزام اية جهة او مؤسسة فلسطينية، بما تم التوصل اليه من اتفاقات خلال الزيارة او باية آثار تترتب عليها.

٤ - الوقف الفوري لاية اتصالات بين اية جهة او شخصية فلسطينية محسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية، وبين الحكومة المصرية.

٥ - الالتزام الكامل بمقررات قمة بغداد المتعلقة بمقاطعة النظام المصري.

وقد كانت موافقة وفد اللجنة المركزية لحركة فتح على هذه النقاط، هي الاساس الذي تمخض عنه نجاح هذه الاجتماعات.□

ابو صالح «ينتقد»!

بعث ابو صالح المعتبر من ابرز رموز المنشقين عن حركة فتح برسالة الى خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ينتقد فيها بشدة ما اقدم عليه زملاءه من المنشقين لتشكيل هيئة مشتركة للانقاذ الوطني تضم بالاضافة لهم كل من الصاعقة والقيادة العامة وجبهة النضال الشعبي. وجاء في رسالة ابو صالح التي تعتبر اول تكريس رسمي للخلاف بين المنشقين: «ان هذا المشروع لم يجر بحثه في اطر حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وان اقرار مثل هذا المشروع يحتاج الى مؤتمر حركي خاص لما هو موضع خلاف. واضاف: ومن المؤسف حقا ان طرح هذا المشروع في الوقت الذي تجهد فيه القوى المعادية وادواتها لضرب مصداقية الانتفاضة بخاصة والتحالف الوطني الفلسطيني بعامة.

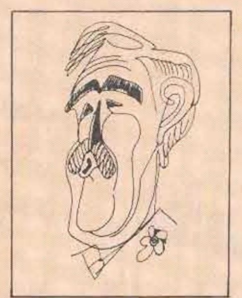


وختم ابو صالح الذي شكل مع ابو اكرم فريقا يواجه فريق ابو موسى وقدري وابو خالد العملة ختم رسالته بالقول «ولذلك ومن موقعي وبحكم مسؤوليتي كامين سر القيادة المؤقتة للحركة ورئيس للجنة العسكرية العليا فيها اناشدكم في هذا الظرف التاريخي الذي يتطلب منا شعورا مضاعفا بالمسؤولية وقف هذا المشروع حرصا على الانتفاضة ووحدة الحركة وحفاظا على دور التحالف».□

واشنطن - بيروت: مواقف .. وتوقعات

العلاقات بين الادارة الاميركية وحكومة الرئيس رشيد كرامي تسير نحو مزيد من التدهور، وقد تصل الى حد مقاطعة ادارة الرئيس ريغان لحكومة الرئيس كرامي.

الادارة الاميركية رفضت بعد تشكيل حكومة



كرامي طلبا رسميا في رعاية المفاوضات بين لبنان والكيان الصهيوني للاتفاق على ترتيبات امنية تكون بديلا من اتفاق السابع عشر من ايار الذي الغاه رئيس الجمهورية امين الجميل بعد حرب الجبل والضاحية الجنوبية، بالاضافة الى تخفيض المساعدات الاميركية للبنان.

الحكومة اللبنانية تفكر بالانتقام من واشنطن، باقدامها على الافراج عن المتهمين بتفجير السفارة الاميركية في بيروت.

المصادر الدبلوماسية تقول ان ادارة الرئيس ريغان تنظر الى هذا الموضوع بقلق كبير بعد ان تلقت مجموعة من التقارير الدبلوماسية في العاصمة اللبنانية تؤكد ان حكومة الرئيس كرامي تدرس امكان الافراج عن المتهمين بتفجير سفارة واشنطن في لبنان. وتقول المصادر الدبلوماسية انه في حال اقدام الحكومة اللبنانية على هذه الخطوة، فان واشنطن لن تتساهل اطلاقا في موضوع الافراج عن المتهمين قبل محاكمتهم، وستلجأ الادارة الاميركية الى مقاطعة حكومة كرامي كليا.□

لا بديل «للحركة الوطنية» حتى الآن

لم تصل الاتصالات الجارية منذ مدة بين بعض الاحزاب والتنظيمات الوطنية اللبنانية حول اقامة «جبهة وطنية عريضة» على انقاض الحركة الوطنية السابقة الى نتيجة حاسمة حتى الآن.

مصدر في احد هذه الاحزاب قال: ان هناك صعوبات تتعلق بالشكل والمضمون، لذلك فهو يستغرب قيام مثل هذه الجبهة في الوقت الحالي□

اخبار من سورية

□ على طريق بيروت - دمشق قتل المهندس الكيماوي نبيل توفيق بيطار واصيب والده بجروح على ايدي عناصر من سرايا الدفاع بسبب عدم امتثاله الفوري للوقوف امام حاجز لهم.

□ في منطقة الجسر الابيض بدمشق، قامت في بداية ايار الماضي عناصر من المخابرات بتطويق سيارة جيب تجر خلفها مدفعا مضادا للطائرات وبصحبته ستة عناصر من سرايا الدفاع والقت القبض عليهم.

□ يحتكر اربعة من ضباط سرايا الدفاع عمليات تهريب الاخشاب في منطقة داريا بلبنان ويتخذون لهم مستودعا خاصا هناك، ويستعملون سيارة شحن لبنانية تحمل الرقم ٧٨١٣٧٩، وترافقها باستمرار سيارة اخرى تحمل الرقم ٤٩٥٣ - ٣٦ نوع ميتسوبيشي

هذا الوطن

هل وصل لبنان الى طريق «العافية»؟!

انتشار قوات الجيش اللبناني في «بيروت الكبرى» بعد طول معاناة مرت بها هذه المدينة الصابرة، هل يعني بان لبنان قد وصل الى طريق «العافية» وبدأ يتلمس سبل الخروج من الازمة الدامية التي تعصف به منذ حوالي العشر سنوات؟!

الاجواء الايجابية التي شاعت اثر بدء عملية انتشار الجيش اللبناني تصب في اطار تعزيز مثل هذا التصور. فوحدات الجيش تقدمت في شوارع بيروت وسط ترحيب جميع المواطنين من كل الفئات، حيث قامت النسوة برش الارز على الجنود الذين كانوا يعتلون الناقلات المصفحة. ومجلس الوزراء اللبناني استمع الى تقرير من قائد الجيش الجديد العماد ميشال عون عن عملية الانتشار، اكد فيه بان هذه العملية تتم بهدوء وايجابية، وان فتح المعابر بين شطري العاصمة قد تم على ان يلحقه فتح مطار بيروت واعادة تشغيل المرفأ واغلاق المرافىء غير الشرعية..

اذن كل شيء سار كما هو مرسوم له تماما، حتى ان المسلحين الذين كانوا يملأون شوارع «البيروتين» (الشرقية والغربية) قد اختفوا فجاة وكأنهم تبخروا بقدرة قادر. وكذلك غابت جميع اشكال المظاهر المسلحة، في الوقت الذي كانت فيه خطوط التماس تشهد هدوءا لم تعرفه منذ فترة طويلة.

ولكن ..

ورغم كل مظاهر التفاؤل التي تخيم على لبنان حاليا، ورغم جميع الآمال بقرب انفراج الازمة والعودة الى جادة الحوار السياسي بعد ان استمر «الحوار» بجميع اشكال الاسلحة متواصلا لفترة لا باس بها من الزمن، يظل السؤال قائما وهو: هل وصل لبنان الى طريق «العافية»؟!

لا نريد ان نكون في صف المتشائمين، غير ان جميع الدلائل والمعطيات تؤكد بان ما تشهده العاصمة اللبنانية حالياً ليس في واقع الحال سوى هدنة مؤقتة قد تطرح امكانات الحل كما قد تطرح امكانات التأزم اكثر فاكثر.

فـ«المتشائمون» يقولون بان هذه الهدنة ليست الاولى من نوعها في تاريخ الازمة اللبنانية الدامية، فقد شهد لبنان منذ عشر سنوات حتى الآن العشرات من امثال هذه الهدنة المؤقتة. ويقول «المتشائمون» ايضا بان هذه الهدنة لن تستمر اكثر من ستة اشهر على الاكثر، اي الى ما بعد انتهاء الانتخابات العامة في كل من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الاميركية واستتباب الامور في هذين البلدين بين من سوف يتولى السلطة مجددا.

ويقولون ايضا وايضا، بان متغيرات ازمة الشرق الاوسط، وتطورات حرب الخليج، هي التي سوف تكون مؤشرا على توجه الوضع في لبنان نحو احد اتجاهي الحل او التأزم. فالوضع في لبنان بات جزء من الازمة العامة في المنطقة، والخطوط المحددة لخرائط الصراعات قد اندمجت تماما الى حد بات معه من الصعب اطلاقا البحث عن حل جزئي لهذا الصراع او ذاك بمعزل عن الحل الشامل للازمة العامة المخيمة على المنطقة ككل.

ماذا يعني كل ذلك؟! يعني ببساطة ان على اللبنانيين الاستفادة من مرحلة الهدنة المؤقتة المخيمة حاليا، ومراقبة ما يجري في منطقة الخليج العربي اضافة الى التحركات الجارية من اجل البحث عن تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط. وفي جميع الاحوال ما زال امام لبنان الكثير لكي يصل الى طريق «العافية»...□

فايز المرعبي

القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي تنعي المناضل الصادق الهيشري

كان الهيشري مشروعاً دائماً للاستشهاد

بسم الله الرحمن الرحيم

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين، أن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين».

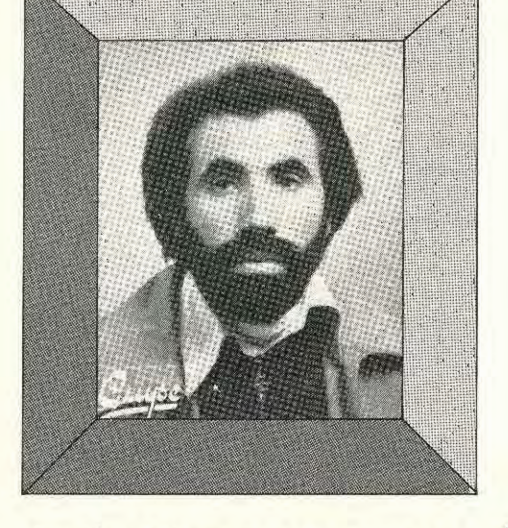
صدق الله العظيم

تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى جماهير شعبنا العربي في تونس وجماهير الأمة العربية المناضلة واعضاء حزبنا وانصاره ومؤيديه ومناضلي الحركة الوطنية والقومية التقدمية في القطر التونسي وكل اقطار الوطن العربي واحداً من خيرة مناضلي هذه الأمة الصامدة ونجماً من النجوم الساطعة في سماء النضال الوطني والقومي في تونس، رفيقنا الشهيد المناضل «الصادق بن احمد عمر الهيشري النهدي» أحد قياديي حزبنا المجاهد في القطر التونسي والذي اغتالته القوى المتآمرة على نضال امتنا، الخائنة لاهدافها الوطنية والقومية وهي تحسب واهمة ان تغييبها لشهيدنا سيمد لها في ايامها وسيبعد يوم نهايتها الاكيدة التي ظل رفيقنا الشهيد، ورفاقه المجاهدون يعملون في صبر ودأب من اجلها.

لقد كان رفيقنا الشهيد بعثياً من ذلك الرعيل من المناضلين الذين رضوا بايمان عميق وصلابة عالية بأن تكون دماؤهم واجسادهم جسراً لشعبهم وامتهم على طريق الغد العربي الاشتراكي الموحد، فتحول بذلك وبوعيه الناضج الى مشروع استشهاد دائم متقمصاً روح الصحابة وممتشقاً سيف الفكر والنضال البعثي هاتكاً لحجب التضليل الرجعي الظلامي ومقاتلاً ضد تشويه الهوية العربية لشعبه ومناضلاً عنيداً لكشف انظمة الخيانة والعمالة في مغرب الوطن العربي ومشرقه، وبشكل خاص النظامين الليبي والسوري.

كان رفيقنا الشهيد الصادق الأمين لشعبه من اوائل الشباب الذين انتفضوا في تونس ضد دعوات التصالح مع العدو الصهيوني، وشهدته شوارع تونس وهو ابن سبعة عشر ربيعاً يقود تظاهرات الطلاب الشاجبة لسياسة قبول قرارات التقسيم عام ١٩٦٥ ثم عاد ليقود تظاهرات الجماهير التونسية في حزيران ١٩٦٧ ضد مخطط التخاذل والاستسلام حيث اعتقل وحوكم بأربع سنوات سجناً وحددت اقامته لخمس سنوات في مسقط رأسه ومنع من اداء امتحاناته لنيل البكالوريا.. واثناء سجنه قدم للمحاكمة مرة اخرى وحوكم بالسجن فلم تزده هذه الاحكام الجائرة الا صلابة و«اقتداراً»، ولم تثنه ظروفه المعاشية القاسية وهو ابن فلاح فقير وعجوز، عن متابعة نضاله الوطني والقومي فهرب الى القطر الجزائري ليواصل نضاله حيث اسس هناك «لجنة العمل الطلابي لدعم القضية العربية» التي شكلت من كل المنظمات الطلابية العربية في الجزائر اثناء حرب تشرين اول ١٩٧٣.. وعمل شهيدنا على كشف الأنظمة العربية المتخاذلة اثناء وجوده في الجزائر باصدار البيانات والقاء الخطب في التجمعات الطلابية الأمر الذي لم يرض السلطات الجزائرية فقامت باعتقاله في شباط ١٩٧٤ وسلمته للسلطات التونسية حيث القي به في السجن مرة اخرى واطلق سراحه بعد فترة ليهرب مرة اخرى الى الجزائر ليعتقل هناك في ١/٨/ ١٩٧٥ ويبعد الى تونس..

واستقر رفيقنا الشهيد بتونس لينهمك بدأب ونشاط في توسيع العمل الحزبي وترصين خطواته مستغلاً أية فرصة ليكتب في الصحف المحلية او يخطب في الاجتماعات العامة كاشفاً الاخطار المحدقة بشعبه وامته ومبيناً الطريق النضالي الواجب



الصادق الهيشري

حياته .. واستشهاده

* ولد في بوعرادة ولاية سليانة في ١٩٤٨/٦/٢٤ من اسرة كادحة يعمل عائلها فلاحاً..

* اكمل الرفيق الشهيد دراسته الابتدائية والاعدادية في مسقط رأسه وواصلها للحصول على البكلوريا في معهد ديكارت الثانوي بالجزائر العاصمة بعد هروبه اليها، ومن ثم اجيز من كلية آداب الجامعة التونسية، وحصل على دكتوراه الحلقة الثالثة في الآداب كما اجيز في الحقوق ونجح في امتحان الكفاءة وافتتح مكتباً للمحاماة.

* انتمى الى صفوف حزبنا قبيل ردة شباط عام ١٩٦٦ في سوريا، الا ان ظروف الردة واعتقاله ومحاكمته جعلته ينقطع عن العمل الحزبي لفترة من الزمن ظل فيها ضد الردة الشباطية واعاد بعدها اتصاله بالحزب.

* تعرض الرفيق الصادق الى المحاكمة والسجن عدة مرات على الوجه التالي:

٤ اعوام سجن في برج الرومي للمشاركة في تظاهرات ٥ حزيران ١٩٦٧ (١٩٦٧).

٥ اعوام اقامة محددة في مسقط رأسه لنفس الاسباب اعلاه.

٢ عامان سجناً خلال سجنه الاول بتهمة ثلب الجيش.

اتباعه، فكان من اعلى الاصوات التي ارتفعت ضد النظامين الليبي والسوري في القطر التونسي، ومن انشط العاملين لدعم الثورة الفلسطينية بكل فصائلها، الامر الذي جعله هدفاً للكثير من المؤامرات على حياته، والكثير من الاعتقالات والمحاكمات.

وباندلاع العدوان الفارسي على القاعدة المحررة للأمة العربية في القطر العراقي، كان رفيقنا الشهيد من اوائل المتطوعين للقتال الى جانب رفاقه في القطر العراقي، ولم ينس وهو في غمرة نشاطه لكشف وتعرية العدو الايراني وحلفائه في سوريا وليبيا، ولم ينس واجباته الوطنية والقومية الاخرى فتطوع الى جانب قوى الثورة الفلسطينية المناضلة ايام الاجتياح الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢.

وشرع قلمه ولسانه وكل قواه لفضح الدور السوري والليبي الخياني ضد العراق والثورة الفلسطينية والأمة العربية، فكان ان تلقى تهديدات بالتصفية الجسدية من مخابرات هذه الأنظمة الخائبة مما اضطره لكشف هذه التهديدات في الصحف المحلية التونسية محملا النظام الليبي المسؤولية الكاملة امام الجماهير العربية في تونس وليبيا والوطن العربي عن اي ضرر يصيبه.

ولئن نجحت القوى المتآمرة على امتنا هذه المرة في النيل من حياة واحد من ابناء امتنا المناضلين بنجاحها في اغتيال شهيدنا الصادق الأمين على آمال شعبه وأمته وحزبه، فعزاؤنا ان دماء شهيدنا لم تذهب هدرا فقد مضى الصادق في الطريق التي اختطها شهداء الحركة الوطنية ابتداء من الدغباجي والبشير بن سديرة مرورا بالعديد من شهدائنا الابطال الابرار وانتهاء بالشهيد حسن المباركي، وسيظل رفاقه واصدقاؤه يهتدون بهديه ويحملون رايته الى ان يرث الله الارض وما عليها... ولن يذكر التاريخ في صفحاته سارقي قوت الشعب خونة الأمة ومنتهكي حرياتها وحرماتها الا ليلعنهم بينما يحل شهداؤنا الابرار في ضمائر شعبهم وامتهم شموسا تبهر بالعز والفخار.

لقد كان شهيدنا الصادق مناضلا ممتلئا بالثقة في شعبه وامته، صبوراً على مصاعب الطريق شديدا فيما يعتقده الحق والواجب جسورا في مواجهة اعداء امته حريصا على صلابة حزبه ومصالح امته رفيقاً برفاقه واصدقائه طاهراً نقياً لم يحمل يوماً في قلبه حقداً شخصياً على احد، وكان مؤمناً بحتمية بزوغ الفجر العربي الموحد فعمل طيلة حياته القصيرة، بحساب الزمن، الطويلة العريضة العميقة بحساب المآثر النضالية والمناقب الاخلاقية، على تعميق وعي رفاقه وترصين حصانتهم النضالية والاخلاقية..

وكان حقاً على اعداء امتنا وشعبنا في تونس ان يعيشوا حياتهم البائسة في خوف دائم من الصادق ورفاقه، فأغتالوا زهرة حياته وبينه وبين السادسة والثلاثين من عمره ستة ايام.

ان حزبنا حزب المجاهدين الصامدين، حزب الشهداء الذين صدقوا ما عاهدوا ربهم وامتهم عليه، وعلى رأسه قيادته القومية، اذ يشارك ذوي الشهيد، ورفاقه واصدقائه احزانهم المتمثلة بالتصميم على النضال على درب الشهيد لا يسعه وهو يعلم جسامة الفقد الذي منينا به نحن رفاقه البعثيين ومنيت به تونس الا ان يشارك جماهيرنا العربية في تونس عامة وفي بوعرادة المناضلة خاصة هتافاتهم القوية الزاخرة بالمعاني الواضحة الدالة على الوفاء لذكرى الشهيد والاصرار على الاقتصاص من قتلته، والتي تلخص حياة الشهيد ومغزى استشهاده وتشير بأصبع الاتهام وتلعن المجرمين خونة الأمة العربية المسؤولين عن تغييبه من ساحات نضال شعبه وامته.

رحم الله شهيدنا المناضل الصادق الأمين على مبادىء حزبه ومصالح الجماهير والهم ذويه ورفاقه واصدقائه الصبر والسلوان..

«قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون».

صدق الله العظيم.

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي
١٩٨٤/٦/٢٧

---

٦ اشهر سجناً عام ١٩٧٤ في الجزائر لطبعه منشورات.

٣ اشهر سجناً عام ١٩٧٥ في باجة/ تونس لمخالفته لشروط الاقامة الجبرية.

كما حقق معه وافرج عنه لمرات عديده.

* بعد خروجه من سجنه الاول (١٩٦٧ ـ ١٩٧١) كون الرفيق الصادق منظمة باسم «تجمع كفاح» ضمن بعض العناصر التي تشاركه افكاره ومواقفه الرافضة لتسلط الطغمة القطرية الشباطية على حزبنا في سوريا.

* بعد هروبه الى الجزائر بغرض التخلص من حكم الاقامة الجبرية في مسقط رأسه واكمال دراسته الثانوية، نشط الرفيق الصادق في اوساط الحركة الطلابية العربية والجزائرية في الجزائر العاصمة وساهم بشكل فعال في تكوين وقيادة «لجنة العمل الطلابي لدعم القضية العربية» بعد حرب تشرين اول ١٩٧٣ والتي ضمت كل المنظمات الطلابية العربية في الجزائر، وعملت هذه المنظمة على كشف تخاذل الانظمة العربية المشاركة في الحرب وابراز دور الجماهير والجيوش العربية الرافضة للحلول الاستسلامية لقضية فلسطين وعاد الى تونس عام ١٩٧٥ بصفة نهائية.

* ساهم الرفيق الشهيد بشكل قيادي ونشيط في كشف نظامي الخيانة.. نظام أسد ونظام قذافي. عن طريق الكتابة في الصحف المحلية والعربية والخطابة في الاجتماعات النقابية والعامة وتلقى عدة تهديدات بالتصفية من ممثلي ورموز هذين النظامين مما دعاه الى نشر بيان في الصحف التونسية يحمل فيه النظام الليبي مسؤولية اي حادث يقع له وذلك في عام ١٩٨٣.

* اصدر مجلة ثقافية تعنى بشؤون الفكر الثوري العربي والأدب العربي باسم «الباحث» سنة ١٩٨٢، واوقفتها السلطات التونسية بعد صدور بضعة اعداد.

* كان رفيقنا الشهيد من انشط العناصر النقابية التي عملت بدأب على اعادة الاعتبار للاتحاد العام التونسي للشغل بعد عزل قيادته ومحاكمتها اثر انتفاضة جانفي ١٩٧٨، كما قاد حملة عربية واسعة لتنظيم الدعم والمساعدات لعوائل الشهداء والمعتقلين بعد هذه الانتفاضة.. وواصل نشاطه النقابي بعد استعادة الاتحاد لشرعيته حيث حضر عدداً من المؤتمرات في الوطن العربي والعالم ممثلا لجمعية المحامين الشبان التونسية.

* تطوع للقتال الى جانب رفاقه في الجيش العراقي الباسل منذ الايام الاولى للمعركة مع العدو الفارسي.. كما تطوع للقتال الى جانب قوى الثورة الفلسطينية المقاتلة ضد الكيان الصهيوني ونظامي اسد والقذافي عند الاجتياح الصهيوني للبنان سنة ١٩٨٢.

* شارك في تأسيس الجمعية التونسية لحقوق الانسان واسس فرع الجمعية في ولاية سليانة.

* قاد خلال السنوات الاخيرة حملة شعبية واسعة للمطالبة باتمام عملية التعريب في القطر التونسي والقطر الجزائري، حيث دعا مثقفي اقطار المغرب العربي الى تأسيس تجمع يقود عملية المطالبة بالتعريب وتأصيل الثقافة العربية في مواجهة الغزو الثقافي الاجنبي.

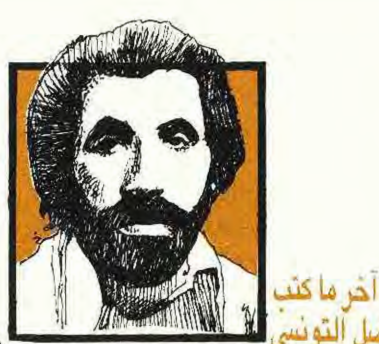
* كان رفيقنا الشهيد من العناصر النشطة في المجال النقابي حيث مارس نشاطا واسعا في نقابة الاساتذة وجمعية المحامين الشبان.

* عرف شهيدنا بمساهماته الغزيرة في حقل الكتابات الصحفية وفي المجلات الثقافية، وقدم العديد من المحاضرات والدراسات والترجمات حول التعريب والثقافة العربية والفكر العربي الثوري..

* كان رفيقنا الشهيد الشهيد من اقوى الاصوات واعلاها في فضح ممارسات وخيانة النظامين السوري والليبي وتحالفهما مع العدو الايراني ضد القطر العراقي وضربهما للثورة الفلسطينية وتلقى عدة تهديدات من اجهزة هذين النظامين مما جعله ينشر البيان التالي في الصحف التونسية:

«نتيجة للتهديدات بالتصفية الجسدية التي تلقيتها من النظام الليبي على اثر نشر مقال بجريدة «الصباح» ليوم ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣ عنونته «شطحات في سياسة الصمود والتصدي» واوضحت فيه وجهة نظري حول مؤتمر الشعب العربي الذي كان مقررا عقده بطرابلس «ليبيا» من ١ الى ٥ فيفري ١٩٨٣ والذي انقلب الى مؤتمر للمعارضات العربية لمحاولة السيطرة عليها وتوجيهها.. نتيجة لذلك فانني اعلن للسلطات التونسية باعتباري مواطنا تونسيا وللراي العام الوطني والعربي بان اي اعتداء قد اتعرض اليه مستقبلا قصد تصفيتي فانني اعتبره موجها الى من طرف النظام الليبي وأحمله وحده مسؤولية ذلك».. (نشر بتاريخ ١٩٨٣/٢/٢٢)..

* في ١٩٨٤/٦/٢٠ عثر على الشهيد في منزله مقتولا في ظروف غامضة ولم يستطع التحقيق الرسمي تحديد اسباب الوفاة الحقيقية التي حدثت يوم ١٩٨٤/٦/١٨..□



المعارضة التونسية.. بين العتمة والضوء

آخر ما كتب المناضل التونسي الصادق الهيشري «للطليعة العربية»

المقال بخط يده

ما هي الاسباب التي أدت الى بروز التيار الديني.. وما هو الدور الذي يلعبه الآن التيار القومي؟

عندما احتدم الصراع بين عمال تونس والسلطة في احداث ١٩٧٨ كيف تصرّف الماركسيون.. ولماذا فشل الحزب الشيوعي التونسي في النفاذ الى المجتمع؟

في تونس، ومنذ بداية سنة ١٩٨٠ حدث تغيّر هام في مجال حركة اليسار إذ انه لأول مرّة تنتقل أغلب التيارات اليسارية من العتمة الى الضوء أو فلنقل من النظرية الى التطبيق ذلك انها طوال الستينات والسبعينات كانت تعيش منعزلة تماما عن الشعب وعن المؤسسات وعن كل الميادين الاخرى بحكم سياسة القمع التي انتهجت خلال هذه الفترة. لقد كانت المنطلقات صحيحة في مجملها إذ أن حركات اليسار جميعها كانت تريد الديموقراطية وانهاء سياسة الحزب الواحد والعدالة الاجتماعية غير انه بحكم ابتعادها عن الواقع وعدم قدرتها على ربط علاقة نضالية مع الشعب فان خطابها السياسي ظلّ غامضا ومثاليا. ولنبدأ باليسار الماركسي:

اين كانوا..

إن هذا اليسار لم يكن ثمرة من ثمار التطوّر الاجتماعي والاقتصادي في البلاد بل انه وجد مثل إبن غير شرعي للمجتمع التونسي والذين أسسوا هذا اليسار كانوا متأثرين باليسار الفرنسي وبالتيارات التروتسكية والماوية العالمية ولكنهم كانوا يجهلون جهلا تاما واقع البلاد الحضاري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ويتجلى ذلك في الميادين التالية:

١ ـ ان أغلب الكتابات النظرية التي صدرت عن تجمعات اليسار الماركسي بمختلف تياراتها تمحورت حول مسائل لا علاقة لها بالمجتمع التونسي فهي عن الرأسمالية العالمية والامبريالية والصراع الصيني السوفياتي وعن ألبانيا. ونكاد لا نعثر البتة على دراسة معمّقة حول تاريخ تونس المعاصر او القديم او حول المسألة الزراعية او حول الطبقات او حول النقابات. لقد كان الماركسيون منعزلين في اركانهم محشورين في الحفر يريدون تحررا لمجتمعهم لكنّهم لم يتمكّنوا من معرفة الأدوات الحقيقية لذلك.

قبل ان تنال منه يد الغدر، كان المناضل التونسي الصادق الهيشري قد كتب «للطليعة العربية» عدة مقالات نشرت في حينها، وكان آخر ما كتبه قبل وفاته ولم يأخذ طريقه للنشر بعد مقال بعنوان «المعارضة التونسية بين العتمة والضوء».

فيما يلي تنشر «الطليعة العربية» آخر ما كتب لها المناضل الهيشري بخط يده.

٢ ـ لقد تعامل الماركسيون تعاملا خاطئا مع المجتمع التونسي فهم ارادوا مثل النظام تماما ان يعزلوه عن محيطه الحضاري والثقافي من خلال تدمير اللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية او اللهجة العامية. وقد صدر الكراس الاصفر في اواخر الستينات ليزيد في تعميق الهوة بينهم وبين الشعب وبذلك يمكننا ان نقول ان الماركسيين التونسيين ظلوا بعيدين عن الواقع ومتعلقين بالاطروحات اليسارية الفرنسية.

٣ ـ ان الماركسيين التونسيين لم يفهموا الصراع الاجتماعي في تونس. لقد كانوا يتحدثون بصفة غامضة عن الطبقات الاجتماعية فهم متعاطفون مع العمال والفلاحين لكن دون معرفة بالواقع العمالي او الزراعي وكانت افكارهم حول العمال والفلاحين نتيجة عواطف واحاسيس لا نتيجة دراسة معمقة او ارتباط وثيق بهاتين الطبقتين. واوضح دليل على ذلك انهم لم يستطيعوا التوصل لفهم التناقضات بين السلطة والاتحاد العام التونسي للشغل. وكانوا يعتبرون قيادة الاتحاد قيادة صفراء غير قادرة على ان تلعب دورا مهما في الصراع الاجتماعي، ولذا فانها فوجئت لمّا اشتد الصراع بين قيادة الاتحاد والسلطة ووصل هذا الصراع الى حدّ المواجهة المعروفة التي حدثت خلال شهر جانفي ـ كانون الثاني ١٩٧٨.

وخلال هذه الاحداث كان الماركسيون لا مع الشعب ولا مع الاتحاد ولا مع السلطة. كانوا يتفرجون على ما يحدث في ذهول ان كل تصوراتهم سقطت وكل افكارهم التي آمنوا بها لمدة طويلة اتضح انها افكار خاطئة وفاشلة.

٤ ـ لقد نشأت الحركات الماركسية في الجامعة اساسا، وبما انها حملت نفسها مسؤوليات حزبية لا يمكن ان تتحملها سوى الاحزاب العمالية الكبيرة فانها لم تخض صراعا ثقافية او فكريا ضد السلطة وانما اخذت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن مصالح الشغالين والفلاحين في ساحات الجامعة واروقتها وكانت النتيجة انها حولت الجامعة الى باحة للصراعات السخيفة والقاتلة، وبذلك فقدت الجامعة سلطتها الفكرية والثقافية، ولم يعد لها اي تأثير على المجتمع، واستطاعت الايديولوجية الظلامية ان تنفذ من خلال ذلك وان تنتشر انتشار النار في الهشيم.

٥ ـ ان الحركات الماركسية لم تطرح اي مسألة فكرية هامة ولذا فانه لا يمكننا ان نقول بانها ساهمت في تطور المجتمع او اضاءت الطريق امام الاجيال الصاعدة. صحيح ان التجربة كانت مريرة. وصحيح ان هناك كثير من النزهاء والاذكياء داخل هذه الحركات، ولكنهم تحولوا فيما بعد الى ضحايا لان الجهل طغى الى حد كبير، ولان المتعصبين هم الذين انتصروا في آخر الامر، فمن التطرف الى مزيد من التطرف ومن التعصب الى مزيد من التعصب ومن الجهل الى مزيد من الجهل، والنتيجة ان التيارات

اليسارية راحت تنقسم على نفسها وتتقاتل حتى اصبح كل فرد منها يمثل حركة مستقلة بذاتها. فـ«العامل التونسي» مثلا وهي حركة شبابية صغيرة منقسمة الآن الى اكثر من خمس اتجاهات، وكذلك الامر بالنسبة الى «الشعلة». ولن نتحدث عن حركات اخرى ولدت وانطفأت في حينها دون ان تترك اثرا.

٦ ـ ان افظع شيء هو ان مثل هذه التيارات الماركسية منغلقة على نفسها الى حد كبير وهي لا تقبل الانفتاح على اي شيء وكلما اتجه اليها احد ما بالنقد اشتعلت حقدا وغضبا ذلك انها لا تعرف جوهر الماركسية ولم تأخذها كفلسفة كبيرة في التاريخ وانما هي اخذت الماركسية عن الاحزاب البائسة. وتأثرت بحركات وتيارات ايديولوجية، ولم تتعلم معنى الديالكتيك ومعنى التناقض ومعنى الصراع الطبقي ومعنى التاريخ. بالرغم من اننا لا ننكر ان هناك اطرافا ماركسية قد بدأت تنضج وتعي المسالة الثقافية. وان مجلة مثل مجلة «اطروحات» تدل بوضوح على ان هناك طاقات جيدة داخل صفوف الماركسيين انتقلت من التقاتل والصراع الهامشي الى العمل الفعلي بالمفهوم التاريخي للكلمة وسوف تبين السنوات القادمة مدى تأثير هذا العمل البسيط في ظاهره والعميق في جوهره على الشباب والاجيال القادمة.

الشيوعيون والتيار الديني

٧ ـ اما الحزب الشيوعي فاننا نقول كلمة واحدة حوله. لقد فشل هذا الحزب في ان يكون عنصرا اساسيا في النضال الوطني ضد المستعمر. ولقد ظل منذ الثلاثينات والى حد الستينات حزب فئة من المثقفين لم تعرف كيف تنفذ الى المجتمع ولم تقدر على فرض صراع فكري وايديولوجي ضد التيارات الاخرى التي كانت تسميها بورجوازية وطنية او بورجوازية صغيرة. وقد تبين ان هذه الحزب سيظل كذلك لانه لم يقم باي حركة نقدية سواء لاخطائه الماضية أو لأخطائه الجديدة بل ان بعض قادته اكدوا في العديد من المقالات انهم لم يخطئوا بدليل ان البعض من «المغامرين اليساريين» التحقوا بهم. ان الحزب الشيوعي يتهرب من أخطائه في مجال الاقتصاد والسياسة والثقافة محاولا ان يلقي تبعاتها على الآخرين.

اما ما يسمى بالتيار الديني فاننا نقول بأنهم لم يأتوا نتيجة للنضالات الديموقراطية وانما جاءوا نتيجة ازمة ما. وليس غريبا ان يبرز هؤلاء في فترة اشتداد الازمة داخل الجامعة وداخل المجتمع بأسره.

وعندما كان الشعب بجميع فئاته يناضل من اجل الديمقراطية والحريات العامة واستقلالية العمل النقابي وحرية الصحافة، كان هذا التيار يطرح مسألة المجتمع الاسلامي ومقاومة الطاغوت والجنة والنار والجن والشياطين. ان التيار الديني ولا سيما المتطرف، حسب رأينا هو ثمرة التعقد الذي حدث داخل المجتمع التونسي بسبب الارهاب والتعسف، وهم توصلوا الى اقناع البعض من الشباب بسبب الفراغ الفكري والايديولوجي الذي كان يعاني منه.

ثم اننا نسأل ما هي أطروحات هؤلاء الناس في مجال الاقتصاد مثلا او في مجال الثقافة؟ اكيد انهم لا يملكون شيئا حول مثل هذه المسائل الهامة. وهم اليوم يدعون انهم يناضلون من اجل الديموقراطية لكنهم نسوا ان مثل هذا الامر فرض عليهم فرضاً إذ شعروا في لحظة ما انهم لا بد ان يعلنوا ذلك حتى لا ينهزموا تماما. إن الوحدانية هي اساس تفكير هذا التيار. فكيف يقبل إذن بالتعددية؟ وكيف يدّعي بانه يقبل بحرية الآراء والتفكير وغير ذلك وهو الذي لا يرى بديلا لافكاره ولآرائه؟

إن التيارات الدينيّة في بلادنا من خلال الصراع والاحتكاك بالواقع وبالافكار الاخرى بدأت تتراجع عن كثير من المواقف المغرقة في السلفية وان الذين يصدرون الآن مجلة ١٥ ـ ٢١ يطرحون كثيرا من القضايا الفكرية والثقافية الهامة ويتقدمون باطروحات متقدمة في جملة المسائل الفكرية المطروحة على مجتمعنا. وهناك شيء اساسي لا بد من ذكره وهي ان الاتجاهات الدينية في بلادنا ليست طائفية كما هي في ايران او في بعض الاقطار العربية الاخرى ولا تمثل خطرا على تفتيت الكيان الوطني وانما هي تعود الى اوائل القرن لترتبط بكثير من الافكار التي طرحها المصلحون والوطنيون من امثال عبد العزيز الثعالبي وعلي باش حانبه وغيرهما والمتمثلة في قيام «الوطن الاسلامي» ويبدو ان الاتجاهات الاسلامية حتى وان بدت في ظاهرها سياسية فانها تنطلق من قواعد ثقافية وفكرية على علاقة بالمجتمع التونسي وسبب ذلك ان الفراغ الفكري والثقافي والعزلة الطويلة التي عاشتها بلادنا اعادت شبابنا الى الماضي او رمت به بعيدا عن الواقع ونعتقد ان هذا الاتساع في الرؤية اي فكرة العالم الاسلامي التي يطرحها التيار الديني في بلادنا هي قضية فكرية وسياسية تناهض تلك الفكرة الاقليمية والفرنكفونية التي سيطرت على بلادنا منذ الاستقلال السياسي الى حد الآن.

الدور الهام للتيار القومي

اما التيار القومي فانه رغم أخطائه الكثيرة فانه استطاع ان يفهم مثلا قضايا أساسية متعددة كقضية اللغة والمسألة الحضارية والمسألة الثقافية وغير ذلك. صحيح انه لم يدرك هو ايضا معنى الصراع الاجتماعي ولكنه امسك بحلقة اساسية تتمثل في انه لا يمكن ان يحدث اي تطور في اي مجتمع الا اذا استعملت وسائل نابعة من هذا المجتمع بالذات. وطبعا فان هناك البعض من القوميين ما زالوا يسبحون في خطاب سلفي، او يتملكون رؤى غامضة عن التاريخ وعن المجتمع لكننا لا نقدر ان نقول بان الخطاب القومي يعيش عزلة عن الواقع. فلقد استطاع القوميون فرض اللغة العربية على التيارات الماركسية والاقليمية واسقطوا نظرياتهم حول المسألة القومية، كما انهم تصدوا على المستوى النظري للفكر الظلامي منذ بداية نشوئه بحكم التجربة القديمة التي حدثت في مصر وفي غير مصر. وهم الذين وعوا منذ البداية ان اطروحات التيارات الدينية هي اطروحات الازمة وليست اطروحات الواقع وهو في حالة تغير واحتدام. ثم ان القوميين وسعوا دائرة الصراع الفكري واخرجوا التيارات الاخرى من قماقمها وعرّفوها بتجارب مهمة سياسية وثقافية في الوطن العربي. كما انهم ساعدوا بعض الماركسيين على التخلص من التحجر والنظر الى الماركسية نظرة جديدة تتمثل في انها نابعة من فلسفات سابقة لها كفلسفة هيجل وسبينوزا والفلاسفة النورانيين الفرنسيين (فولتير وديدرو وروسو). ذلك ان القوميين لا يرفضون الماركسية في مجمل رؤاها وتحليلاتها ولكنهم ينظرون اليها كفلسفة من جملة فلسفات متعددة اوجدها الغرب في فترة نهضته الصناعية وهي يمكن ان تفيد من ناحية تحليل المجتمع او التاريخ لكنها لا يمكن ان تطبق في اي مجتمع دون مراعاة لواقعه الحضاري والسياسي والاجتماعي.

ان القوميين يلعبون الآن دورا فكريا مهما اذ انهم يقعون بين الماركسيين من جهة وبين التيار الديني من جهة اخرى، وهم اذ يرفضون التطرف الايديولوجي الماركسي فانهم يرفضون ايضا الظلامية والتعصب الديني عند المتطرفين. ان الاسلام عند القوميين يمثل ثورة في الحياة العربية. وهو دين لعب دورا حضاريا هاما في التاريخ العربي وهو لا يزال مؤثرا في المجتمع العربي. ولا بد من استلهام روحه عند التصدي للمشكلات التي تعاني منها الامة العربية وهي تواجه التطور التاريخي الذي حدث في القرن العشرين. إذ لا بد من تحرير الوطن العربي وتوحيده وبناء الدولة والمؤسسات ولا بد من توفير البنية التحتية والاهتمام بالثقافة وبالفكر قبل أي شيء آخر. □

«الطليعة العربية» في تونس ومنظمة البعث في فرنسا ينعيان المناضل الهيشري

نعت كل من «الطليعة العربية» في تونس، ومنظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في بيانين لهما المناضل التونسي الصادق الهيشري. وقالت «الطليعة العربية» في نعيها الذي وجهته الى الجماهير العربية في كل مكان ان استشهاد الهيشري المناضل الجسور على يد من اصابهم الحقد الاسود اذا كان قد قصد منه تغييب مناضل ثوري فانه لن يقضي على الحركة الثورية في تونس، وتابعت قائلة: «اننا اليوم باسم كافة المناضلين من ابناء «الطليعة العربية» في تونس نقولها صراحة ان استشهاد الهيشري لن يذهب سدى وسوف يدفع الاعداء الثمن غاليا».

وفي نعيها للشهيد قالت منظمة حزب البعث في فرنسا: ان استشهاد هذا البعثي القائد الذي عرفته تونس العربية صامداً بوجه التيارات الشعوبية المعادية لعروبة تونس، كما عرفته بعثيا مناضلا في سبيل بلورة الفكر القومي العربي، تأتي في الوقت الذي عرفه الكل ايضا مقاتلا في سبيل الشعب ومن اجل خبزه وحريته، ومدافعا عن كل مظلوم في سوح المحاكم، مترافعا عن كل المناضلين الساعين من اجل خلاص تونس وشعبها. □

حقائق عن التصنيع العسكري في الكيان الصهيوني .. واسواق تصريفه

٢٥٪ من الأيدي العاملة مسخرة للصناعات العسكرية.. فكيف ستكون الصورة لو اغلق العرب اسواق تصريف السلاح الصهيوني في العالم؟

من المؤكد ان اي دارس للاوضاع الاقتصادية في الكيان الصهيوني سيصاب بالبلبلة عندما يرى كيف تتناقض النتائج التي يراها في الواقع مع حقيقة ما يقال عن التدهور الاقتصادي المزعوم.

فالارقام المعلنة عن ديون هذا الكيان الرسمية تبلغ ٢٥ مليار دولار، بينما تقدر حجم ديونه الاجمالية بحوالي ٣٢ مليار دولار.

كل هذا رغم انه يتلقى من الولايات المتحدة مساعدات هائلة.

لكن المؤكد ان دولة الصهاينة رغم كل هذا، تركز جهودها على دعم صناعاتها الحربية بشكل خاص في محاولة لتدعيم اقتصادها من ناحية، وحتى تظل محتفظة بالتفوق النوعي على العرب، وخاصة في مجال الحرب والسلاح من ناحية اخرى.

وقد استغل الصهاينة حاجة دول العالم المتزايدة الى الاسلحة والمعدات الحربية بفعل الحروب والنزاعات المستعرة في اكثر من بقعة من بقاع الارض حيث وجدوا سوقا رابحة لمنتجاتهم الحربية، خاصة وان الولايات المتحدة ولا سيما منذ عهد الرئيس فورد في السبعينات قد سمحت لهم بالحصول على الخبرات الفنية والتكنولوجية اللازمة لتطوير صناعاتهم الحربية، ولهذا بدأ السلاح المصنع في الكيان الصهيوني يحقق مستويات رفيعة من الجودة والتطور جعله ينافس اسلحة العديد من الدول المتطورة. كما ان الولايات المتحدة وبعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد سمحت للكيان الصهيوني باستخدام جزء متزايد مما يحصل عليه من مساعدات عسكرية اميركية من اجل تطوير صناعة السلاح لديه.

مصانع الاسلحة

تعتبر شركتا «الصناعات الحربية الاسرائيلية» و«صناعة الطائرات الاسرائيلية» اهم المؤسسات الحكومية التي تقوم بصناعة أدوات ومعدات القتل والدمار في الكيان الصهيوني وبينما تقوم مؤسسة صناعة الطائرات بانتاج طائرة كفير وهي نسخة متطورة من الطائرة الفرنسية ميراج ـ ٣ وطائرة عرافا وهي طائرة نقل حربية وصاروخ جبريل، تقوم «مؤسسة صناعة الاسلحة الاسرائيلية» بانتاج اكثر من ٤٠٠ نوع من المعدات الحربية ويعتبر رشاش عوزي وبندقية جليل اهم المعدات التي تنتجها الشركة الاخيرة وذلك بالاضافة الى الاجهزة الالكترونية ومعدات الاتصال واجهزة التحكم التي تدخل في صناعة الطائرات والدبابات والمدافع وغيرها.

وتشير احدى الدراسات الى ان الصناعات الحربية في «اسرائيل»، الحكومية وغير الحكومية، توفر بشكل مباشر وغير مباشر العمالة لحوالي ٣٠٠ الف يد عاملة «اسرائيلية» اي حوالي ٢٥ في المائة من اجمالي الايدي العاملة في الكيان الصهيوني، وبذلك يكون هذا الكيان اكثر دول العالم كثافة من حيث الانتاج الحربي، مما يجعل اقتصاده يعتمد اعتمادا كبيراً على العمالة في مجال الصناعات الحربية، ومما يدل على كبر واهمية هذا القطاع ان «مؤسسة الصناعات الحربية الاسرائيلية» تملك ٣٦ مصنعاً فرعياً واكثر من ٢٠٠ وحدة انتاجية وتصنع اكثر من ٤٠٠ نوع من السلاح وذلك بالاضافة الى الذخيرة وقطع الغيار المختلفة.



شارون: الاستفادة من الصناعة الحربية لبناء امبراطورية «اسرائيلية»

التعاون مع اميركا

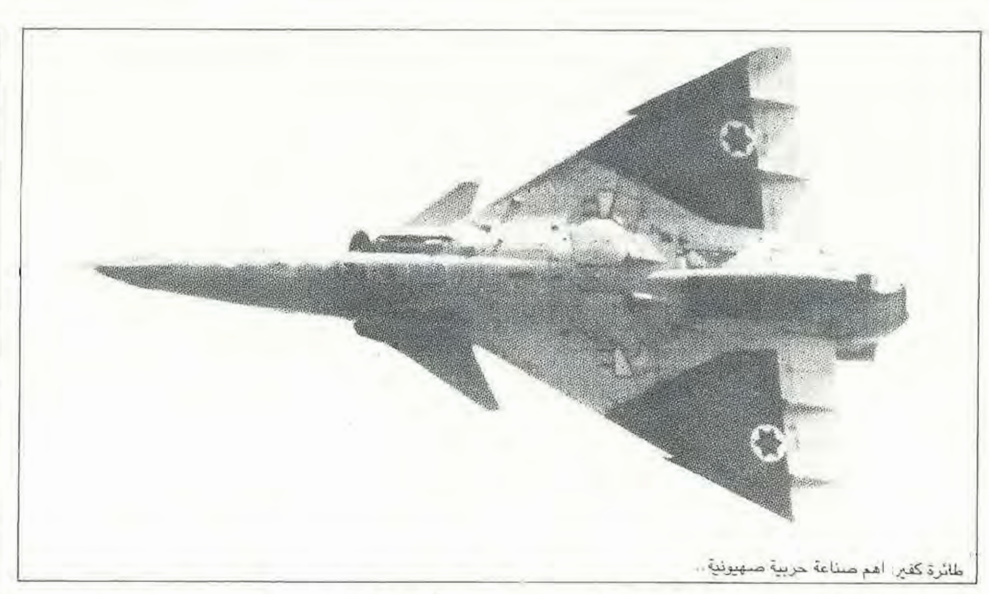
ان زيادة اعتماد الاقتصاد الصهيوني والعمالة في الكيان الصهيوني على الصناعات الحربية، وزيادة اعتماد الحكومة الصهيونية على صادراتها من الاسلحة جعلها تتجه الى اميركا لتطوير صناعاتها القائمة واقامة صناعات متقدمة، ولذلك قام الكيان الصهيوني بالضغط على اميركا لتزويده بالمال اللازم والمعارف التكنولوجية والتصاميم الفنية لانتاج دبابة ميركافا وطائرة لافي، وعلى الرغم من تفاوت التقديرات بالنسبة لتكاليف تطوير تلك المعدات فانها تقدر ببلايين الدولارات تقوم الحكومة الاميركية، ومنذ عهد الرئيس كارتر، بتمويل الجزء الأكبر منها.

وبسبب ارتباط المصالح الاميركية والصهيونية وقيام الكيان الصهيوني بالضغط على اميركا لشراء بعض منتجاته من المعدات الحربية وقطع الغيار والالكترونات، فان صناعة السلاح في اميركا دخلت شريكا في عدة شركات «اسرائيلية» ولقد ادى ذلك الى حصول الكيان الصهيوني على معارف فنية دون مقابل، وايجاد سوق كبير لمنتجاته ضمن له حدا كبيرا من النجاح والاربحية، كما ادى الى تكامل الصناعات الاميركية مع «الصناعات الاسرائيلية».

وتقدر احدى الدراسات حجم الاستثمارات الاميركية في «اسرائيل» بحوالي ٢٠٠ مليون دولار في السنة يذهب معظمها للاستثمار في مجال الصناعات الحربية.

ان تقدم الصناعات العسكرية في الكيان الصهيوني وتعاونه مع الشركات الاميركية العريقة في مجال التصنيع والتسويق واتجاه معظم الدول النامية في العالم الى زيادة انفاقها على السلاح ادى الى تزايد صادرات هذا الكيان من المعدات الحربية بشكل كبير، اذ بينما قدرت صادراته من السلاح من سنة ١٩٧٧ بحوالي ٢٨٥ مليون دولار، فأن تلك الصادرات بلغت حوالي ٦٠٠ مليون دولار في سنة ١٩٧٩. اما في سنة ١٩٨١ فان الصادرات تجاوزت مبلغ ١,٣ مليار دولار، وهذا يعني ان الكيان الصهيوني استطاع فيما بين سنتي ١٩٧٧ و١٩٨١ مضاعفة صادراته من السلاح مرة كل سنتين تقريبا. اما بالنسبة لسنة ١٩٨٣ فان حجم الصادرات يقدر بحوالي ١,٥ مليار دولار، اي حوالي ٤٠ في المئة من اجمال الصادرات «الاسرائيلية» من كافة السلع والمنتجات الصناعية والزراعية والخدمات، اذ ان قيام دول العالم الثالث خارج منظمة اوبيك بانفاق حوالي ٦,٥ مليار دولار سنويا على السلاح فتح المجال امام الكيان الصهيوني لزيادة مبيعاته وترسيخ نفوذه في عدة بقاع من العالم.

وبينما اعتبر الكيان الصهيوني سابع دولة في العالم من حيث صادراته من المعدات الحربية في سنة ١٩٨١، فان المخابرات المركزية الأميركية تشير الى انه اصبح الآن يحتل المركز الخامس في سوق السلاح الدولي وذلك بعد الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي وفرنسا وانكلترا، وبسبب تقدم الصناعات الحربية وزيادة حجم المساعدات العسكرية الاميركية وبناء مجتمع عسكري عدواني فيه واقتصاد يعيش ويتغذى على الحروب اصبحت «القوة العسكرية الاسرائيلية» رابع قوة في العالم مما جعل شارون، يحلم في مد نفوذ دولته وسيطرتها على منطقتي الشرق الاوسط وشمال افريقيا، وبذلك يمكن



طائرة كفير: اهم صناعة حربية صهيونية..

تلخيص اهمية الصناعات العسكرية في الكيان الصهيوني في النقاط

١ ـ تقليل درجة اعتماد «الجيش الاسرائيلي» على الخارج.

٢ ـ زيادة الصادرات «الاسرائيلية» والحصول على العملات الصعبة التي تحتاجها الحكومة لتمويل الواردات وتغطية العجز في الميزانية.

٣ ـ زيادة النفوذ «الاسرائيلي» في مختلف دول العالم وذلك من اجل خدمة اهداف الصهيونية العالمية السياسية والاعلامية الاقتصادية.

٤ ـ المساهمة في بناء قوة عسكرية مستقلة يكون من الصعب على العرب هزيمتها ومن السهل عليها مقاومة الضغوط الاميركية في حالة وجودها.

ابعاد تجارة السلاح

ان بيع السلاح الى اية دولة من دول العالم الثالث يعني في نفس الوقت ارسال خبراء عسكريين وفنيين من اجل الاشراف على تدريب الجنود والضباط وتركيب وصيانة المعدات والاجهزة، وهذا يتطلب ايضا ارسال البعثات العسكرية من الدول التي تشتري «السلاح الاسرائيلي» الى الكيان الصهيوني وذلك من اجل الاطلاع على صناعة الاسلحة والتحقق من كفاءتها واجراء المباحثات اللازمة لعقد الصفقات وترتيب عمليات الدفع والتمويل والشحن ـ الخ ولما كانت الدول المختلفة التي لجأت الى شراء «السلاح الاسرائيلي» كانت في غالبيتها من الدول التي وجدت صعوبة في الحصول على مصدر سلاح آخر، فان الكيان الصهيوني يستغل صفقات السلاح لابتزاز التنازلات السياسية والاقتصادية من جهة ومن اجل تدريب العملاء والجواسيس وزرعهم في تلك الدول من جهة اخرى.

سوق الارجنتين

تعتبر قارة اميركا اللاتينية السوق الرئيسي «للسلاح الاسرائيلي» اذ بينما حصل الكيان الصهيوني على اول عقد شراء رئيسي من حكومة السيلفادور في اوائل السبعينات فان مشتريات الارجنتين من «السلاح الاسرائيلي»، والتي بقيت متواضعة حتى اواسط السبعينات، اخذت تتزايد بشكل كبير بعد الانقلاب العسكري الذي قام به الجيش في سنة ١٩٧٦.

وبينما استطاع الكيان الصهيوني ان يرسخ علاقاته مع حكومتي الارجنتين والسيلفادور فان مشتريات الارجنتين من «السلاح الاسرائيلي» لم تتجاوز ١٥ في المائة من واردات الارجنتين من الاسلحة، اما مبيعات الكيان الصهيوني الى السيلفادور فقد تطورت بسرعة كبيرة مما جعل السيلفادور تستورد خلال الفترة الممتدة من سنتي ١٩٧٢ ـ ١٩٨٠ حوالي ٨٠ في المائة من احتياجاتها من السلاح من هذا الكيان، الا انه على الرغم من ان الارجنتين تحصل على حوالي ١٥ في المائة من احتياجاتها من السلاح منه فانها وبسبب كبر حجم سوقها تشكل اهم سوق «للسلاح الاسرائيلي» في العالم بعد جنوب افريقيا العنصرية، وبالاضافة الى تعدد المعدات الحربية التي تشتريها الارجنتين من الكيان الصهيوني فان مشترياتها من الطائرات المقاتلة اهم صادراته من السلاح، بلغت حوالي ٥٠ طائرة حتى نهاية عام ١٩٨١، اما بالنسبة للسيلفادور فان صادرات الكيان الصهيوني من الاسلحة اليها اشتملت على ٢٥ طائرة اراقا وعلى الاقل ١٨ طائرة مقاتلة حتى نهاية عام ١٩٨١، وبالاضافة الى تلك المعدات تتواجد في السيلفادور بعثة عسكرية من حوالي ١٠٠ خبير يقومون بتدريب قوات الحكومة على محاربة الثوار وتعذيب المواطنين والوطنيين.

اميركا اللاتينية

اما بالنسبة لحكومة التشيلي وعلى الرغم من وجود اقلية عربية غنية ومتنفذة فيها، فان الكيان الصهيوني اصبح المصدر الرئيسي لما تحصل عليه التشيلي من سلاح، وبالاضافة الى المعدات الحربية فان الكيان الصهيوني يقوم بتزويد الجيش التشيلي بالملابس والخبراء والمستشارين العسكريين الذين يقومون بتدريب قوات الحكومة العسكرية على اعمال التعذيب وارهاب المواطنين، واذا كانت الارجنتين والسيلفادور والتشيلي هي اهم دول اميركا اللاتينية التي تستورد «السلاح الاسرائيلي»، فان الكيان الصهيوني قام بتزويد حكومة نيكاراغوا بحوالي ٩٨ في المائة من احتياجاتها من السلاح والمعدات العسكرية اثناء حكم الدكتاتور سوموزا وحتى استيلاء ثوار السندانستا على الحكم في تموز سنة ١٩٧٩.

وبالاضافة الى تلك الدول تقوم كل من غواتيمالا، كولومبيا، بوليفيا، المكسيك، بيرو، فنزويلا، اكوادور، هايتي، هندوراس، بنما، ارغواي والدومنيكان بشراء معدات عسكرية «اسرائيلية» الصنع.

لقد كانت بداية حكم الرئيس كارتر في اميركا البداية الحقيقية لنمو واتساع سوق السلاح «الاسرائيلي» في مختلف دول اميركا اللاتينية اذ ان اتجاه ادارة كارتر الى قطع المساعدات العسكرية عن حكومات دول اميركا اللاتينية التي عرف عنها الاضطهاد والارهاب والغاء الحريات الخاصة والعامة ومصادرتها فتح المجال واسعاً امام الكيان الصهيوني ليقوم بملء الفراغ وبيع السلاح الى الحكومات العسكرية والفاشية في تلك القارة وعلى سبيل المثال عندما اتهم بعض المسؤولين في حكومة التشيلي بعملية اغتيال وزير الخارجية لتشيلي السابق في واشنطن في سنة ١٩٧٦ قام الرئيس كارتر بوقف المساعدات العسكرية التي كانت تتلقاها حكومة تشيلي، وعندما تسلم الرئيس ريغان الحكم تبنى سياسة جديدة تقوم على التعاون مع اصدقاء اميركا بغض النظر عن ممارساتهم غير الانسانية داخل بلادهم.

ولذلك فان فترة ١٩٧٧ ـ ١٩٨١ شهدت تطور العلاقات بشكل متسارع بين الكيان الصهيوني وحكومات معظم دول اميركا اللاتينية، بشكل خاص السيلفادور والتشيلي والارجنتين وغواتيمالا وهايتي وهندوراس.

الدور العربي

ان تغيير نظام الحكم في الارجنتين والذي يعتبر انتصاراً للحرية والديمقراطية يجب ان يوظف لخدمة قضايا الحرية والديمقراطية في مختلف بلاد العالم وضد الممارسات العنصرية اينما وجدت، ولذلك فان على الدول العربية ان تعمل على اقامة تعاون وثيق مع دول اميركا اللاتينية وفي مقدمتها الارجنتين وفنزويلا، وذلك من اجل وقف مشترياتها من السلاح «الاسرائيلي».

اذ ان قيام الارجنتين باستيراد حوالي ١٥ في المائة من احتياجاتها من الكيان الصهيوني وسقوط حكم العسكر وميزانيات السلاح المرتفعة، يجعل بامكان الارجنتين الاستغناء كليا عن مصدر السلاح هذا، ولما كانت الارجنتين تملك صناعة حربية متقدمة فان دخول العرب معها في صناعات مشتركة من الممكن ان يغلق في وجه الكيان الصهيوني ليس فقط سوق الارجنتين وانما ايضا اسواق معظم دول اميركا اللاتينية، كما ان اقامة برامج للانتاج الحربي المشترك مع الارجنتين والبرازيل من المؤكد ان يوفر للعرب في الوقت ذاته مصدرا جديداً للسلاح والتكنولوجيا والاستثمار المربح ويوجه الى الكيان الصهيوني ضربة قاصمة وهزيمة سياسية واقتصادية متعددة الجوانب.□

شيما برس



عبر القارات

□ انكرت السيدة ايملدا ماركوس، زوجة رئيس جمهورية الفيليبين فرديناند ماركوس، انها كانت على علم سابق بالمؤامرة التي اودت بحياة منافس زوجها السياسي بينينيو اكوينو. كما قالت انها حاولت انقاذ حياته في مناسبتين سابقتين، اولاهما حين تدخلت لاطلاق سراحه عام ١٩٨٠ بعد ثماني سنوات من الاعتقال العسكري. وهي فعلت ذلك لأنه كان يحتاج الى جراحة عاجلة في القلب. اما المرة الثانية فكانت في ايار/ مايو ١٩٨٣، حين اجتمعت به في أحد فنادق نيويورك وحاولت اقناعه بتأجيل عودته الى البلاد ريثما يصفو الجو السياسي اكثر.

غير ان السيدة ماركوس رفضت شهادة زعيم المعارضة الحالي سلفادور لوريل التي نسبت اليها قولها له: «اذا عاد اكوينو الى البلاد، فانه سيُقتل على يد واحد من جماعتنا الذين لا نستطيع السيطرة عليهم».

□ على اثر استقالة الوزير اليوناني لشؤون المهاجرين أسيماكيس فوتيلاس، من حكومة اندرياس باباندريو اليسارية، اصدر الناطق الرسمي باسم الحكومة بياناً جاء فيه ان حكومة باباندريو احبطت مؤامرة يمينية للقضاء عليها، وان الوزير المستقيل كان طرفاً في تلك المؤامرة.

وفي حين أوضح فوتيلاس انه استقال احتجاجاً على ما سماه «سياسة باباندريو الخطرة»، صرح رئيس الوزراء ان الوزير المستقيل يخدم اهدافاً منحرفة. وكان باباندريو اقصى فوتيلاس عن نيابة وزارة الخارجية في مطلع ١٩٨٢ لتأييده بياناً صدر عن السوق الأوروبية المشتركة يدين النظام البولوني.

وقالت الصحف اليونانية الموالية للحكومة ان استقالة فوتيلاس هي حلقة من مؤامرة يمينية لم يُكتب لها النجاح بفضل انتصار الحزب الاشتراكي الحاكم في انتخابات البرلمان الاوروبي الأخيرة.

□ **بعد يومين من المحادثات في العاصمة الهندية بين الرئيس جايوارديني والسيدة انديرا غاندي حول المشاكل التي يتعرض لها الجزء الشمالي من جزيرة سري لانكا الذي تسكنه اكثرية من جماعة التاميل ذات الاصل الهندي، صرح الرئيس جايوارديني ان اوضاع الجزيرة الداخلية ليست من اختصاص رئيسة وزراء الهند. واضاف: لقد عبرت امام السيدة غاندي عن رأيي القائل بأن حل هذه المسألة وقف على الفئات المختلفة التي تكوّن بلادنا. وهي وافقت تماماً على ذلك».**

وتجدر الاشارة الى ان انديرا غاندي تعتبر نفسها مسؤولة عن جماعة التاميل في سري لانكا، لأن هناك خمسين مليوناً من التاميل في جنوب الهند. وفي حين تذمر رئيس سري لانكا من استخدام الأراضي الهندية لتدريب بعض افراد التاميل على اعمال العنف، فقد شجب ناطق باسم الحكومة الهندية «العنف في جميع اشكاله». وكان شمال سري لانكا شهد، في الآونة الأخيرة، اعمال عنف متزايدة على ايدي التاميل الذين يريدون الانفصال.

كما حصل مع المانيا الغربية وفرنسا

بريطانيا تخفق في التوسط بين موسكو وواشنطن

عاد وزير الخارجية البريطاني، السير جفري هاو، صفر اليدين من رحلته الى موسكو. وهكذا لم تحقق بريطانيا اكثر مما حققته المانيا الغربية وفرنسا بالنسبة الى لعب دور الوسيط بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، او الى فتح حوار مع الكتلة الشرقية باستقلال عن واشنطن.

وخلال المحادثات البريطانية ـ السوفياتية، ألقى وزير الخارجية السوفياتي، السيد أندريه غروميكو، خطاباً اتهم فيه الولايات المتحدة بالوقوف وراء جميع المساوىء في العالم، من الارهاب الى الخداع السياسي. لكنه قال انها تلصق هذه المساوىء بالاتحاد السوفياتي.

كما انتقد غروميكو محاولة السير جفري هاو لاقناع القيادة السوفياتية بأن حلف شمال الاطلسي ككل يهمه ان يرى تحسناً في العلاقات بين الشرق والغرب، وان بريطانيا والولايات المتحدة على استعداد للتفاوض مع الاتحاد السوفياتي حول الحد من التسلح وسواه من المسائل الدولية المعقدة.

ولوحظ ان النقد الذي وجهه غروميكو ضد ادارة الرئيس رونالد ريغان خلال هذا اللقاء كان أشد عنفاً من اي نقد سابق للحكومة الأميركية، ربما لأن بريطانيا تُعد الحليف الغربي الألصق سيراً في ركاب الولايات المتحدة. وذكر غروميكو ان العلاقات البريطانية ـ السوفياتية لم تكن مرضية في السنوات الأخيرة. لكنه اضاف ان موسكو ليست هي المسؤولة عن سوء العلاقات، وان تحسينها هو بالتالي وقف على

بعد تشكيله حكومة من ٢٩ وزيراً بدل ٣٧

جان تورنر الى جانب سلفه ترودو: نهج يطمئن اميركا

رئيس وزراء كندا الجديد: الاقتصاد قبل .. السياسة !



في اعقاب تسلمه رئاسة وزراء كندا رسمياً قبل ايام، باشر جون تورنر تطبيق خطته على المرافق العامة انطلاقاً من قناعته بأن مهمة الحكومة يجب ان تكون ادارية اكثر منها سياسية. واعلن انه سيعطي الأولوية للشؤون الاقتصادية بدءاً من الادارات الرسمية. وهذا يفسر تشكيله حكومة من ٢٩ وزيراً، بعدما كانت حكومة رئيس الوزراء السابق بيار اليوت ترودو تضم ٣٧ وزيراً.

ويتوقع ان يدعو تورنر الى انتخابات عامة هذا الصيف، ولكن بعد زيارة الملكة اليزابيت التي كانت قد حددت بين ١٤ و٢٧ تموز/ يوليو الجاري، وقبل زيارة البابا يوحنا بولس الثاني في مطلع ايلول/ سبتمبر. وهذا يعني ان الانتخابات، في حال عقدها، ستتم خلال آب/ اغسطس. وبالرغم من ان ولاية الحزب الليبرالي الحاكم تستمر حتى الربيع المقبل، الا ان تورنر يفضل ان يجني سريعاً ثمار الشعبية التي اكتسبها على اثر اختياره رئيساً للحزب لخلافة ترودو الذي استقال بعد خمس عشرة سنة من الحكم.

ورئيس الوزراء الجديد كان وزيراً للمال في احدى مراحل حكم ترودو. لكنه استقال عام ١٩٧٥ على اثر خلافه مع ترودو، وكان عمره ٤٥ سنة. وبقي ثماني

الحكومة البريطانية. غير ان غروميكو بدا كمن يفرض شروطاً تعجيزية على بريطانيا حين قال ان تحسين العلاقات الثنائية يفترض ان تقصي لندن نفسها عن واشنطن.

وفي ما بدا العرض الايجابي الوحيد خلال هذه المحادثات، أكد غروميكو ان الجانب السوفياتي سيمضي قدماً في الاجتماع مع الجانب الأميركي في ايلول/ سبتمبر المقبل للتفاوض في شأن السلاح الفضائي وتحييد الفضاء عسكرياً. لكنه انتقد جواب واشنطن الأخير على هذه الدعوة، الذي يجعل من استئناف المحادثات السابقة المتعلقة بالتسلح شرطاً للتفاوض حول الأسلحة الفضائية، وقال ان الكرملين ينتظر جواباً آخر اكثر واقعية ووعياً للمسؤولية.

وحث وزير خارجية بريطانيا نظيره السوفياتي على التأمل جيداً في هذا الأمر قبل اصدار حكم نهائي حوله، اذ ان الولايات المتحدة لم تضع شروطاً مسبقة للمحادثات الخاصة بالتسلح الفضائي. كما عبر عن استيائه من عداء غروميكو للولايات المتحدة، هذا العداء الذي لا بد من ان ينعكس سلبياً على العلاقات البريطانية ـ السوفياتية.□

سنوات خارج الحياة السياسية الفدرالية، عمل خلالها محامياً للمؤسسات الكبيرة ومدير شركة. ثم عاد الى الحياة السياسية بعد اعلان ترودو عن عزمه على الاستقالة، عبر ترشيح نفسه لرئاسة الحزب الليبرالي.

وبما ان تورنر لا يشغل مقعداً في مجلس النواب، فقد اعلن، في الخطاب الذي ألقاه على اثر توليه السلطة، انه سيرشح نفسه عن مقاطعة كولومبيا البريطانية لدى تحديد موعد الانتخابات العامة.

وجاء في ذلك الخطاب ان الحكومة ينبغي ان تكون آلة ادارية تعمل وفق ارفع مستوى ممكن من الجدارة، وانها ينبغي ان تكون مسؤولية عن جميع قراراتها وافعالها. وفي ما بدا انتقاداً لسلطة ترودو، قال تورنر ان الادارات الرسمية تشعبت كثيراً وغدا عملها بطيئاً ومكلفاً.

وفضلاً عن انقاصه عدد المقاعد الوزارية، خفض تورنر عدد اللجان الوزارية من ١٣ لجنة الى عشر لجان، من ضمن ما سماه «الطور الأول من اعادة التنظيم». والغى وزارتي دولة، احداهما للتنمية الاقتصادية والاقليمية والاخرى للتنمية الاجتماعية. واستبعد ١٣ وزيراً من حكومة ترودو عن الوزارة الحالية، فيما دخلها خمسة وزراء جدد.

ومن الوجوه المخضرمة جان كريتيان الذي كان وزيراً للطاقة في حكومة ترودو، كما كان اهم منافس للسيد ترونر في الحملة الرئاسية للحزب الليبرالي. وقد تم تعيين كريتيان نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية.

وفي حين يبدو من قبيل التكهنات ان يتكلم المرء عن الفوارق الرئيسية بين تورنر وترودو في هذه المرحلة، الا ان المراقبين يتوقعون ان تكون خيارات تورنر اقتصادية اكثر منها سياسية، وان ينتهج خطاً سياسياً تقليدياً محافظاً، الأمر الذي تطمئن له الولايات المتحدة كثيراً.□

هل تحل السوق الأوروبية بعض مشاكل البرتغال الاقتصادية؟

مهاجرو البرتغال كثيرون جداً، والبلد يعوّل الى حد بعيد على اموالهم التي يحصلونها بعرق الجبين. ولكن يُتوقع ان يعود اكثر من ٧٠٠ الف مهاجر برتغالي الى بلدهم خلال السنوات العشر المقبلة، من اصل مليون و٥٠٠ ألف يعملون في بلدان السوق الاوروبية المشتركة وحدها، خصوصاً في فرنسا حيث عددهم ٩٠٠ الف والمانيا الغربية حيث عددهم ١٠٦ آلاف.

ومعظم هؤلاء لن يعودوا بارادتهم. والسبب الرئيسي الذي بات يرغمهم على العودة هو ازمة البطالة في البلدان المضيفة. والواقع ان الحكومتين الفرنسية والالمانية عمدتا الى رصد تعويض مالي لكل عامل اجنبي يعود الى بلده.

الا ان عودة البرتغاليين الى بلدهم من شانها ان تولد مشكلات شبيهة بتلك التي نشات بعد عودة نحو مليون برتغالي من المستعمرات السابقة في افريقيا خلال السبعينات. وبما ان عدد سكان البرتغال يقل عن الملايين العشرة، فلا بد من ان يتولد عن تدفق المهاجرين ازمات اقتصادية واجتماعية.

وتعتمد البرتغال على اموال مهاجريها لتغطية اكثر من نصف العجز في ميزان مدفوعاتها. لذلك تحرص الحكومة البرتغالية تسوية اوضاع مهاجريها مع الدول المضيفة. واهمها، عدا دول السوق الاوروبية، افريقيا الجنوبية حيث يعمل ٦٠٠ ألف برتغالي والبرازيل التي تؤوي مليوناً ونصف مليون منهم.

والاوضاع داخل البرتغال تجعل من عودة المهاجرين أمراً عسيراً، اذ لا مجالات كثيرة للعمل، علماً ان ٦٠ في المئة من المهاجرين هم بين الثلاثين والتاسعة والأربعين، وان ٧١ في المئة منهم ذكور و٢٩ في المئة إناث. وغالبيتهم منعدمة الثقافة، وبعضهم لا يقرأ ولا يكتب. والقليل منهم اكتسب صنعة في البلد الذي هاجر اليه تؤهله للعمل في المجالات المفتوحة في البرتغال. اما قطاعات الزراعة والصناعة والانشاءات العامة في بلادهم فلا تحتاج الى عدد كبير من العمال حالياً.

ويجد المهاجرون ان الأموال التي ادخروها، اضافة الى تعويض الهجرة، غير كافية للعيش في بلادهم، حيث نسبة التضخم السنوية ٣٢ في المئة.

وربما وقعت صعوبة التكيف على جيل المهاجرين الثاني، اي اولئك الذين ولدوا في المهجر او حملوا اليه صغاراً. والكثيرون من هؤلاء لا يعرفون البرتغالية او يتكلمونها بشيء من اللكنة. لذلك هم عرضة لسخرية اترابهم في المدارس. ومن الصعب جداً ان يستطيع هؤلاء التكيف لحياة الريف البرتغالي. وسوف يشدهم الحنين الى اصدقائهم عبر الحدود من غير ان يقدروا على تأسيس صداقات جديدة مثل الأولى. ولا بد ان يختار العديد منهم البقاء حيث هم بعد عودة اهلهم الى البرتغال.

ولكن مما لا شك فيه ان مهاجري الجيل الثاني الذين يقررون العودة سيكونون اكثر ثقافة وفاعلية من مهاجري الجيل الأول العائدين. ولا بد من ان يكون دورهم كبيراً في تحديث البرتغال وتغيير وجهها، كما فعل المهاجرون الذين عادوا من مستعمرات البرتغال السابقة في افريقيا.□



العمال البرتغاليون في أوروبا: ماذا لو عادوا؟

Le Monde

لوموند

النميري يتستر بالدين

بقلم جان غيراس

بالرغم من الصعوبات التي يعانيها النظام السوداني، فقد وجد الرئيس جعفر النميري وقتا يحج خلاله الى مكة المكرّمة لتقديم برهان آخر على صدق تحوله الديني في الآونة الاخيرة. وبعد مقابلة الملك فهد، عرج على الاسكندرية، في طريق عودته الى الخرطوم، حيث اجتمع غير مرة بالرئيس المصري حسني مبارك. واستغل فرصة وجوده في مصر لينفي الاشاعات الاخيرة التي تكلمت عن «برود» العلاقات بين القاهرة والخرطوم. ولكن ما هي حقيقة هذه العلاقات وما الذي أدى الى تدهورها؟

يقول المراقبون ان اعلان الحكومة السودانية في ايلول/ سبتمبر ١٩٨٣ عن بدء العمل وفق الشريعة الاسلامية أثار سخطا قويا في مصر التي تربطها معاهدة تكامل مع السودان من النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية. ويعود غيظ القاهرة الى كون الخرطوم اقدمت على تلك الخطوة من غير استشارتها، متحدية بذلك احكام الوثيقة التي تم التوقيع عليها عام ١٩٨٢. ولا يسع النظام المصري، الذي يواجه خطرا من الفئات الاسلامية المتعصبة داخل مصر، ان يقف مكتوف اليدين حيال ذلك التدبير السوداني الذي يعزز التعصب الديني في وادي النيل.

ومنذ ذلك الحين، كرر الرئيس مبارك محاولاته لثني الرئيس السوداني عن متابعة تلك الطريق. لكن دعواته المتكررة لم تلق آذانا صاغية في الخرطوم. وبدلا من تعديل موقفه، أعلن النميري حالة الطوارىء بدءا من اواخر نيسان/ ابريل الماضي، وذلك من ضمن سعيه الى جعل السودان «جمهورية اسلامية» على غرار ايران.

وتشير جميع الدلائل الى ان النميري ينتظر حلول ايلول/ سبتمبر لاعلان السودان جمهورية اسلامية، بعد مرور سنة كاملة على مباشرة العمل بأحكام الشريعة. وقد اتخذت خطوات عدة في هذا الاتجاه، منها حل مجلس الوزراء، وابداله بمجلس شورى. ومنذ ٦ حزيران/ يونيو الماضي، اخذ الرئيس السوداني يلقي الخطب في الجوامع، على غرار آيات الله الايرانيين، حاثا المؤمنين على «اتباع تعاليم القرآن والسير في خطى آدم ونوح وموسى وابراهيم وعيسى ومحمد». كما طرح أمام مجلس النواب مجموعة اصلاحات دستورية هدفها الاسراع في تحقيق الجمهورية الاسلامية، فضلا عن برنامج للاصلاح الاقتصادي والاجتماعي «في ضوء الاسلام وتمشيا مع مبدأ الزكاة» الذي ينظم الجباية الضريبية. وتقول مصادر القاهرة ان احدى المواد الدستورية المعدلة تسمي الرئيس النميري «اميرالمؤمنين» و «إمام المسلمين». وعبر الرئيس مبارك عن استيائه عبر مقاطعته الاحتفالات التي اقيمت في الذكرى الخامسة عشرة للانقلاب العسكري الذي جاء بالنميري الى السلطة.

ويذهب المراقبون في القاهرة الى ان تحول النميري الديني المفاجىء ما هو الا طريقة سياسية هدفها انقاذ نظامه عن طريق تجميع القوى الدينية الاكثر رجعية حوله.

ولم ينطل تحول النميري الديني حتى على السعوديين الذين يظنون ان الشروط الضرورية لتأسيس جمهورية اسلامية غير متوافرة في السودان. وهم، في هذا، يؤيدون موقف الزعيم السوداني الروحي والسياسي صادق المهدي، وهو قائد فرقة الانصار الدينية القوية الذي سُجن في ايلول/ سبتمبر الماضي لوصفه محاولات النميري الاسلامية بالنفاق. وغالبية القادة الدينيين في السودان تشك في اخلاص النميري في هذا «التحول»، وترى انه لجأ اليه لحل المشاكل الكثيرة التي تواجه البلاد.□

THE GUARDIAN

الغارديان

البصرة الصامدة

بقلم صبحي حدّاد

ملايين اكياس الرمل المكدّسة جنبا الى جنب تملأ ضفة شط العرب الغربية، تلك البوابة الحيوية التي كانت تربط العراق بالخليج قبل اندلاع الحرب. وقد تجاوز ارتفاع أكياس الرمل ارتفاع حافلة، من غير ان تتخللها ثغرة واحدة يستطيع المرء ان يلمح منها مياه ذلك الشاطىء الصافية الزرقاء.

ووُضعت المدافع المضادة للطائرات في مراكز استراتيجية بين مباني البصرة التي يسكنها نحو نصف مليون نسمة. واستخدم المزيد من اكياس الرمل لسد الكثير من النوافذ والابواب في البنايات الحكومية والسكنية.

وفي كل مكان، أديرت فوهات المدافع الثقيلة شرقا حيث تتجمع القوات الايرانية. ويقول حُماة البصرة انها اكثر استعدادا من اي وقت مضى لصد الهجوم الذي طال انتظاره والذي احتشد له اكثر من ربع مليون ايراني على بعد عشرين كيلومترا شرقا.

ويقول الدبلوماسيون في بغداد انه من المتوقع ان يشن الايرانيون هجوما مباشرة عبر شط العرب. ولكن يبدو ان الجيش العراقي الثالث الذي يدافع عن جنوب البلاد لم يدع مجالا للايرانيين كي يستطيعوا عبور الحدود عند اي نقطة.

والمراسلون الصحافيون الذين زاروا المنطقة أخيراً أخذوا الى مكان على الحدود شمال البصرة، حُولت فيه مساحة واسعة من الأرض الصحراوية الى بحر اصطناعي. وشرح لهم أحد الضباط كيف تحمل المضخات العملاقة ملايين الامتار المكعبة من مياه النهر الى تلك البحيرة. وقد شُقّت قناة تربط ذلك البحر الاصطناعي بالأهوار، حيث تولى العراقيون صد هجوم ايراني في آذار/ مارس الماضي وقضوا على اكثر من خمسين الف مغير، طفت جثث العديد منهم فوق مياه المستنقعات.

ومن أجل تجنب هجوم مماثل هذه المرة، حفر العراقيون مئات الخنادق على ضفتي البحيرة الجنوبية والغربية، احتلتها بضعة آلاف من عناصر الجيش النظامي والجيش الشعبي. ومن أحد هذه الخنادق، رأينا عبر المنظار جزيرتي مجنون الاصطناعيتين اللتين تقومان على مقادير غنية من النفط العراقي.

وأكد قائد الجيش العراقي الثالث، اللواء ماهر عبد الرشيد، ان قواته «على استعداد تام لابادة العدو» اذا هو ضرب البصرة او جوارها مرة اخرى. وقال بالحرف الواحد: «اننا سنحصدهم حصدا». واضاف عبد الرشيد ان الايرانيين حشدوا اكثر من



مئتي الف عنصر لمهاجمة الجيش الثالث. «غير اننا سنستخدم اي وسيلة واي سلاح رادع او فتاك ضد كل من يحاول عبور حدودنا او احتلال اراضينا».

ويقول العراقيون ان اكثر من ٨٠٠ قذيفة ايرانية سقطت على البصرة في حزيران/ يونيو، قبل اسبوعين من تعهد الطرفين بعدم ضرب الاهداف المدنية بناء على اقتراح الامم المتحدة.□

THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

شبح مجزرة فوق الجنوب اللبناني

بقلم كال ماكريستال

حذر المتطوعون في حقول الخدمات الانسانية في جنوب لبنان من مجزرة وشيكة محتملة ضد اللاجئين الفلسطينيين هناك في حال اقدام «اسرائيل» على انسحاب مفاجىء من المنطقة. ويخشى هؤلاء المتطوعون حصول مجزرة على غرار ما حصل في مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت قبل عشرين شهرا، حيث قتل ٨٠٠ فلسطيني على الاقل، من رجال ونساء واطفال، على أيدي عناصر من حزب الكتائب اقتحموا المخيمين بعد اجلاء مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية عن العاصمة اللبنانية.

وتدرس الاوساط «الاسرائيلية» حاليا امكان الانسحاب جنوب نهر الاولي على حدود صيدا الشمالية، نظرا الى الاصابات المستمرة في صفوف جيش الاحتلال «الاسرائيلي». وقد باتت هذه الخسائر



مادة مهمة للانتخابات «الاسرائيلية» العامة في ٢٣ تموز/ يوليو الجاري، يستخدمها حزب العمل المعارض في حملته ضد حزب الليكود الحاكم. ولكن لا بد من ان يخلف هذا الانسحاب فراغا في الجنوب، تتصارع مختلف الفئات المسلحة على سده. وقد تم تسليح معظم هذه الفئات من قبل «اسرائيل».

والأكثر عرضة للوقوع ضحية هذا الصراع هم سكان مخيم عين الحلوة جنوب شرق صيدا، وعددهم خمسون الفا من اللاجئين الفلسطينيين، يضاف اليهم ٤٠٠٠ لاجىء في مخيم المية ومية على بعد ثلاثة كيلومترات شرقا. والمخيمان مطوقان كليا بعناصر من حزب الكتائب وقد قالت ممرضة بريطانية تعمل في مخيم عين الحلوة: «معظم الناس هنا يجمّد أوصالهم الخوف من فكرة الانسحاب الاسرائيلي الوشيك».

وعندما انسحبت «اسرائيل» من جبال الشوف الى خط الاولي قبل عشرة اشهر، اندلعت معارك قوية بين الدروز والكتائب ذهب ضحيتها نحو ٦٠٠ شخص. والعديد من اللبنانيين يظن ان «الاسرائيليين» سلحوا الطرفين.

وقد ناشدت منظمة «أوكسفام» الانسانية البريطانية المجتمع الدولي للعمل على حماية جميع سكان الجنوب اللبناني في حال انسحاب «اسرائيل». وذكرت المنظمة بأن تحذيراتها ذهبت ادراج الرياح قبيل مجزرة صبرا وشاتيلا، متمنية عدم تكرار الشيء نفسه.□

Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

ديون العالم الثالث

بقلم انطوني لويس

تواجه الولايات المتحدة وسواها من الدول الصناعية ازمة خطيرة خلفتها الديون التي اقرضتها مصارفها لحكومات العالم الثالث. وهذه مشكلة مالية يرفض العديد منا فهمها على حقيقتها. الا ان ذيولها الانسانية والسياسية هي من الخطر بحيث لا يجوز تركها في ايدي القائمين على المصارف وحدهم.

لنفترض ان احدى المؤسسات الخارجية القوية اشارت على الرئيس رونالد ريغان اليوم ان يخفض مداخيل العائلات الاميركية ويرفع الضرائب ويقطع المساعدات الحكومية عن برنامج الضمان الصحي وسواه من البرامج الاجتماعية ويفرض قيودا صارمة على ما يمكن ان تستورده الشركات الاميركية، بما في ذلك الضروريات فهل من السهل او الممكن سياسيا ان يمضي الرئيس ريغان في تنفيذ مخطط من هذا النوع؟

ربما كان هذا المثل غير واقعي لكنه خير تعبير عن الدواء الذي وصفته المصارف الدائنة لحكومات العالم الثالث. اما النتائج فكانت اقسى من المثل الذي اعطيناه، لأن الدول المعنية افقر كثيرا من الولايات المتحدة، وليس لديها قدرة مماثلة على التضحية.

ومن هذه الدول المكسيك التي بلغت ديونها ٩٠ مليار دولار. وهي اقترضت ٣,٨ مليارات دولار هذا العام لسد بعض حاجاتها الملحة. ولكن عليها ان تدفع ثمانية مليارات دولار فوائد على ديونها السابقة. وهذا يقفل ابواب التطور والتحديث على بلد نام مثل المكسيك التي ستبلغ الفوائد المترتبة على ديونها ٢٢ مليارا العام المقبل.

وهذه حال الكثير من بلدان اميركا اللاتينية، وهي اكثر دول العالم الثالث اقتراضا من الخارج. وخلال السنوات الثلاث السابقة، انخفض الدخل الفردي لهذه البلدان بنسبة ١٢ في المئة. ولكن اذا بقي الوضع هكذا، فكيف تستطيع هذه البلدان تامين المال اللازم لدفع ديونها؟

هذا هو السؤال الذي يشغل العالم الاقتصادي اليوم. وقد حاول خبير بريطاني، ذو موهبة لتبسيط الامور، التعبير اخيرا عن هذه المسألة بقوله: «ان الديون لن تُعاد الى اصحابها».

والخبير المقصود هو اللورد ليفر الذي كتب ان معظم البلدان النامية لن تستطيع الحصول على فائض مالي سنة بعد سنة يمكنها من دفع ديونها، او حتى من دفع الفوائد. فهذا يعني ان يكدح مواطنو هذه البلدان طوال حياتهم من اجل دفع بعض ما عليهم للبلدان الغنية الدائنة.

والحق ان فرض الشروط القاسية على البلدان النامية لضمان الحصول على فائدة الدين منها يسيء الى مصالح البلدان الغنية الاقتصادية والسياسية. فمن الناحية الاقتصادية ـ لا بد ان تلجأ البلدان الفقيرة الى خفض ما تستورده من البلدان الغنية. ومن هذا القبيل ان صادرات الولايات المتحدة الى اميركا اللاتينية تدنت بنسبة ٤٠ في المئة بين ١٩٨١ و١٩٨٣. وفي تقدير وزارة التجارة الاميركية ان هذا التدني سلب ٤٠٠ الف اميركي وظائفهم.

اما من الناحية السياسية، فان رمي البلدان الفقيرة في أزمة مالية يمكن ان يؤدي الى قتل النزعة نحو الديمقراطية السائدة في بعضها، ولاسيما في اميركا اللاتينية. والارجنتين خير مثال على ما نقول. وقد اكتسب الرئيس راوول الفونسين شعبية واسعة في الداخل واحتراما في الخارج بسبب موقفه المشرف من قضية حقوق الانسان. غير انه يواجه مشكلات اقتصادية هائلة، منها بلوغ نسبة التضخم ٥٠٠ في المئة. وفي حال تضييق الخناق المالي على الارجنتين، فمن العسير ان تستمر الديمقراطية فيها.

وربما اصاب هنري كيسنجر النقطة اذ قال: «لنعترف بأن هذه المدفوعات غير ممكنة. ولن تستطيع اي من الدول المقترضة ان تدفع ديونها وتحقق النمو الاقتصادي وتحافظ على توازنها السياسي والاجتماعي في آن معا».

ولهذه الاسباب جميعا، نجد انه في مصلحة البلدان الصناعية وضع شروط جديدة لحل مسألة الديون. وما لم تُتّخذ التدابير اللازمة قريبا، فربما عمدت الدول المقترضة الى التخلي عن التزاماتها. والشروط الجديدة التي نتكلم عنها تستدعي التضحية، وهي تضحية لا بد من ان تشترك فيها البلدان الفقيرة والغنية على السواء، بشعوبها ومؤسساتها.□

اجراءات جديدة في مصر

الجنيه والدولار .. وقصة كل عام

دخلت البنوك السوق الحرّة لمنافسة تجار العملات الاجنبية فانخفض سعر الدولار وزاد سعر الجنيه

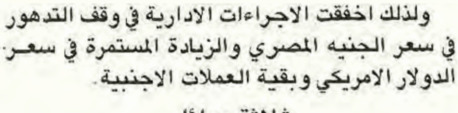
القاهرة ـ عبد القادر شهيب:

تراجع سعر الدولار في السوق الحرة المصرية خلال الشهرين الماضيين بعد تطبيق النظام الجديد لاسعار صرف العملات الحرة وتعديل اسعار صرف الجنيه المصري بالنسبة للدولار والسماح للبنوك بالتعامل بهذه الاسعار الجديدة ودخول السوق الحرة للعملات الاجنبية كمنافس لتجار العملات الاجنبية بتوفير جانب من الطلب على الدولار وبقية العملات الاجنبية وسحب عدد من المتعاملين مع هؤلاء التجار للتعامل مع البنوك. فلقد انخفض سعر الدولار الاميركي من ١٢٦ قرشا الى ١٢٢ قرشا.

وكان سعر الدولار الاميركي قد قفز خلال العام الاخير عدة قفزات واسعة ومتتالية. فبينما كان سعره لا يتجاوز في بداية الصيف الماضي ١٠٥ قروش فانه وصل بعد هذه القفزات الى ١٢٦ قرشا وخلال شهر نيسان/ابريل الماضي حقق سعر الدولار الامريكي اكبر قفزة له في السوق الحرة المصرية، حينما ارتفع من ١١٩ قرشا الى ١٢٦ قرشا.

وقد تمت هذه القفزات المتتالية رغم الملاحقة البوليسية الصارمة لتجار وسماسرة العملات الاجنبية حيث يحظر القانون المصري التعامل والاتجار بالعملات الاجنبية خارج البنوك والقطاع المصرفي ويبيح فقط حيازة هذه العملات. وخلال شهر مارس الماضي تم القبض على ثلاثة من كبار تجار العملات الاجنبية في مصر، وبلغت قيمة الاموال المضبوطة في حوزتهم اكثر من ٥٠ مليون دولار، وهو اكبر رقم من العملات الاجنبية يتم ضبطها مع تجار العملات الاجنبية في مصر ويفوق ما تم ضبطه خلال عام كامل. وكان قد سبق ذلك ايضا اصدار قرار بقفل الحسابات الخاصة لنحو ٥٥ من تجار العملات الاجنبية في البنوك المصرية وهم الذين توفرت معلومات لدى السلطات المصرية حول قيامهم بنشاط كبير في هذا المجال. الا ان هذه الاجراءات لم تمنع الانخفاض المستمر في سعر الجنيه المصري والزيادة التي لا تتوقف في سعر العملات الاجنبية الاخرى وفي مقدمتها الدولار الاميركي، ولم تتمكن السلطات المصرية من وضع يدها الا على قدر ضئيل للغاية من الاموال والعملات الاجنبية التي يتعامل بها تجار وسماسرة العملات الاجنبية. حيث تبلغ قيمة هذه العملات طبقا لتقديرات الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري نحو ٣,٥ مليار دولار، وهو مبلغ يفوق قيمة العملات الاجنبية التي يتم التعامل بها في اسواق النقد الرسمية في مصر، حيث لا تتجاوز قيمة هذه العملات ٣ مليار دولار في مجمع البنك المركزي، ٤,٥ مليار دولار في مجمع البنوك التجارية!. ولذلك فان خسارة ٥٥ مليون دولار لا تعني شيئا بالنسبة لمن يتاجرون في ٣٥٠٠ مليون دولار!

كما ان معلومات السلطات المصرية تفيد ان هناك شبكة واسعة من تجار وسماسرة العملات الاجنبية تمتد اطرافها الى القرى والاحياء المختلفة في المدن المصرية، وتصل الى خارج مصر حيث توجد تجمعات للمصريين العاملين. ومن هنا لم يؤثر كثيرا قفل حسابات ٥٥ فردا من هؤلاء التجار. لان هناك غيرهم لديهم مثل هذه الحسابات الخاصة ويستخدمونها في تمويل انشطتهم وتجارتهم في العملات الاجنبية.



ولذلك اخفقت الاجراءات الادارية في وقف التدهور في سعر الجنيه المصري والزيادة المستمرة في سعر الدولار الاميركي وبقية العملات الاجنبية.

ثلاثة بدائل

ومن هنا جاء التفكير المصري في ضرورة ايجاد علاج اقتصادي لهذه المشكلة. وكانت ثمة ثلاثة بدائل امام السلطات الاقتصادية:

ـ الاول يقضي بتقنين نشاط تجار وسماسرة العملات الاجنبية والسماح بانشاء مكاتب للصيارفة في مصر.

ـ والثاني يتضمن تخفيفا جديدا في سعر الجنيه وتعديل اسعار الصرف له بالنسبة للعملات الاجنبية لتقليل الفارق بين الاسعار الرسمية للصرف والاسعار السائدة في السوق الحرة، وهو فارق كبير حيث يبلغ السعر الرسمي في مجمع البنك المركزي ٧٠ قرشا، بينما يرتفع قليلا السعر في مجمع البنوك التجارية الى ٨٤ قرشا، في الوقت الذي وصل فيه السعر في السوق الحرة الى ١٢٦ قرشا.

ـ اما البديل الثالث فكان يقضي بالسماح للبنوك بدخول السوق الحرة كمنافس لتجار وسماسرة العملات الاجنبية، لسحب عدد من المصريين المتعاملين معهم وتشجيعهم على التعامل مع البنوك. وكان ذلك يقتضي ان تتعامل هذه البنوك، باسعار صرف مقاربة لاسعار السوق الحرة، واعادة النظر فيها باستمرار لضمان جذب المتعاملين مع تجار العملات الاجنبية للتعامل مع البنوك.

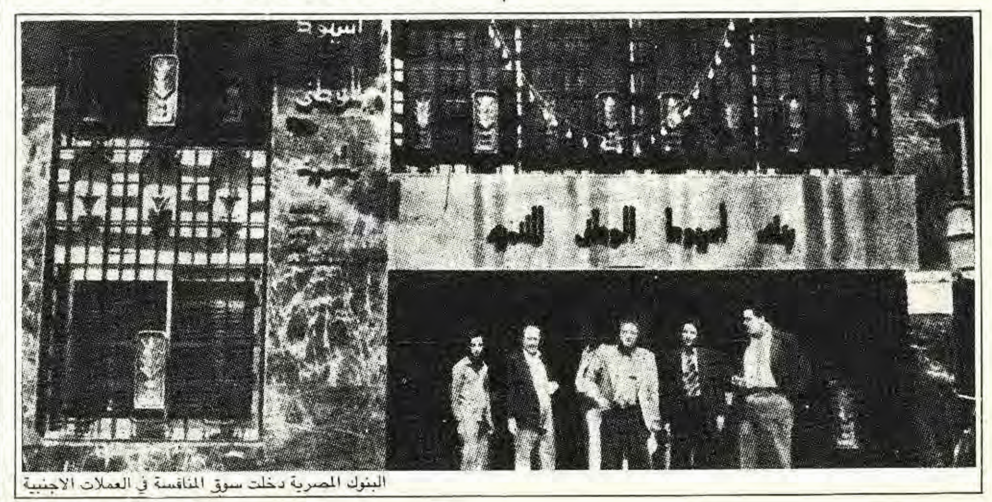
ولقد كان تقنين نشاط تجار العملات الاجنبية واعلان السوق الحرة للنقد الاجنبي يحتاج في تقدير السلطات الاقتصادية المصرية الى مجموعة من الشروط لم تتوفر بعد، في مقدمتها تخفيض كبير للعجز في ميزان المدفوعات والميزان التجاري لمصر لضمان تقليل الخسائر التي سيتحملها الاقتصاد المصري بسبب انشاء السوق الحرة، وايضا توفير احتياطي مناسب من العملات الاجنبية لدى البنك المركزي المصري يستخدمه لحماية الجنيه المصري من عمليات المضاربة عليه.

اما البديل الثاني وهو اجراء تخفيض في اسعار الصرف الرسمية للجنيه المصري، فلقد سبق ان جربته مصر عدة مرات من قبل ولم يحقق ذلك الاستقرار في اسعار الصرف السائدة في السوق الحرة، ولم يمنع سعر الجنيه المصري من الانخفاض داخل هذه السوق بل تمخض عنه فقط زيادة في الاعباء المصرية قبل زيادة قيمة الديون المصرية الخارجية والعجز في الموازنة المالية بسبب زيادة قيمة اعتمادات دعم السلع الاساسية، فضلا عن الارتفاع الكبير في اسعار كل السلع المتداولة في السوق المصري.

ولذلك تم تفضيل البديل الثالث، والذي يقضي باجراء تخفيض جزئي في سعر الجنيه المصري ودخول البنوك كمنافس للتجار والسماسرة في السوق الحرة للعملات الاجنبية.

اهداف النظام الجديد

ويقضي هذا النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي في مصر بالابقاء على الاسعار الرسمية للصرف المعمول بها مع فرض عمولة على تدبير العملات الاجنبية لمن



البنوك المصرية دخلت سوق المنافسة في العملات الاجنبية

يحتاجون اليها وقيام البنوك بشراء العملات الاجنبية باسعار مرتفعة وتفوق السعر الرسمي من المصريين العاملين في الخارج، على ان يتم مراجعة هذه الاسعار التي تتعامل بها البنوك بشكل دوري بمعرفة لجنة خاصة شكلت من خبراء البنك المركزي المصري لهذا الغرض.

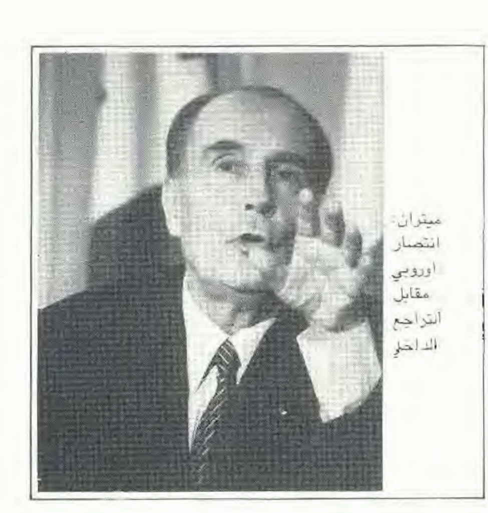
وفي البداية تم تحديد سعر شراء الدولار بنحو ١١٢ قرشا وهو السعر الذي يشتري به تجار العملات الاجنبية هذه العملات من المصريين العاملين خارج مصر. بينما تم تحديد سعر بيع الدولار الاميركي بنحو ١١٩ قرشا ثم تم تخفيضه الى ١١٧ قرشا فقط للمستوردين الذين يطلبونه من البنوك.

ولقد استهدفت السلطات الاقتصادية المصرية من دخول البنوك كمنافس لتجار العملات الاجنبية السوق الحرة للنقد الاجنبي في مصر مجموعة من الاهداف اهمها السيطرة على سعر الدولار والحد من الانخفاض المستمر في سعر الجنيه المصري، وتثبيت معدل الانخفاض السنوي عند نسبة ١١٪ فقط، وايضا محاصرة نشاط تجار العملات الاجنبية وتقليل كمية العملات الاجنبية التي يتعاملون بها وجذب اكبر كمية من هذه العملات الى الجهاز المصرفي لاستخدامها في تمويل انشطة الاستيراد والاستثمار في مصر، بالاضافة الى زيادة تحويلات المصريين العاملين في الخارج وتتوقع السلطات الاقتصادية المصرية ان ترتفع قيمة هذه التحويلات خلال الشهور القادمة بشكل كبير.

ويمكن القول، انه خلال الشهرين الماضيين تحققت بعض توقعات السلطات الاقتصادية المصرية، عندما توفر قدر من الاستقرار في السوق الحرة للنقد الاجنبي في مصر، وتوقف الدولار عن الارتفاع، بل واتجه سعره للانخفاض كما ذكرنا.

ولكن بعض المراقبين في مصر يرى ان هذا الانخفاض هو انخفاض مؤقت لن يستمر طويلا، بل سيعود سعر الدولار للارتفاع مرة اخرى من جديد وبمعدلات متزايدة ايضا. فهم يرون ان انخفاض سعر الدولار لا يرجع الى النظام الجديد للتعامل بالنقد الاجنبي ولكنه يرجع الى ان ذلك هو موسم عودة المصريين العاملين في الخارج لقضاء إجازاتهم السنوية في مصر. وخلال هذه الفترة يزيد المعروض من العملات الاجنبية وبالذات الدولارات الاميركية، وبالتالي تنخفض اسعارها في السوق الحرة. ويضربون مثلا على ذلك بالقول انه خلال العام الماضي انخفض سعر الدولار في السوق الحرة في مثل هذه الفترة، بسبب عودة المصريين من الخارج، من ١١٥ قرشا الى ١٠٥ قروش فقط، ولقد قيل وقتها ان السبب هو السماح بتعامل البنوك باسعار تزيد عن الاسعار الرسمية للصرف. ولكن سرعان ما ان عاد سعر الدولار للارتفاع الكبير مرة اخرى في السوق الحرة.

وعلى كل حال فان الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري يرى انه يجب عدم التسرع في الحكم على النظام الجديد للصرف والتعامل بالعملات الاجنبية. وضرورة الانتظار بضعة شهور للحكم عليه ان سلبا او ايجابا. والفيصل في ذلك هو معدل انخفاض سعر الجنيه المصري. فان ثبت هذا المعدل او انخفض فهذا معناه نجاح النظام الجديد، وان زاد فذلك سوف يكون مؤشرا لعدم نجاحه.□



ميتران: انتصار اوروبي مقابل التراجع الداخلي



تاتشر التراجع بعد التصلب المحسوب

في اتفاق فونتين ـ بلو

تراجعت تاتشر .. فحُلّت العقدة الأوروبية

النتائج الايجابية للمجلس الاوروبي تفتح الباب لانضمام اسبانيا والبرتغال الى السوق

بعد مضي عام كامل على لقاء المجلس الاوروبي في مدينة شتوتغارت في المانيا الغربية في شهر حزيران من العام الماضي، استطاع زعماء البلدان الاعضاء في السوق المشتركة ان يتوصلوا الى اتفاق اساسي يجنب منظمة الوحدة الاوروبية مزيدا من التدهور، ويضعها على طريق تسوية الخلافات المالية التي برزت على مقدمة المسرح خلال قمتي اثينا وبروكسل.

ان لقاء المجلس في ضاحية فونتين ـ بلو في جنوب العاصمة الفرنسية باريس الذي انهى اعماله في نهاية شهر حزيران الماضي كان في نهاية الامر ـ ما عدا حل العقدة البريطانية ـ بمثابة فرصة الانقاذ، قبل ان تستفحل الامور ويتعمق الشرخ، وهو ايضا، ومن هذا المنطلق سيظل نقطة نيرة في مسيرة الوحدة الاوروبية، بعد ان بلغت ما بلغته من تطور وتصاعد وتشابك في علاقات بلدانها وعلى جميع الاصعدة.

قد تختلف الآراء في تقييم النتائج التي توصل اليها العشرة الاوروبيون بين قائل بنصف النجاح او نصف الفشل، وآخر يرى فيها نجاحا سياسيا للرئيس الفرنسي ميتران، وثالث يحكم بالفشل الشخصي لمرغريت تاتشر بعد التراجع الذي سجلته من خلال مواقفها بالمقارنة بما جرى في بروكسل خلال شهر آذار/مارس الماضي.

ان جميع هذه الآراء لا تخلو من الصحة بالتأكيد، الا ان الشيء الواضح والذي لا يختلف عليه اثنان بشأن تلك النتائج ان ارادة الوحدة الاوروبية قد تغلبت في نهاية المطاف على تلك الاتجاهات الذاتية او الوطنية كما يحلو للبعض تسميتها.

تأكيد وتذكير

هذه الارادة بالتحديد بدت قوية جلية منذ الساعات الاولى للمؤتمر، حيث ان الزعماء الاوروبيين كانوا في غاية الحرص على عدم تحميل المنظمة فشلا آخر، وهذا ما ظهر بالفعل من خلال التعرض لما وصف بالقضايا السياسية العالمية.

فالواقع ان طرح عدة مسائل عالمية حساسة دفعة واحدة دون ان تنال مناقشتها سوى فترة قصيرة من الزمن لم يكن سوى من قبيل الشكل واكمال جدول الاعمال المرسوم منذ قبيل الاجتماعات. فبخصوص العلاقات مع الاتحاد السوفياتي والكتلة الشرقية كانت زيارة ميتران كلتي اجراها للاتحاد السوفياتي قبل ايام قليلة من المؤتمر موضع نقاش المؤتمرين واستحسانهم اذ رأوا فيها خطوة ضرورية وهامة على طريق استمرار الحوار بين الغرب والشرق.

اما بشأن ديون العالم الثالث فاكتفى الاوروبيون بالتذكير بقمة لندن للبلدان الصناعية السبع مؤكدين على الاطار الذي رسمته كطريق لمعالجة هذه المسألة العالمية المعقدة.

وكذلك الامر فيما يتعلق بالحرب العراقية الايرانية، اذ لم تبرز اية بادرة جديدة لتجاوز العموميات التي جاءت عليها التصريحات النهائية في لندن، وتم الاكتفاء من جديد بالدعوة لوقف القتال.

حل العقدة

ويتضح مما سبق ان القضايا الاوروبية وعلى الخصوص منها المسائل المالية العالقة ظلت تشكل الهاجس الوحيد، وهذا ما تأكد من خلال التعرض دونما تأخير لما تم التعارف على تسميته بالعقدة البريطانية، وهي المشكلة التي عرقلت في الماضي اعمال المجلس وشكلت مادة الخلاف الاساسية بين بريطانية ـ تاتشر من جهة والبلدان التسع الاوروبية الاخرى

فالحقيقة ان انفضاض قمة بروكسل على فشل ذريع كما هو معروف يعود اساسا لرفض رئيسة الوزراء البريطانية الاقتراح الفرنسي الالماني اساسا، والقاضي بدفع مبلغ مليار وحدة حسابية اوروبية الى الحكومة البريطانية كتعويض عن الفارق بين ما تدفعه بريطانيا الى خزينة السوق بشكل نسبة عن القيمة المضافة لديها، وعن الحقوق الجمركية، وبين ما تناله بريطانيا بالفعل من الخزينة الاوروبية، وهذا الفارق او ما يمكن تسميته بالعجز الصافي (بالنسبة لبريطانيا) كان موضع النقاش من البداية الى النهاية.

فالحكومة البريطانية ترى ان هذا العجز الحاصل نتيجة مساهمتها المالية الكبيرة لا يتناسب واوضاعها الاقتصادية، وكانت تطالب من اجل ذلك بمبلغ ١,٤ مليار وحدة حسابية اوروبية، ومن هنا بالتحديد جاء الخلاف في بروكسل نتيجة هذا الفارق بين ما تطالب به بريطانيا، وما اقترحته البلدان الاوروبية، اي مليار وحدة (حوالي ٧ مليارات فرنك فرنسي).

الشيء الملفت للنظر في قمة فونتين ـ بلو ان تاتشر قبلت اليوم ما رفضته بالامس، اذ تم تحديد ما تعوضه السوق للخزينة البريطانية بمبلغ مليار وحدة خلال العام الجاري ١٩٨٤، على ان يتم احتساب هذا التعويض خلال السنوات القادمة على اساس نسبة ٦٦٪ من الفارق المذكور.

قد يكون من غير المفيد هنا التساؤل عن خلفيات التغيّر في الموقف البريطاني، فذلك يعود بالتاكيد الى اعتبارات سياسية داخلية جعلت تاتشر في الماضي تبدي غاية التصلب خشية ردود الفعل الداخلية اثناء الانتخابات الاوروبية خصوصا وان تيارا قويا لدى البريطانيين، ينظر بعين الخشية الى وجود بريطانيا داخل السوق المشتركة، وحتى يطالب بخروجها من السوق.

المهم في كل ذلك ان العقدة البريطانية قد حُلّت لفترة سنتين او ثلاث مما يسمح الآن للمنظمة الاوروبية ان تتجاوز اكبر العراقيل التي عرفتها خلال السنوات القليلة الماضية، الا ان ذلك لا يعني بطبيعة الحال ان المشاكل المالية قد انتهت، فالواقع ان المسؤولين الاوروبيين يسعون اليوم لزيادة المصادر المالية التي تمكن المنظمة مستقبلا من مجابهة الاحتياجات المتزايدة، نتيجة المهام الاضافية التي تقع على عاتقها مع توسع وتطوير العلاقات الاقتصادية فيما بين اعضائها.

ان اتفاقات فونتين ـ بلو ، بما حققته من نتائج هامة اذا ما أخذ بالاعتبار الظروف الصعبة التي تعيشها المجموعة الاوروبية والمصاعب الاقتصادية التي تعاني منها بعض بلدانها تفتح بالتاكيد آفاقا جديدة امام منظمة الوحدة الاوروبية، وتعيد بشكل اقوى مسألة انضمام كل من البرتغال واسبانيا الى السوق خلال مستقبل ليس ببعيد.

واذا كانت هذه الخطوة انتصار دون شك للرئيس الفرنسي ميتران اذ استطاع ان يقول ان فرنسا خلال فترة رئاستها للمجلس الاوروبي استطاعت ان تحل القضايا العالقة، فان الاتفاق هو قبل كل شيء آخر انتصارا لدعاة الوحدة الاوروبية دون تمييز بين اشتراكي ومحافظ ويميني، اذ استطاعت بلدان السوق المشتركة ان توقف التدهور الحاصل وتستمر في استكمال البناء الاوروبي.□

عودة الى البدء

خفايا أزمة سوق النفط

الاوساط الاميركية والغربية عملت منذ العام ١٩٧٨ على دفع الامور باتجاهها الحالي!

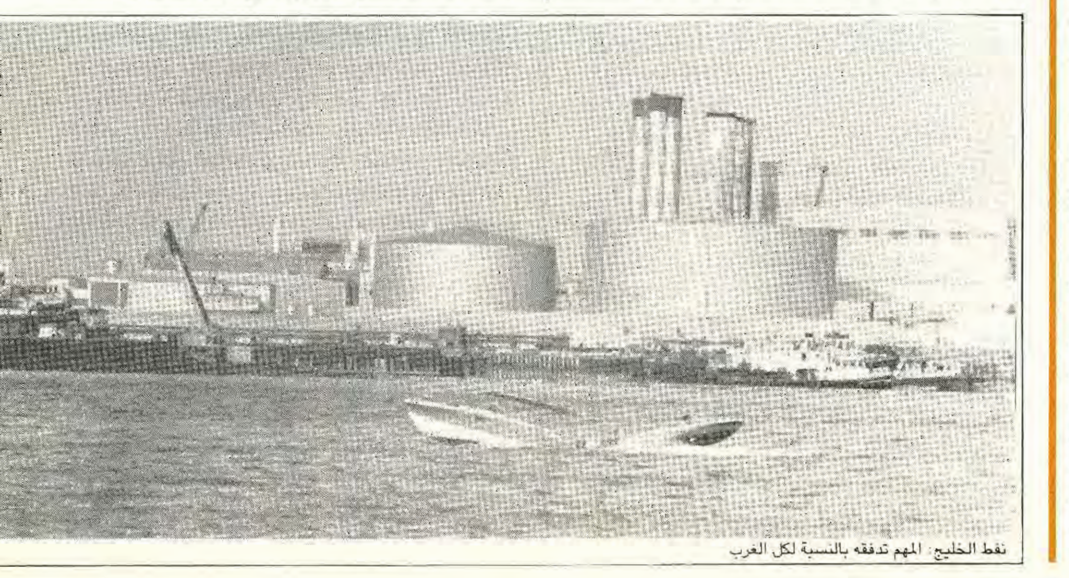
قبل البدء باستعراض الوضع النفطي العالمي، وتتبع انتاج النفط الخام لدول الخليج العربي بشكل عام، وانتاج كل من السعودية وايران على وجه الخصوص، يبدو من الاهمية بمكان الربط بين الحرب العراقية الايرانية واستمرار العدوان الايراني على العراق بعدما يقارب الاربع سنوات على بداية الحرب، وبين تلك التطورات على سوق النفط العالمية التي كان من نتائجها تراجع مكانة البلدان المصدرة للنفط الاعضاء في منظمة اوبك.

ويترتب علينا في هذه المناسبة الاشارة بشكل خاص الى سلوك بعض الدول العربية، الذي كان من نتائجه دعم العدوان الايراني، كما هو الحال بالنسبة لسورية التي قامت بوقف تصدير النفط العراقي عبر اراضيها الى مرافىء البحر المتوسط، علما بان هذا القرار يجعلها تخسر ما يقارب ١٥٠ مليون دولار سنويا، الشيء الذي تم تعويضه بالتاكيد من خلال ما تقدمه ايران الى دمشق من نفط خام او عن طريق تدعيم العلاقات التجارية بين البلدين.

والمثال الآخر هو الموقف الليبي تجاه الحرب، ودعمه المكشوف للنظام الايراني سياسيا وعسكريا، وخصوصا موقفه المتمرد على قرارات منظمة اوبك من حيث عدم الالتزام بسقف الانتاج والاسعار المعلنة وما خلقه هذا الموقف من فوضى عانت منها المنظمة.

من هنا، يبدو ان الازمة الحالية في سوق النفط قد خطط لها منذ عام ١٩٧٨ وهو التاريخ الذي يمكن اعتباره بداية عملية التآمر على العراق والامة العربية. ومن اجل توضيح ذلك لا بد ان نعود الى تطورات الانتاج النفطي لكل من السعودية وايران منذ عام ١٩٧٨ ومن خلال ذلك نوضح الكمية التي وصل اليها الخزين الاستراتيجي من النفط الخام للدول الصناعية الرأسمالية والشركات النفطية الكبيرة، الامر الذي مكن تلك الدول من المحافظة على الامدادات النفطية وسد احتياجاتها دون الاهتمام بما يحدث في المنطقة من مخاطر.

ففي عام ١٩٧٨ وفي الربع الاول من العام المذكور وصل انتاج السعودية وحدها بحدود ٧,٨ مليون برميل يوميا بالاضافة الى ٥,٥ انتاج ايران واستقر هذا الانتاج الى نهاية الربع الثالث اضافة الى زيادة انتاج كل من الكويت وقطر والامارات العربية. ففي هذه السنة بالذات كانت فيها اسعار النفط الرسمية اي المحددة من قبل الاوبك حوالي ١٢,٧ دولار للبرميل الواحد بينما وصلت الاسعار في السوق الفورية بحدود ١٤,٨٣ دولار للبرميل الواحد. وفي الربع الاخير من عام ١٩٧٨ بدأ انخفاض الانتاج الايراني اذ وصل الى ٢,٣ مليون برميل يوميا. وقد عوض هذا



نفط الخليج: المهم تدفقه بالنسبة لكل الغرب

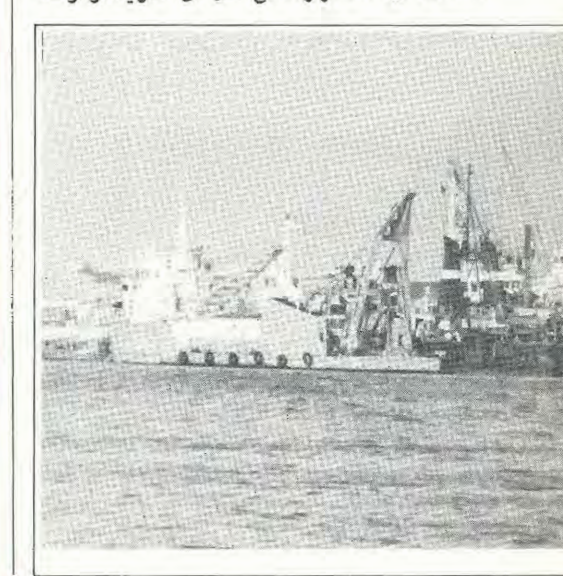
الانخفاض بالنفط السعودي حيث وصل معدل الانتاج السعودي حوالي ١٠,٣ مليون برميل يوميا.

وفي عام ١٩٧٩ والتي انخفض فيها الانتاج الايراني وخاصة في الشهرين الأول اذ وصل الى اقل من نصف مليون برميل يوميا وصل انتاج السعودية وخاصة في الربع الاول من العام حوالي ٩,٨ مليون برميل يوميا واستقر الانتاج بهذا المعدل الى نهاية عام ١٩٧٩ اضافة الى انتاج الكويت والامارات العربية الذي وصل انتاجهم الى حوالي ٤,٥ مليون برميل يوميا، وعلى الرغم من تحسن الانتاج الايراني في بداية الربع الثاني والى نهاية العام، اضافة الى انخفاض معدل الطلب على نفط الاوبك الامر الذي ساعد على زيادة المخزون الاستراتيجي للدول الصناعية والشركات الاحتكارية. وقد تراوح السعر الرسمي للنفط الخام حوالي ١٣,٣٤ دولار للبرميل الواحد وصل الى حوالي ٢٤ دولار في نهاية عام ١٩٧٩ بينما وصلت الاسعار الفورية الى حوالي ٤١ دولار للبرميل الواحد الامر الذي يوضح مدى اهتمام الدول الصناعية بزيادة الخزين الاستراتيجي وبالاسعار المرتفعة. وهنا لا بد من طرح السؤال التالي:

هل كانت الدول الصناعية تتسابق في زيادة كميات احتياطياتها الاستراتيجية، لانها على علم بما سوف يحدث في المنطقة من مشاكل وبشكل خاص الحرب العراقية الايرانية؟

وفي عام ١٩٨٠ وقد تعتبر هذه السنة بالنسبة للدول الصناعية هي السنة الاخيرة التي يجب ان تخزن فيها وعلى الرغم من انخفاض الطلب على نفط الاوبك اذ وصل الى حوالي ٢٩ مليون برميل يوميا استقر الانتاج السعودي بحدود ٩,٨ مليون برميل يوميا الى نهاية الربع الثالث من العالم المذكور بينما ارتفع معدل الانتاج الى حوالي ١٠,٥ مليون برميل يوميا في نهاية الربع الاخير من عام ١٩٨٠.

ويبدو ان الزيادة التي حصلت في الربع الاخير من العام قد عوضت عن انخفاض الانتاج الايراني الذي وصل الى معدل بحدود (٨٠٠) الف برميل يوميا هذا اضافة الى استقرار انتاج كل من الكويت ودولة



الامارات العربية بالمعدلات العالية وعلى الرغم من ارتفاع الاسعار الفورية في السوق النفطية الدولية اذ تراوحت بين ٣٨ ـ ٤٠,٦ دولار للبرميل الواحد استمرت الدول الصناعية والشركات الاحتكارية في زيادة خزينها الاستراتيجي الذي وصل الى قمته حوالي ٣,٧ بليون برميل عدا النفط المتقول.

وفي عام ١٩٨١ اذ انخفض معدل الطلب على نفط الاوبك في السوق الدولية الى حوالي ٢٢ مليون برميل يوميا فان انتاج السعودية لم ينخفض بل بالعكس استمر بالارتفاع وبمعدل ١٠,٥ مليون برميل يوميا انخفض بعد ذلك ليستقر في معدل حوالي ٨,٦ مليون برميل يوميا في نهاية الربع الثالث من عام ١٩٨١ اضافة الى استقرار الخزين الاستراتيجي لدى الدول الصناعية بحدود ٣,٦ بليون برميل.

عودة لانتاج السعودية الذي ارتفع في بداية الحرب العراقية الايرانية واستمر بمعدل ١٠,٥ مليون برميل يوميا الى تموز من عام ١٩٨١ وذلك تعويضا عن الانخفاض الحاصل في الانتاج العراقي والايراني بسبب الحرب القائمة ومن ثم استقر الانتاج بحدود مليون برميل يوميا الى نهاية عام ١٩٨١ وصل فيها الخزين الاستراتيجي الى حوالي ٣,٢ بليون برميل.

اما في عام ١٩٨٢ حيث انخفض الطلب على نفط اوبك اذ وصل الى معدل ١٨,٦ مليون برميل يوميا وفي نهاية العام المذكور تم الاتفاق في المنظمة على معدل يومي بحدود ١٧,٥ مليون برميل يوميا.

بدأ الانتاج السعودي بالانخفاض في عام ١٩٨٣ الى ان وصل معدله بحدود ٥,٧ مليون برميل يوميا خاصة في الربع الثالث والرابع من العام المذكور.

ويبدو ان انخفاض انتاج السعودية جاء متزامنا مع زيادة الانتاج النفطي الايراني اذ بدأ بالتحسن في نهاية بداية الربع الثاني والى نهاية العام اذ وصل معدله بحدود ٢,٨ مليون برميل يوميا اضافة الى ان الانتاج الايراني دخل سوق اليابان واوروبا الغربية على حساب النفط السعودي بشكل خاص والكويت والامارات العربية بشكل عام وهنا لا بد لنا من طرح السؤال التالي:

هل ارادت الدول الصناعية الرأسمالية حماية الاقتصاد الايراني من الانهيار والسقوط والابقاء على نظام الحكم الحالي لغرض اطالة امد الحرب ضد العراق..؟

وعلى اية حال فان تقديرات الدوائر الاميركية والغربية كانت تتلخص بان الازمة لا تطول وان الخزين الاستراتيجي الذي تحدثنا عنه يكفي لحين اعادة ترتيب الامور في المنطقة. الا ان تلك التقديرات والتوقعات كانت غير صحيحة وذلك لجهل تلك الدوائر بامكانيات صمود الشعوب وقدراتها. ففي كل مرة كانت تحشد فيها ايران قدراتها على الحدود العراقية يخرج الاعلام الاميركي الصهيوني والاوروبي الغربي بتوقعات الحسم وبان هذه المعركة هي الاخيرة والحاسمة ولصالح ايران. وسرعان ما تنهار تلك التقديرات عندما يندحر الهجوم، وقد دفع استمرار هذا الوضع الدول الصناعية الرأسمالية الى استخدام الخزين الاستراتيجي للنفط اذ وصل في بداية الربع الاخير من عام ١٩٨٣ الى حوالي ٢,٧ بليون برميل بعد ان كان في قمته في نهاية عام ١٩٨٢ حوالي ٣,٧ بليون برميل.

وان هذا النقص في الخزين الاستراتيجي اثار الاعلام الاوروبي الغربي بشكل خاص وراح يعرب بين فترة واخرى عن مخاوفه من انقطاع الامدادات النفطية الى اوروبا الغربية واليابان وذلك عن طريق غلق مضيق هرمز والذي يعتبر الآن همزة الوصل بين منطقة انتاج النفط ومنطقة استهلاك النفط (اوروبا الغربية واليابان).

ومما زاد من هذا التخوف الحصار الذي فرضه العراق على جزيرة خرج الايرانية التي منها يتم تصدير اكثر من ٩٠٪ من النفط ايراني.

وقد اعلن اكثر من مسؤول عراقي في اكثر من مناسبة من ان الغرض من الحصار المفروض على جزيرة خرج ، ليس هو من اجل خلق ازمة نفطية في السوق الدولية بل الغرض منع ايران من الاستمرار في تصدير نفطها.

ان مخاوف اوروبا الغربية واليابان لا تاتي من انقطاع النفط الايراني لانها تعرف جيدا ان ارامكو ـ السعودية يمكن ان تعوض النقص الحاصل في انتاج ايران كما سبق وان فعلت وعوضت في سنوات سابقة.

الا ان المخاوف ناتجة عن اغلاق مضيق هرمز ودخول هذا الممر المائي منطقة الحرام «الحرب» الامر الذي قد يؤدي الى ايقاف الامدادات النفطية المنتجة من منطقة الخليج العربي الى اوروبا الغربية واليابان..!□

ـــــ الدكتور نزار جاسم الامين

الجزائر

ترشيد استهلاك الطاقة وتصاعد اهمية الغاز

الحكومة الجزائرية تسعى في الفترة الحالية للتنقيب عن البترول من اجل زيادة الاحتياطات المثبتة وكميات الانتاج.

وتشير المصادر الجزائرية هنا الى ان احتياطي البلاد من النفط لا يتجاوز ٩٤٠ مليون طن. اي ما معناه امكانية نفاذ هذا الاحتياطي قبل نهاية القرن ما لم تظهر اكتشافات جديدة.

واضافة الى النفط تتجه انظار المسؤولين الى زيادة استثمار الغاز الطبيعي نظرا لمخزونه الكبير الذي يقدر بحوالي / ٢٥٠٠/ الى /٣٠٠٠/ مليار متر مكعب.

وتتوجب الاشارة بخصوص هذه التوجهات ان الجزائر قد خصصت مؤخرا حوالي ١,٥ مليار دينار جزائري (حوالي ٣٠٠ مليون دولار اميركي) للتنقيب عن النفط، اضافة الى ذلك فانه من المنتظر ان تقوم السلطات الجزائرية قريبا باتخاذ جملة من الاجراءات بما فيها زيادة اسعار المشتقات النفطية وخصوصا البنزين بهدف ترشيد الاستهلاك من المواد النفطية وتشجيع التوجه» نحو زيادة الاستهلاك من الغاز.



كتاب جديد
للدكتور عزيز الحاج


اكراد العراق في ظل الحكم الذاتي

القضية الكردية في العشرينات

ماذا تضمنت الوثائق السرية البريطانية والبرقيات المتبادلة بين المندوب السامي البريطاني في العراق وحكومة التاج الملكي.. وأية اهداف كانت وراءها؟

عرض: احمد رضوان

عشرات القضايا تلك التي حاولت المخططات الاستعمارية اثارتها في الوطن العربي، منذ بدايات هذا القرن وحتى الوقت الحاضر، بل ان بعضها يرجع الى ازمنة اسبق من مطالع القرن، في محاولة لاثارة النعرات القومية والطائفية في المنطقة العربية، بما يخدم تلك السياسات وبرامجها الاستعمارية، في تفتيت المنطقة، وتحويلها الى مقاطعات تتقاتل فيما بينها على اسس عنصرية او معتقدية، ولعل واحدة من هذه القضايا التي عملت السياسة الاستعمارية البريطانية على استغلالها، هي القضية الكردية، التي حاولت استثمارها، وتحويلها الى لعبة من الاعيب المخطط الاستعماري الصهيوني، كسلاح للوقوف بجوه المطامع العربية في الاستقلال والكرامة، وبغية احتواء المطامح العادلة للاكراد ايضا.

القضية الكردية في العشرينات هي المحور الذي يقوم عليه كتاب الدكتور عزيز الحاج، من جديدهالذي اصدرته قبل اسابيع المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، وفيه الترجمات التي تنشر للمرة الاولى للبرقيات البريطانية السرية الرسمية، التي سبق للباحث ان اشار اليها في اطروحته الجامعية التي قدمها للسوربون عام ١٩٧٥، وفي كتابه الذي صدر بالفرنسية عن القضية الكردية عام ١٩٧٧، حيث تكشف هذه البرقيات «عن الاعيب السياسة البريطانية ومناوراتها في استغلال واستثمار القضية الكردية لصالح مآربها ومخططاتها في الشرق الاوسط عموما.. وفي العراق بصورة خاصة ورئيسة».

ويحاول المؤلف خلال تصديره للكتاب ان يقدم دراسة مستفيضة في هذه القضية بكل صفحاتها التاريخية، وبكل «ما يمكن استخلاصه منها من ضرورة ارساء علاقاتهم على اسس صلدة وسليمة والتحصن تجاه المناورات والمخططات الامبريالية والصهيونية، وضد مؤامرات سائر اعداء الامة العربية والطامعين في اراضيها وخيراتها، وما يتوجب على اكراد العراق خاصة من تعزيز احتضانهم لتجربة الحكم الذاتي والعمل لدفعها الى امام دائما. واذا كان الاكراد في الدول المجاورة للعراق - وهم يشكلون النسبة الكبرى من مجموع الاكراد - لا يزالون يعانون الحرمان والاضطهاد التامين الى حد شن حرب الابادة ضدهم، فان تجربة الحكم الذاتي في العراق - وبرغم اية ملاحظات او آراء حولها - يمكن ان تكون لهم منبعا للثقة بعدالة مطامحهم القومية المشروعة، والاصرار على نيلها، بالكفاح المشترك مع الشعوب التي يعيشون معها سوية، ضد الظلم والطغيان ومن اجل المساواة والحكم الذاتي والديمقراطية والتقدم والتآخي مع العراق، وبعيدا عن كل القوى الخارجية التي تحاول استخدام قضيتهم لاغراضها الاستعمارية والمشبوهة».

يتعرض الباب الاول والثاني من الكتاب بفصولهما الستة الى الحركة الكردية في العشرينات، والسياسية الاقتصادية والاجتماعية في عهدي الاحتلال والانتداب، والمجتمع الكردي في عشية الاحتلال البريطاني للعراق، وسير الاحداث في المنطقة الكردية وطبيعة حركات الشيخ محمود البرزنجي.

يعرف المؤرخون الاكراد بانهم شعب جبلي قديم قطن بعض مناطق ايران وتركيا، وهم احفاد الميديين، على رأي عدد من المؤرخين، ويبلغ تعدادهم خمسة عشر الى ستة عشر مليونا يتوزعون على ايران وتركيا والعراق وسورية، ولقد ظهرت القضية الكردية على السطح السياسي الدولي في اعقاب الحرب الكونية الاولى، حيث نص احد بنود اتفاقية سيفر مع تركيا التي تفرعت عن معاهدة فرساي، على حق الاكراد في تركيا بالحكم الذاتي، غير ان هذا البند الغته التطورات السياسية على ارض تركيا بعد انتصار كمال اتاتورك على اليونانيين، وسيطرته الكاملة على كافة مرافق الدولة... ويسترسل المؤلف في عرضه التاريخي للقضية الكردية وللاكراد كشعب مستندا في ذلك الى عدد من المصادر ابرزها كتاب الجاسوسة البريطانية الشهيرة «المس بيل» الذي ترجم الى العربية عام ١٩٧١ من قبل الدكتور جعفر الخياط ويحمل عنوان «فصول من تاريخ العراق القريب»، وكتاب الدكتور عبد الرحمن قاسملو «كردستان والاكراد» الصادر في بيروت عام ١٩٧٠.


عرس كردي.. غناء ودبكات

الاحصاء السكاني للاكراد

تاريخيا، ليس هناك ثمة اتفاق بين المؤرخين على اصل الاكراد، فلقد تضاربت الآراء وتعددت البحوث عن تحديد السقف الجغرافي والزماني لهم، ففي الوقت الذي يعتقد فيه عالم التاريخ الروسي «مار» ان الاكراد هم السكان الاصليون لجبال آسيا الصغرى وهم في ذلك مثل الارمن والجورجيين ويربط اصل الاكراد بما ورد في عدد من الكتابات القديمة تحت اسم «كردوخ»، يرى مينورسكي، العالم الروسي في نظريته ان الامة الكردية تنحدر من اسلاف من بينها قبيلتان هاجر ابناؤها بعد سقوط نينوى عام ٦١٢ قبل الميلاد، وهم عنده من اصل آري امتزج بعناصر واقوام اخرى، اي انه خليط عرقي من عناصر آرية مهاجرة من الخارج ومن عناصر اصلية، واذا كان الاختلاف بين المؤرخين قائما حول اصل الشعب الكردي، فان الاختلاف ذاته ينشأ فيما بينهم حول مصطلح كردستان، ذلك لانه «اذا كانت كلمة كردستان تعني بلاد الاكراد فان الحدود الجغرافية لهذا الاصطلاح لم تتفق دائما والناحية العنصرية، وكما يقول مينورسكي فانه مهما كان المعنى الجغرافي في الاصطلاح كردستان فان الثابت انه لا يدل على الانتشار الحقيقي للاكراد»..

واذا كان الاختلاف قائما حول هذين الموضوعين فان هناك ثمة صعوبات اخرى حول العدد الدقيق للاكراد ذلك لان الارقام تتضارب، كما يرى الدكتور عزيز الحاج، نظرا لاسباب عديدة منها:

١ - طبيعة المناطق الجبلية التي يستوطنها الاكراد، بحيث يصعب فيها اجراء الاحصاءات السكانية.

٢ - الاتجاهات السياسية والاعتبارات القومية ومنها:

أ - ان تركيا تعتبر الاكراد أتراكا جبليين، وهي لا تعترف بهم كشعب.

ب - ان ايران تعتبرهم عنصرا ايرانيا لا يتميز عن الفرس.

ج - كانت الحكومات الرجعية في العراق «تميل دائما الى تقليص عدد الاكراد في المنطقة الكردية وتقويمهم كأقلية وليس كشعب يشكل حوالي خمس عدد السكان تقريبا».

٣ - ان احصاءات بعض الهيئات الدولية كمنظمة الامم المتحدة وبعض المؤسسات العلمية الاجنبية غير دقيقة ايضا نظرا لاستنادها على الاحصاءات الحكومية غير السليمة والناقصة.

٤ - ان هناك عددا من الاقليات القومية من غير الاكراد في كردستان.

٥ - وجود عدد كبير من الاكراد الذي يعيشون خارج المناطق الكردية في الباكستان وافغانستان ولبنان وغيرها.

٦ - يستند الدكتور عزيز الحاج في تحديد نسبة الاكراد الى دراسة عبد الرحمن قاسملو، ويؤيد تخميناته، من حيث كونها الاقرب للدقة «اذا كنا نعني الاكراد الساكنين في المناطق الجغرافية الكردية ويتبين من ذلك ان عددهم حوالي ٢,٥ مليون في العراق، و٦ في ايران، و٧ - ٨ في تركيا وثلاثة ارباع المليون في سورية».

ان سر الاهتمام الدولي بالاكراد شعبا وموطنا، لا سيما في روسيا القيصرية وفرنسا ودول غربية اخرى، وفي بدايات القرن العشرين واخريات القرن التاسع عشر، مَرَدُّه التنافس على مناطق النفوذ واقتسام الجغرافيات واستخدام كل السبل الكفيلة لتحقيق هذا الطموح الاستعماري، وتأجيج الصراعات بين القوميات والاقليات واثارة النعرات وعوامل التفرقة خصوصا على الارض العربية، ولعل ابرز ما يدلل على ذلك الوثائق السرية البريطانية بخصوص القضية الكردية.

لقد سعت الحكومة الوطنية والثورية في العراق، منذ انطلاقتها في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ الى تبني المسألة الكردية، بما ينسجم وتحقيق الاهداف الكبرى التي انبثقت منها الثورة، من خلال تحقيق الحكم الذاتي للاكراد في شمال العراق، بكل ما يتضمنه من الحقوق في التربية والثقافة والتعليم والمجالس التشريعية والنيابية، وبما يضمن الصيغة المثلى والمتطورة للاكراد ولتآخيهم الدائم مع العرب، خاصة وانه شعب له خصائصه وملامحه وتاريخه ولغته وثقافته.

القيمة التاريخية للبرقيات السرية

ان البرقيات البريطانية الرسمية والسرية حول القضية الكردية للفترة من اواخر ١٩٢٠ وحتى اواخر ١٩٢١، فضلا عن قيمتها الوثائقية، فهي ذات قيمة سياسية كبرى في تبيان مديات المخطط الاستعماري البريطاني في الهيمنة على المنطقة واستعمال القضية الكردية كورقة رابحة من جملة اوراق حاولوا استعمالها بهذا القدر او ذاك، ذلك لان الاهتمام البريطاني بهذه القضية جاء مع سعي التاج البريطاني لاحتلال العراق والعمل على السيطرة المحكمة عليه، اذ تقدم هذه الوثائق تصورات ومواقف الحكومة البريطانية من خلال مندوبها السامي وجواسيسها وعملائها في المنطقة تجاه المشكلة الكردية وسعيها الى الخداع والمناورات واستثمار المشكلة لصالح مخططاتها واهدافها واساليب الحكومة البريطانية في اقامة علاقاتها مع زعماء العشائر والزعماء الدينيين في المنطقة وحثهم او تثبيط عزائمهم بما يتفق وحسابات التاج البريطاني آنذاك، ويؤكد الدكتور الحاج من خلال استقرائه لهذه الوثائق والبرقيات السرية «انه لم يكن الانجليز وحدهم النشطاء في هذا الميدان بل نجد ايضا تحركات وتأثيرات روسية ويونانية وتركية باتجاه استغلال الطموحات والمشاعر الكردية في المناورات والصراعات الدولية، وتعكس هذه البرقيات سذاجة الزعماء الاكراد في تلك السنوات وتخلفهم السياسي وحسن ظنهم بالدول الغربية، ولا سيما بريطانيا، وسهولة تضليلهم، وعقلياتهم العشائرية والفردية، والنزاعات الانفصالية لمعظمهم».

وبعد، فان هذه البرقيات المرسلة من قبل المندوب السامي البريطاني في العراق او الضباط البريطانيين، الى حكومة التاج البريطاني، والمرفقة باجوبتها من قبل وزارة شؤون المستعمرات البريطانية او من قبل وزارة الخارجية في بريطانيا انما تفصح عن طبيعة المخطط الاستعماري الذي ارادت بريطانيا تنفيذه على الارض العربية خدمة لحساباتها في تفتيت المنطقة، وتنفيذا لمآربها واهدافها المعروفة□

نافذة

التطبيع.. والغازات السامة!

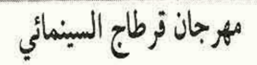
تظل مسألة التطبيع الثقافي التي حاول نظام السادات، ايام «عزه»، ان يطبع بها الحياة الثقافية في مصر، غير معزولة عن طبيعة التوجه الصهيوني لتخريب البنية الثقافية العربية، طالما وجدت الى ذلك سبيلا، بل وتسعى ابدا الى ان يكون هذا التخريب تخريبا جذريا بحكم توجهها وطموحها في تشويه الهوية الثقافية العربية، ليس في مصر، ايام السادات، فحسب، وانما في كل اقطار الوطن العربي، مستخدمة في ذلك وسائل متعددة، لعل ابرزها مدى البث الاذاعي وقوته لاذاعتها التي تبث باللغة العربية، ومن ثم هيمنتها على وسائل انتاج الافلام وادارات تحرير كبريات الصحف والمجلات ووكالات الانباء في العالم، التي لا بد ان تكون للوطن العربي حصة ما من انتاجها، بهذه الطريقة او تلك..

ولعل صمود الكثيرين، بل الغالبية العظمى من مثقفي مصر، بوجه التطبيع الثقافي بين مصر والكيان الصهيوني، الذي ظهرت بوادره الاولى في الجانب السياحي، هو دليل قاطع على وعي المثقف العربي بطبيعة الهجمة الصهيونية على حضارته وثقافته ورؤيته القومية والتقدمية، وبالتالي فانه بوقوفه سدا منيعا امام هذا التطبيع بكل دوافعه ومسبباته ونتائجه، فانما يسجل انتصارا واضحا وكبيرا، بدأ على شكل بيانات فردية وجماعية واستمر حتى تصاعد في الاجراءات التي رافقت معرض الكتاب الدولي في القاهرة...

غير ان مما يبعث على الخوف، هو ما تتداوله اوساط المثقفين هنا، من ان بعض السواح «الاسرائيليين» الذين تتوفر لهم فرصة زيارة مصر، وتحديدا، آثارها وقصورها التاريخية واهرامها، يقومون، عمدا واصرارا، بتشويه هذه المعالم الآثارية، بوسائل مختلفة، وقد اخترع احدهم، كما اشارت الى ذلك آخر الاخبار المتداولة حول هذا الموضوع، غازا خانقا القاه في زاوية ما من زوايا هرم خفرع في منطقة اهرامات الجيزة، محاولا بذلك العمل على اخافة السائحين الاجانب بغية عدم زيارة المنطقة، على الرغم من ان الجهات المعنية في القاهرة قد اتخذت في حينها كافة الاجراءات الخاصة بعد حادثة ظهور هذه الغازات السامة في الهرم.

هل مصر بحاجة الى هذا الزائر الغريب وامثاله؟ وهل ستتوقف عند نقطة البدء، لترتد الى الوراء، كل اجراءات التطبيع المماثلة؟.. هذا ما يتوقعه مثقفو مصر ويتوقعه معهم كل المثقفين العرب.. بل يطالبون به ويناضلون من اجله□

فيصل جاسم



اوراق ثقافية

فلسطين الارض والشعب والقضية

عن ادارة التربية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «أليسكو» وبالتعاون مع ادارة التربية في منظمة التحرير الفلسطينية صدر كتاب بعنوان «فلسطين الارض والشعب والقضية».

يتألف الكتاب الذي يعد مرجعا هاما للطلبة ضمن سلسلة كتب التعريف بفلسطين من اربعة ابواب هي: ارض فلسطين، عروبة فلسطين، المؤامرات على فلسطين، وكفاح شعب فلسطين.

يعد هذه السلسلة من الكتب الدكتور محمود السمرة والدكتور حسن عبد القادر والدكتورة خيرية قاسمية ويراجعها الشاعر هارون هاشم رشيد. □

مهرجان قرطاج السينمائي

تفتتح في الثاني عشر من شهر تشرين اول القادم اعمال الدورة الجديدة من مهرجان قرطاج السينمائي الذي يقام في تونس.

الجهة المعنية بالاشراف على هذا المهرجان اعلنت عن موضوع ندوة ستتخلل المهرجان ويشارك فيها النقاد والفنانون العرب والافارقة عن موضوع الواقعية في السينما العربية والافريقية.

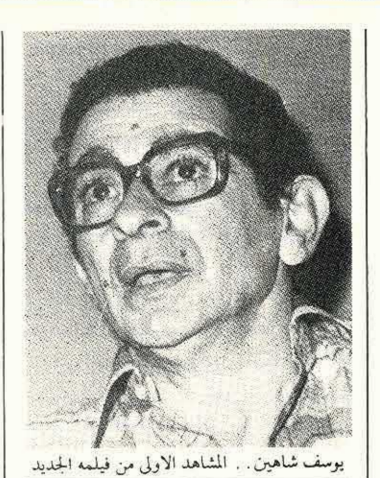
سيتم في هذا المهرجان تكريم السينما الفلسطينية من خلال الافلام التي ستشارك في المسابقة، بالاضافة الى تكريم المخرج العربي المعروف صلاح ابو سيف. □

يوسف شاهين.. وداعا بونابرت

فيلم «وداعا بونابرت» الذي رصد له مبلغ ٢٤ مليون فرنك فرنسي، والذي هو انتاج مصري ـ فرنسي مشترك، بدأ مخرجه يوسف شاهين تصوير مشاهده الاولى في منطقة «ابو قير» على ساحل البحر الابيض المتوسط غرب القاهرة.

يؤدي دور نابليون بونابرت في هذا الفيلم الممثل الفرنسي باتريس شيرو في حين يؤدي دور رئيس البعثة العلمية الفرنسية الجنرال كافاريلي الممثل الفرنسي ميشيل بيكولي.

سينتقل كادر تمثيل وتصوير هذا الفيلم بين عدة مواقع في مصر تم اختيارها وفقا لسيناريو الفيلم الذي يصور الحملة الفرنسية على مصر التي قادها نابليون بونابرت□



يوسف شاهين.. المشاهد الاولى من فيلمه الجديد

في السودان ندوة عن علوم اللسانيات

تبدأ اواسط شهر اكتوبر، تشرين اول المقبل اعمال الندوة المتخصصة بعلوم اللسانيات التي ينظمها معهد الدراسات الافريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم في السودان.

الندوة التي ستعقد في العاصمة السودانية ستدرس فيها محاور متعددة منها:

- اللهجات المحلية في السودان.
- دراسات لسانية حول اللغة العربية واللغات الافريقية.
- قضايا تعليم اللغات الاجنبية كالفرنسية والالمانية والانكليزية والروسية وغيرها في البلدان العربية.
- انماط الاستخدام اللغوي وطبيعة المشاعر حيال اللغة وابعادها.
- اللغة في الحياة العامة.

من المؤمل ان توجه جامعة الخرطوم عددا من الدعوات الى المتخصصين واللغويين العرب للاسهام في هذه الندوة.

الثقافة الاجنبية العلاقات بين الفنون

مجلة «الثقافة الاجنبية» التي تعنى بشؤون الادب في العالم وتصدر من بغداد حيث يترأس تحريرها الشاعر ياسين طه حافظ صدر عددها الجديد متضمنا محورا عن العلاقات بين الفنون، وفيه عدد من الدراسات المترجمة عن الادراك الفني للضوء الطبيعي، وتأملات فلسفية في فن

غلاف «الثقافة الاجنبية»

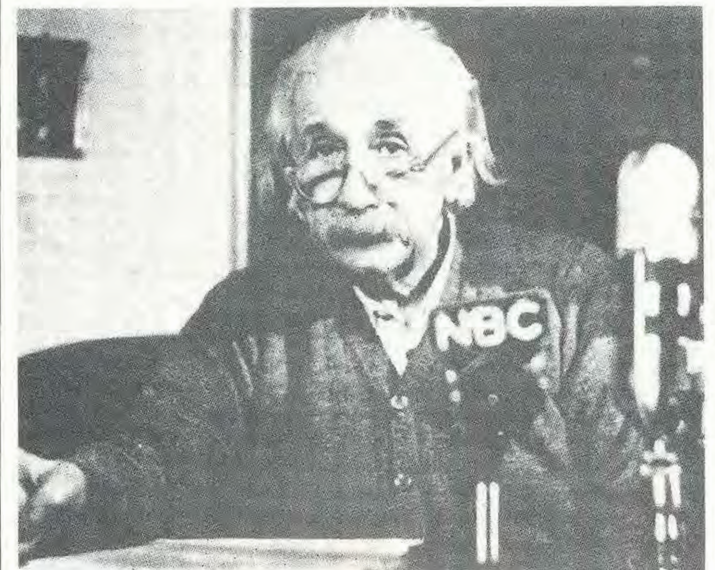
الرقص، والعلاقة بين الرسم والعمارة وجماليات الفنون في الباليه وغيرها..

في باب «من ادب الشعوب» قصائد وقصص من كندا والسويد والارجنتين بالاضافة الى كتاب العدد الذي هو ترجمة لدراسة فلاديمير نابوكوف عن رواية يويسيس، قام بترجمتها ناجي الحديثي ◻

مخطوطة لانشتاين

البرت اينشتاين، صاحب النظرية النسبية الذي منح جائزة نوبل للعلوم عام ١٩٢٠، بيعت له مخطوطة كتاب مقابل اكثر من ثمانية وثلاثين الف دولار اميركي.

عملية بيع المخطوط تمت في مزاد علني اقيم في نيويورك، ولقد عول عليها عدد من علماء الطبيعيات في انها تكشف المزيد عن عبقرية العالم الالماني المولد والاميركي الجنسية الذي توفي عام ١٩٥٥. ◻



اينشتاين.. باعوا كتابه بالمزاد

المدخل الى علم النفس الحديث

عن مكتبة آفاق عربية ومكتبة الفكر العربي ببغداد صدرت مؤخرا الطبعة الثالثة من كتاب «المدخل الى علم النفس الحديث» الذي قام بتعريبه لاول مرة الدكتور عبد علي الجسماني عام ١٩٦٥، ونشر في حينه ببغداد لتتبعه طبعة ثانية من بيروت عام ١٩٧٠.

هذا الكتاب الذي وضعه بالانكليزية ركس نايت ومرجريت نايت يعتبر من المصادر الرئيسية الاولى في دراسة علم النفس الحديث، ليس من خلال مداخلاته النظرية والتطرق الى ذكر ابرز علماء النفس في العالم فحسب، وانما من خلال التجارب والتطبيقات التي يشير اليها الكتاب، تحليلا واستقراء، فيما يتعلق بطرائق علم النفس وميدانية والاجهزة العصبية ودلالات فسلجتها واسس السيكولوجية عند الانسان والحيوان.

الكتاب في واحد وعشرين فصلا مع مقدمة للمؤلفين وكشاف في اخره باسماء الاعلام الواردة فيه ومعجم باللغتين الانكليزية والعربية لمصطلحات علم النفس الواردة فيه. ◻

دراسات في الادب المقارن

ضمن منشورات دائرة الشؤون الثقافية والنشر التابعة لوزارة الاعلام العراقية صدر مؤخرا كتاب جديد للدكتور داوود سلوم بعنوان «دراسات في الادب المقارن التطبيقي».

من موضوعات الكتاب التي رصدها المؤلف: الاثر العربي والاسلامي ومقارنة التشابهات الادبية، نظرية الادب، اثر الادب العربي في الآداب العالمية. ◻

الاوديسية
عدد خاص

جريدة الاوديسية الشعرية التي يصدرها الشاعر اللبناني هنري زغيب صدر عددها الجديد من بيروت وهو يضم عددا من القصائد لعدد من الشعراء العرب.

من شعراء العدد: عبد الوهاب البياتي، ايليا ابو شديد، علوي الهاشمي، يوسف الخال، سعاد الصباح، علي الفزاع، ريمون شبلي، محمد ابراهيم ابو سنة، نور الدين صمود.

في العدد ايضا قصيدة جديدة لامين نخلة تم اكتشافها مؤخرا، وهي قصيدة سبق ان كتبها الشاعر تصديرا لكتاب صديقه حارث طه الراوي «بتاريخ» الذي اصدرته دار مكتبة الحياة عام ١٩٦١ ◻

صحراء موريتانيا

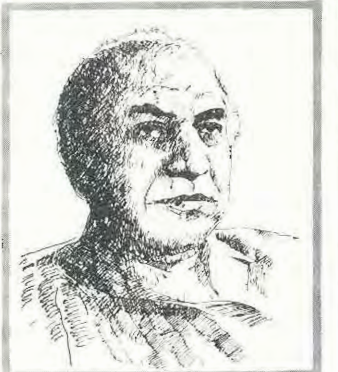
رواية «صحراء» التي كتبها الروائي الفرنسي لوكليز وتدور احداثها في موريتانيا اثناء فترة النضال ضد الاستعمار الفرنسي تمت ترجمتها في القاهرة مؤخرا وستصدر عن دار المستقبل العربي.

الرواية صدرت في فرنسا منذ اربعة اعوام عن دار غاليمار للنشر واعتبرتها دائرة المعارف البريطانية من الروايات الكبرى. ◻

مهرجان اصيلة في المغرب

تبدأ في اصيلة احدى مدن المغرب اعمال «مهرجان اصيلة» الذي ينظم بشكل دوري ويحضره عادة عدد كبير من الفنانين التشكيليين والادباء من عموم الوطن العربي والعالم.

في هذا الملتقى الذي سيبدأ اعماله اواخر هذا الشهر، مجموعة من النشاطات والمحاضرات والفعاليات الثقافية، منها ما هو على صعيد الرسم والنحت ومنها ما هو على صعيد الشعر والقصة والمسرح. ◻


صلاح ابو سيف


عبد الوهاب البياتي


نابليون بونابرت


هارون هاشم رشيد

* قصيدة

الأعداء الأعداء الأعداء



شعر :
جبار الكواز
بابل - العراق

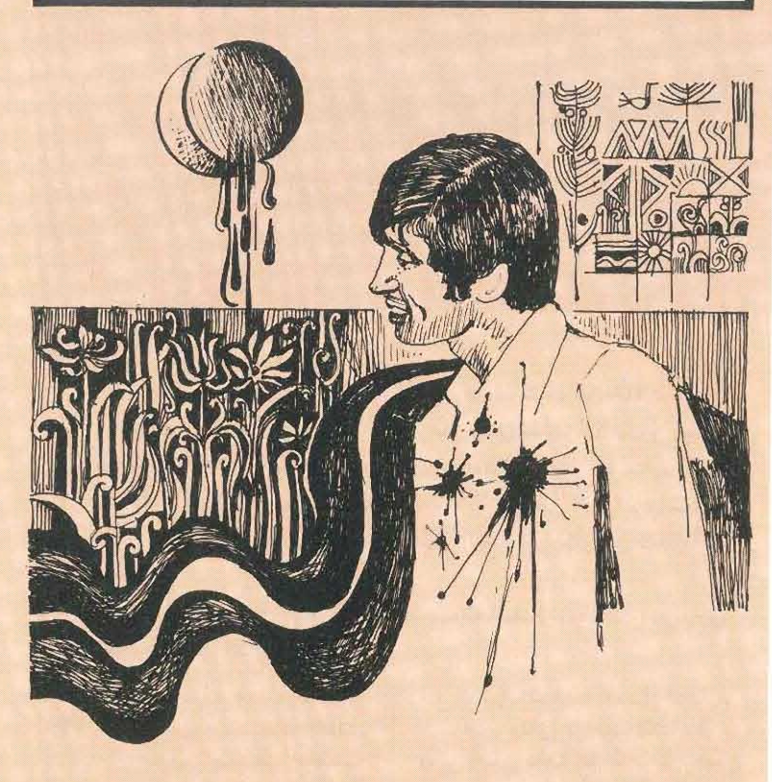
أمسكتُ الموجةَ كانَ النهرُ يرتلُ شوقَ الارضِ
وشنعارُ يلوحُ فيغمُرني . . . .
من علّمني أن أقرأ حزنَ الماء وبرقَ سيوفِ الله؟
أحرقتُ الجملَ الشوهاءَ وأرخت رقيمَ الليلِ
وحدقتُ طويلاً في ذاكرتي كانت بابلُ تحرثُ في قلبي.
وتعانقُ ليل ضلوعي في حذرٍ والنهرُ يمرُّ على خاصرتي
ونقوش مدينتنا تهمسُ في أذني :
. دونك اشجارَ الشهداء وصحوة روحِك ضجة
عالمك الغاني وفحيحَ النارْ
هيّا أقفز فحرامُ ان تمسك صوتاً وتغادرَ حنجرة الريح بغير عناء
ـ يا بابلُ مرّت عرباتُ الاعداء.
واحترقت ورجالُك يجدون بسفر الموت
وشنعارُ يعلُمني : كنْ تأريخي هذي روحُك صرخةُ روحي
امنحني زهرة عمرِك كنْ مائي ودمائي فأنا حين يمرُّ الاعداء ابكي زمناً لم تنهض فيه الجدرانْ.
وتقاتل مثل الابناء
أبكي زمناً صار الاخوةُ فيه الاعداء
يا وطناً
يا امرأةً تسرقُ منّي النارَ وتعطيني
يا امرأة يسكنُها الرملُ وتلهو فيها العنقاءُ
حين اجتزت النارْ
لوّحني الزمنُ الصعبُ
فجلتُ أزقة أهلي
ومرابعَ لهوي
حاناتِ كهولتي التعبى
كانَ الاعداءُ هم الاعداء
والناسُ هُمُ الناس
والطرقات هي الاخرى
والخنزيرُ البريُّ القاتلُ يقبعُ خلفَ الاسوار
والخمرة تهتزُّ فتصقعُ روحي
إذ يأتي الجلادون بكفِّ امرأةٍ حُبلى
أو رأسِ شهيد
أو طفل قذفتهُ الصحراءُ
أو خابيةٍ ملأى برماد القتلى
يستترُ الصبحُ وتبكي نخلاتُ
أو يجهش في صمتٍ ماءْ



بريشة خالد النعيمي

ح. المباركي /

شعر: عبد المجيد الجمني
تونس



من علمني ان اعصب رأسي بدمائي؟
وأدور وحيدا الا من ظلي
إني أرفض ان أبقى وحدي
إني ارفض ان ابقى وحدي
يا عالمي المتعب
يا شنعارْ
ـ كنْ مائي ودمائي
فرجالك حين يشدّ البرقُ ملامحهم
يأتون خفافاً
قم يأتك من كلِّ فُجاجِ الارضِ
رجالُ الله
وشطُ الموتِ يقدمُ قربانَ العمر اليك
فقم شنعارْ
انبأني صوتٌ
ان الله اذا جاءتْ عرباتُ الاعداء
يبكي
ويشقُ الارض الابناءُ
وتأتي سحبُ الموت محملة بنشيج الدهر
وطير أبابيل
هم بعضُ جنودك
قُم شنعارُ
هنا مرّت عنقاءُ العمر
وهبت من فارس عاصفة تحمل
عُصفا مأكولْ
هو فعلُ جنودِك
ـ إني تاريخك كن تاريخي
ـ إني ماؤك كُن مائي
اني أرفضُ ان ابقى وحدي
أرقبُ ظلَّ سنيني وطلوع الشعرى
ان الاعداء همُ الاعداء
سقطتْ أزمانُ

سقطت بابلْ
نهضتْ أزمانْ
نهضت بابلُ
صار الخلانُ جنوداً
والابناءْ
غُرسوا في الارض رماحاً
يا شنعارْ
اني المحُ فيكَ ملامحَ أهلي
والاسوارْ
سقيت بدماء الشهداء
صارت سيفا يُسْتَلُّ بلا وجل
والنهرُ يثورْ
والعمرُ يدورْ
صلوات الرملِ على قارعة الجرح
تقبلُ طلعة بابل من تحت الماء
مرَّ الخضرُ فحيى السورِ
وصلى فوق التل وغنّى:
أولُ من قاتل شنعارْ
آخرُ من قاتل شنعارْ
والابناءْ
غُرسوا في الارض رماحاً
الابناءْ
قتلوا الخنزير البري القاتل خلف الاسوار
الابناءْ
ما طلعت شمس
أو غرّدَ في عش عصفورْ
أو دارت في الارض دهورْ
الابناءْ
صاروا وطناً
والاعداءُ همُ الاعداء.

○ هامش
ـ شنعار: الاسم القديم للسهل الذي بنيت عليه بابل

احاور وجهين في جسد واحد
ينفثان لغة تحنطني
ويأتيني وجهك حلما
اصابعك اشعة شمس تلامسني
انهض من نومي..
تغيب في صمت..
من انت؟؟؟ من انت؟؟؟
البس لغة تتوارى
ثم تواريني
هي اللغة قبر ليس يكفيني..
يزورني وجهك حلما
آه لو تشفي غليلي
بحرف من ابجدية الموت
فاللغة الآن قبر ليس يكفيني...
هذه الارض ارضك
وهذا الشجر شجرك

وتلك الغصون اهدابك
وتلك الاوراق ثيابكَ
لِمَ كل هذا الذبول؟!
هي الشمس تنأى
تتيقن فن الهروب
ويعود وجهك حلما يقول
ـ ارفعوا الايدي جميعا
امنعوا هذا الغروب...
اسأل دمك الصاعد من الطابق السفلي
الى الطابق العلوي
عن سر هذا الشجن
يجيب وقد صار نهرا
وقد صار بحرا في شكل كفن
ـ ان تحط بك الطائرة
وتسحب من تحت اقدامك
تربة هذا الوطن...

حوار

«الطليعة العربية» تسأل الناقد محمد الجزائري:

اين انت من النقد؟

اجرى الحوار: عبد الستار ناصر


محمد الجزائري: لا استغني عن الكتابة

في الستينات كان محمد الجزائري معروفا كناقد من النقاد الجدد في العراق، وقد قدم في حينها كتابين هما «حين تقاوم الكلمة» و «يكون التجاوز» اللذين يعتبرهما الجزائري مصدرا للنقاد الشباب الآن، كما يشير الى ذلك في حوارنا هذا معه... الآن يرأس الجزائري تحرير مجلة «فنون» العراقية ويمارس العمل الصحافي اكثر من الكتابة في النقد...

هذا الحوار معه.. محاولة لرصد صمته النقدي، واستقراء رأيه في حصيلة النقد الذي يكتب الآن.

● من يعرف محمد الجزائري يدرك بسهولة ان نشاطه النقدي السابق لا يعطي حجمه اليوم... ما السبب؟ وهل ترانا على خطأ في هذا التصور؟

- في حدود شكلية السؤال: نعم. لكن في حدود المعطى الحقيقي هناك: «خطاب الامضاح فضاء الابداع» و «الكمالي جمالية لون وكلمة» و «تحرير الابداع» و «في التأسيس» و «الرؤيا والتسجيل في الرواية العربية المعاصرة» و «كنت اركض اليك كمن في قدميه نار: اشراقات، حالات، حكايات للمدى».

كما ترى انها كتب. لكنها لا تزال مخطوطات في ادراج مكتبي! بعد رفض دائرة الشؤون الثقافية كتابي «تحرير الابداع» لم اتقدم بأي كتاب للنشر او التعضيد.

انا اكتب، لم انقطع. ويكفيني انني اعطيت للثقافة والنقد كتابي الكبير: «ويكون التجاوز» الذي لم يتجاوز منهجه ولا معطياته واحكامه النقدية وكشوفاته كل النقاد الذين كتبوا بعده... بل ان بعضهم (وان لم يصرح بذلك) لما يزل يجتر معطيات كتابي ذاك.

كذلك الأمر في كتبي التي تعرفها: «الفن والقضية» و «حين تقاوم الكلمة» وسواهما.

الكتابة بالنسبة لي هي حياة.. أُطلق كل الدنيا، الوظيفة العمل النقابي، المسرات، ولكني لا اطلق الكتابة.. ولكن اعطني عقلية ادارية مرنة تتحمل عنصر الاجتهاد والجرأة في الرأي والابداع اعطك كتبا متميزة! لا يهمني ما يقال عن انني لا اكتب نقدا «يوميا» و «متواصلا» لأنني، اساسا، لا اكتب راكبا الموجة، بل يهمني ان اظل «اسير مع الجميع وخطوتي وحدي»... وهذا حسبي!

● عملك كرئيس تحرير لمجلة «فنون» ماذا يعني بالنسبة لك؟ وهل حقق لك - على مستوى التجربة - اية اضافة الى كتاباتك - اليوم او في المستقبل - ؟

- اضفت للكتابة الصحفية والمقالة الادبية - السياسية، ولم تضف لي مجلة «فنون» - على مستوى التجربة - سوى التعب...

تتذكر حين كنت اطلق العناوين والكتابات المتميزة كان البعض يكتظ بالغيظ..

لا زلت محاصرا بهذا «الغيظ» اللاموضوعي، وبالروتين.. يكفيني انني نهضت بمجلة (فنون) من القاع ورفعتها الى مستوى افضل المجلات النظيرة نوعا ومادة وتحريرا، وبامكانات محددة ومتاحة...

مجلة «فنون» ليست بالنسبة لي تشكل طموحا، ولكنها واجب وظيفي ووطني أؤديه بكل ما عرف عني من حرص وحماسة ومثابرة مهما كانت الظروف المادية والادارية صعبة ومكبلة...

لذا عوضت عن الكتابات النقدية اليومية، بالرأي النقدي والخبرة، اذ قرأت مئات النصوص الدرامية لحساب التلفزيون، وشاهدت العديد من الاعمال التلفزيونية كخبير...

وانجزت سيناريوهات ثلاثة اعمال: «والشجرة حياة» «فلسطين نعم» و «رائع عيدنا» والعديد من التعليقات... كما حققت قرابة الاثنين وعشرين حلقة من المسلسل الثقافي العلمي: «الريف الجديد»... واشرف على مراجعة سلسلة روايات واعمال ادبية لحساب المؤسسة العربية...

ولا اتوانى في اداء اي عمل يسند الي او واجب او مشاركة.. وتلك مشاغل نقابية ومهنية، لا تقل اهمية عن كتابة النقد الادبي، لأنها تؤسس رؤى، وتقاليد جديدة في ميادين ثقافية متنوعة.

اما الكتابة للتلفزيون فهي تشكل اضافة نوعية لتجربتي في فنون الكتابة الابداعية.

● ما هي، واين كانت البداية الحقيقية للناقد محمد الجزائري، وكيف ترى طبيعة مشاريعك النقدية على ضوء ما صدر ويصدر اليوم من نتاج وفير؟

- بدأت منذ الخمسينات وتبلورت عربيا، في الستينات، بعد ان حسمت قلقي بين الناقد والشاعر والكاتب.. تراني الآن في بعض الكتابات امزج بين الرؤية النقدية والكتابة الجديدة والحس الشعري والموقف. وان تكن مشاريعي النقدية مؤجلة (مخطوطات) لكني سانشرها يوما ما.

ولأن ما اكتب لا يتواصل مع «السرعة الظرفية» التي يريدها البعض للناقد، فهي خارج اطار اللعب اللفظية والترضيات... انني كاتب مواجهة لا اعرف لعبة دفن الرأس في الرمال. وما يصدر اليوم سيستقر اجوده خارج الحماسة والهدف الاعلامي السريع، لأنه يحمل شرف الارتباط بالمرحلة... وهي النقدي ازاء النتاج ينعكس في مجلة (فنون) وليس بالضرورة ان يكون بقلمي مباشرة.. ولكن بأقلام اخرى... انني اعيش سعيدا حين اقدم كاتبا او شاعرا جيدا وجديدا شابا لم يكتشف من قبل، او ان اسهم في صناعة كاتب اجعله يكتشف نفسه وما في داخله من ثراء... ذلك يكفيني، احيانا، لأنه تماما مثل ميلاد كتاب نقدي جديد لي...

اسماء عديدة تركت اثري فيها، أو قدمتها للناس ليس آخرها الشاعرة زهور دكسن والكاتب علاء الدين محسن وسواهما - وعملت على خلق خبرات في الخط الثاني والثالث، لتتقدم الى امام وهذا جهد (نقدي) بالمعنى الحياتي والانساني... لأن النقد اضافة ابداعية... كما افهمه.

وفي ميادين العمل والهيئات واللجان اقدم اضافاتي وهي جهد لا يبخس حقه.. لأنه جهد في التأسيس والابتكار والخلق.

● كيف تنظر الى ادب المعركة شعرا وقصة ونقدا، بعد مرور اربع سنوات على الحرب؟ وهل ترى ان هذا النمط من الكتابات سيحقق الديمومة والثبات كنوع متميز من الادب؟

- الشعر والقصة والرواية الى حد ما، حققت - كانواع تعبير - حضورها الظرفي في ميدان التعبئة والتوثيق والتواصل مع مفردات البطولة...

ولكن لا اخفي على احد بأنني لا اميل الى الكتابات السريعة (المتابعات) اذ لا اعتبرها نقدا، انها نمط من الاضاءة الاعلامية وحسب...

وان اغلب ما كتب في الاربع سنوات هو أدب تعبئة، انه اعلام من وجهة نظر أدبية، لادامة الزخم. اما «النقد» الذي واكب تلك الاعمال فهو عرض تفصيلي، واحيانا لا يتجاوز كونه استعراضها

وشرحا للنص يصب. في الهدف العام وجدانيا وفكريا.

لم يقل احد من النقاد ان الرواية الفائزة بالجائزة الفلانية ليست عملا مهما «إنهم خضعوا لسطوة لجنة فحص النصوص» حد انهم لم يدفعوا اقلامهم خارج حالة التطابق مع اراء اللجنة. انهم لم يبحثوا او يجتهدوا داخل بنية الجدل الابداعي.

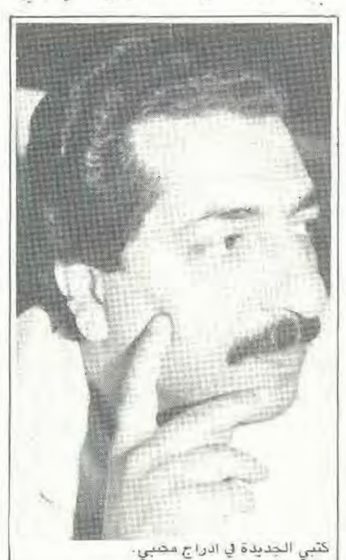
وانت تعرف جيدا، ان «الديمومة والثبات» هما حالة سكون.. المبدع الحقيقي لا يميل الى اية «ديمومة» و «ثبات» لأنه دائما مع المتحرك والمتغير الثري، لا «الرضا» الآني الظرفي، عن النفس!

ان «كتابة الواجب» هي كتابة تقتضيها ظروفنا الموضوعية خاصة في مرحلة الحرب، ولقد اشرت في بحثي الذي تقدمت به الى المؤتمر العام الرابع عشر للادباء والكتاب العرب، ان الادب والاعلام - عندنا - كانا متناغمين ومتطابقين لأن الادب كان ومايزل وجها من وجوه اعلام المرحلة، انه يهدف الى ادامة الزخم والتعبئة والتوازن النفسي وهذا واجب شريف ومهم ظرفيا.

فالمسابقات الخاصة بالقصة والرواية همست الكتّاب وقدمت اسماء جديدة، ذلك لأن الحوافز المادية مهمة.. ولكن الكتابات النقدية لم تخضع لمسابقة مادية، وكانت تطابقا استعراضيا مع الكم المطروح، اعلاميا...

وفي ظني ان كل الكتابات التي افرزتها سنوات الحرب هي الخميرة الاولى للكاتب، مهما كان متمرسا، انها مشاريع الابداع اعمق واثرى وارصن لمن سيكون المبدع المتواصل مع المستقبل والمتواصل مع الجهد والمثابرة والمكابدة.

● على المستوى الشخصي، كيف تنظر الى تجربة جيلك من النقاد ومن الذي بقي منهم منتجا ومؤثرا؟



كتبي الجديدة في ادراج مكتبي.

- انت قاص وروائي مبدع، اوجه اليك السؤال التالي: هل تهتم، الآن، كثيرا بما يكتب عن اعمالك مما يسمى نقدا؟ كما كنت تتأثر وتنفعل وتتفاعل حين كان قلم الناقد يلامس احدى قصصك قبل سنوات؟

ثمة تخلف في القراءة. ركام في الكم الادبي الاعتيادي والمألوف، نبحث عن القليل الذي يضيف الى البناء النفسي والمعرفي ف نجده الا بالكاد...

«النقد» توجه الى «البحث» و «الدراسة الاكاديمية» او الى «الكتابات» السريعة السهلة والعادية، في الصحف، بلا منهجية محكمة، بلا اكتشاف قوانين نقدية من صلب العمل الادبي، انه اتكاء على كلام مكرر...

خسرنا ذلك القتال الجميل الصداقي والاخوي في معاركنا النقدية... كما خسرنا الكثير من الصدق في التعامل. الانشغالات غيبت العديد من النقاد...

صمت جبرا، ناقدا، وهو يتقدمني بسنوات كعمر وتجربة، فأنشغل بالسينما والترجمة والخبرة والروايات المتباعدة صمت نجيب المانع ناقدا وتحول الى الرواية فالترجمة ثم العيش خارجا. صمت علي الشوك ناقدا فتحول باحثا ثم موظفا في منظمة دولية. مات سعدون فاضل وحسين العلاق وغاب عبد المجيد الراضي وتقاعد د. علي جواد الطاهر وان كان يتقدمنا بجيل كامل مؤثر... وانشغل رشيد ياسين منذ سنوات بالصحافة والسينما. وانقطع محمود عبد الوهاب فغلبه تردده وخوفه.

وانشغل د. علي عباس علوان ود. جلال الخياط بالهم الاكاديمي كاساتذة جامعة... وتقاعد محمد مبارك، بعد ان انشغل بالمسرح طويلا وبالبحوث.. ولم يكتب فاضل ثامر منذ اكثر من اربع سنوات سوى بحوث متباعدة... ويتواصل ياسين النصير مع هموم الكتابة اليومية للصحافة والمجلات ويتوزع عبد الجبار عباس نفسه بين همومه الخاصة مبتعدا عن المناخ المحتدم.

ويغيب طراد الكبيسي، وان كان غيابه ليس عن الوطن، ولكن عن النتاج النقدي المبرمج... وينشغل شجاع مسلم العاني بالدراسات الاكاديمية...

اما الآخرون.. فأغلبهم لم يكن مؤثرا في يوم من الايام... الا بحدود ضيقة، بالرغم من التضخيم الاعلامي والنشاط الوهمي الذي يسبغه البعض على نفسه وامكانياته المتواضعة. من بقي منتجا ومؤثرا، اذن...؟

انه الجواب - الامتحان!□



احتفالات

في عيد الموسيقى..

رقص الفرنسيون حتى الفجر

لم يكن يوم الخميس، الحادي والعشرين من شهر حزيران المنصرم يوما عاديا في حياة الفرنسيين، كسائر الايام التي يقضونها بين محطات المترو والباصات وروتينهم اليومي في الذهاب الى اعمالهم او في العودة منها، هذا الروتين الحياتي الذي قرر وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ، ايقافه ظهيرة وامسية ذلك الخميس، لكي ينعم الفرنسيون، وكل من هم على ارض فرنسا، بعيد من طراز خاص، سمته المؤسسة الثقافية الاولى في فرنسا، بعيد الموسيقى.

كان يوما مشمسا، وحين تظهر الشمس، هنا، ولو على استحياء، يخرج الناس عن طورهم، تقتادهم الشمس الى الحدائق والساحات والبحيرات ومقاهي الارصفة، لينعموا ولو بنصف شعاع من اشعتها التي لا تلهب احدا، وكان عيد الموسيقى، فرصة «ثقافية» للجميع، لكي يسمعوا انغاما تعزفها فرق وزارة الثقافة، وفرق الشباب الموسيقية، بالاضافة الى العزف السيمفوني من قبل الفرقة الوطنية الفرنسية، وكل ما يرافق ذلك من رقص على تلك الانغام، في الشوارع والساحات والازقات..

عازفو المترو، لمن اعتاد ان يصادفهم كل يوم، في الانفاق المضاءة والمعتمة، كانوا هم ايضا، خارج المترو، هذه المرة، فلقد ظهروا على السطوح، وراحوا يعزفون ما شاؤوا وما شاءت له آلاتهم الموسيقية، غريبة الاشكال والالحان.

جهاز التلفزيون، ظل ينقل برامج هذه الاحتفالات حتى ساعة متأخرة من الليل، واحتفالات هذا العام لم تكن كما حدث في العام السابق، فلقد شاركت فيه قنوات التلفزيون والاذاعات بل وحتى الصحف الباريسية، وكانت هذه الاحتفالات منظمة في اماكن معينة من باريس، بحيث كانت تنقل على الهواء مباشرة، فساحة «التروكاديرو» الشهيرة بمتاحفها ومقاهيها ونافورات الماء التي تتوسط حدائقها الغناء، ظلت القناة التلفزيونية الاولى تنقل ما يجري فيها من غناء ورقص ومسابقات، حيث شارك اغلب نجوم الغناء الفرنسي في احياء هذا الحفل الشعبي، الذي ظل الناس، سواء اولئك الذين يشاهدونه من خلال تجمعهم في الساحة، او اولئك الذين كانوا يتابعون فقراته على شاشات التلفزة، ظلوا يستمتعون بسماع الموسيقى التي كانت تنبعث من خشبة المسرح الذي اعد خصيصا للاحتفال بعيد الموسيقى.

ساحات باريس الكبرى، الكونكورد، السان ميشيل، فضل عن الاحتفالات البلدية في كل دائرة من دوائر باريس، كانت هي الاخرى مزدحمة بالجماهير الغفيرة التي غنت ورقصت حتى مطلع الفجر.

عزفوا كل اشكال الموسيقى، للشباب وللشيوخ وللصغار، وراحوا يتذكرون كل مراحل تطور فنون العزف، وبمختلف انماط الآلات الموسيقية، وبكامل اشكالها، ومارس الناس لعبة ترويض الجسد، هذا الجسد الذي ينهكه التجوال في حركة عجلة الرأسمال، عجلة الحياة في بلدان اوروبا، هذه الحياة التي يبحثون فيها عن كل مناسبة، لكي تكون متنفسا يستطيعون من خلاله، ان يفرضوا، ولو مرة كل عام، بشيء يسمونه عيد الموسيقى□

المحرر الثقافي



فنون تشكيلية

وصف مصر المعاصرة
اعمال الفنان أدهم وانلي في كتاب

غلاف الكتاب

القاهرة/ جمال الغيطاني

«سلسلة جديدة تعد بمثابة حدث ثقافي هام، صدرت في القاهرة عن «الهيئة العامة للاستعلامات»، بعنوان وصف مصر المعاصرة، ووصف مصر الذي تتضمنه هذه السلسلة يجيء من خلال عيون بعض من انبغ ابنائها الفنانين التشكيليين، وتجيء هذه السلسلة كشكل جديد من اشكال نشاط الهيئة الذي لم يعهده المثقفون، او المشتغلون بالفن، ويرجع هذا النشاط الى تولي شاب مثقف، واع، ادارة أمور هذه الهيئة التي كانت تصدر طوال السنوات الماضية نشرات رسمية مطبوعة على ورق فاخر، وفي الغالب لم تكن تلقى حظ القراءة من الذين ترسل اليهم، اذ تصطبغ بصبغة الدعاية الرسمية، حتى في شكل المطبوعات، الدكتور ـ ممدوح البلتاجي، الذي تولى منصب رئيس الهيئة منذ حوالي عام اقتحم الواقع الثقافي في مصر، واستطاع ان يحركه من خلال اصدار هذه السلسلة ذات المستوى الفني المرتفع، فالكتب لا يقل مستوى طباعتها عن كتب الفن التي تطبع في أوروبا، اما المغزى، فهو ان مصر تكرم ابناءها الفنانين الذين احبوها وارتبطوا بها وعبروا عن واقعها، ذلك بطباعة اعمالهم، وتوزيعها على نطاق عالمي، وهذا تقليد جديد واصيل نرجو ان يمتد الى الروائيين والشعراء ايا كان موقفهم ورأيهم من الواقع السياسي في بلادهم، فبلا شك ان الموهبة ثروة قومية، والفنان الموهوب في الوطن العربي ينسب الى التراث الثقافي العربي كله. سواء كان مصريا او عراقيا او سودانيا او مغربيا او سوريا، اننا نقرأ الآن شعر المتنبي فمن منا يهتم بما اذا كان عراقيا او يمنيا، كذلك ابو العلاء، والجاحظ، وابن عربي، وغيرهم.

خطوة رائعة وذات دلالة التي اتخذها الدكتور ممدوح البلتاجي، رئيس الهيئة العامة للاستعلامات. والذي شغل منصب المستشار الاعلامي في باريس عدة سنوات. نرجو ان يكون لها امتداداتها، وان تستمر وان تشمل مجالات الفنون الأخرى، واحدث كتب هذه السلسلة مجلد يضم اعمال الفنان ادهم وانلي، ودراسة كتبها الناقد التشكيلي رشدي اسكندر... يقول الدكتور ممدوح البلتاجي في مقدمة المجلد.

«الاسكندرية حقا هي ارض حوار الحضارات، وكتيب عن الفنان ادهم وانلي أو عن الاخوين وانلي هو بالضرورة ايضا كتيب عن الاسكندرية بصورة ما.

على تلك الارض، وداخل هذه البانوراما التاريخية العريضة، ولد ادهم وانلي،

عاش يرسم ويتفاعل، مع المدرسة الايطالية حينا، ومدرسة الباربيزون الفرنسية حينا آخر، ومن منطلق الواقع والتراث الفني السكندري والمصري الاوسع... احيانا كثيرة».

لوحة مصارع الثيران رسمها وانلي عام ١٩٥٥

ولد الفنان ابراهيم ادهم وانلي، يوم ٢٥ فبراير/ شباط ١٩٠٨، بعد عامين فقط من مولد اخيه الفنان المعروف سيف وانلي، قضيا حياتهما متلازمين كشخص واحد، حتى توفي ادهم وانلي في ٢٠ ديسمبر/ كانون الاول ١٩٥٩، جاء الى القاهرة عام ١٩٢٦ لزيارة معرض جماعة الخيال، التي اسسها رائد فن النحت المصري «محمود مختار»، وقد الهب هذا المعرض حماسهما، وبعد عودتهما الى الاسكندرية حاولا ان يتعلما الفن. ولكن ارتفاع اجور الدراسة الفنية منعهما من الاستمرار في البحث، في سنة ١٩٣٠، انتظما في مرسم الفنان الايطالي «اتورينو بيكي» يوم افتتاحه في ٩ تشرين الاول عام ١٩٣٠، لم يعاملهما الفنان الايطالي كطلبة بل كأصدقاء، احباه لعطفه وروحه الطيبة في عام ١٩٣٤ غادر بيكي الاسكندرية بعد ان اعلن لهما انهما يمكنهما شق طريقهما في الفن، بدأت رحلة كفاحهما، في عام ١٩٣٥، افتتحا مرسمهما الخاص، غير انهما عانيا من مشكلة الموديلات، فكلما اقنعوا واحدة بالعمل معهم لم تلبث ان تتركهم بعد ايام الى مرسم احد الاساتذة او الفنانين الاثرياء، وبعد فترة عثرا على حل. اختارا رجلا عجوزا، واذا به قصاص وفيلسوف وراوية للحكم والامثال، وقد ظهر في لوحاتهم على اكثر من شكل، «عم علي بتاع الزيت» و «القرصان» الذي يحمل صقرا على كتفيه، كانوا يلبسونه مختلف الازياء من العصر الاموي او العباسي ويصنعون التيجان لتوضع على رأسه فيرسمونه في مختلف المواقف التاريخية.

كان يتردد على مرسمهم من حين الى آخر مجموعة من الادباء منهم الدكتور زكي ابو شادي. وكان الحديث يدور عن الادب والفن، وخلال المناقشات، توصلوا الى ضرورة الاعتماد على الاحاسيس بدلا من الاعتماد على الموديلات او رسم الطبيعة، وطعّموا طريقتهم في الرسم بمكتشفات التأثيريين وعاطفية الرومانتيكيين، وهيام جماعة الباربيزون بالطبيعة.

هكذا خرجا الى الشوارع، الى الحياة العامة يسجلان حياة الناس، شدتهم الحياة اليومية في الاسكندرية، جذبهم البحر المتقلب، الهادىء، الغاضب، انعكس صفاء السماء في المدينة الجميلة على لوحاتهما، وجهوا الجمال في الحوارى والشوارع والميادين، في ملابس بنات المدينة المتلفعات بالملاءات اللف، وحركة

افكار

مفارقات أفرزها النفط



عبد الرحيم عمر



حين تدفق النفط بغزارة حوالي منتصف هـذا القـرن، كـانت الايدي التي نقبت عنه اجنبية، وكانت الخبرات التي تولت ادارة تصديره وتصنيع كميات منه اجنبية كذلك. وكان على المجتمعات العربية المحلية ان تواجه عددا من التحديات الكبيرة التي ظهرت وكأنها تدفقت فجأة مع الذهب الاسود.

فكان على المجتمعات العربية النفطية ان تهيء نفسها للتعامل مـع موجـات العاملين في النفط الذين وفـدوا من بلاد اوروبية في بادىء الامر ثم من بلاد عربية وآسيوية مع ما يصحب ذلـك من تمازج بين ثقافات وتقاليد يحملها الوافدون من مجتمعات مختلفة وبيئات مختلفة وثقـافات مختلفة الى المجتمعات العربية النفطية التي كـانت بشكل عـام قبل النفط مجتمعـات ليست على درجة من الكثافة السكـانية تمكنها من استيعاب الموجات الكثيرة التي حملت مئات الالوف من الوافدين اليها.

وكانت العملية التي اتبعت في التعامل مع هؤلاء الوافدين ثنائية تبدو للوهلة الاولى متناقضة. فقد فتحت المجتمعات النفطية ابوابها عـلى مصاريعهـا لهؤلاء الوافـدين لكنها في الوقت ذاته اتبعت نهجا صارما في المحافظة عـلى سماتهـا الوطنيـة الخاصـة واتخذت كل الاجراءات اللازمة للابقاء على نوع من الميزة «للوطنيين» ادت على المـدى البعيـد الى بـروز الـوان من الاجراءات الغريبة عن امثالها في البلاد العربية وغير العربية الاخرى كما انها ادت الى نمـو الشعور الاقليمي عـلى حسـاب الشعـور بـالانتمـاء القـومي. ومن تلك الاجراءات مثلا منع اي عربي من ممارسة التجارة باشكالهـا المختلفة في البلدان النفطية ما لم يكن له شريك يقوم العمل وكل مشروعـاته تحت اسمه حتى ولو لم يدفع حصـة من رأس المال وحتى لـو لم يمارس اي نـوع من النشـاط في ذلـك العمل. ومثل ذلك يقال عن حق التملك او الاقامة. كما وضعت السلطات المحلية عراقيل كثيرة امام الراغبين من الوافدين سواء اكانوا عربا ام غير عرب حالت دون انصهـارهم في المجتمعات المحليـة او الحصول على الجنسية الوطنية للبلد الذي يعملون فيه وبالاضافة الى ذلك وضعت انظمة مزدوجة للعمـل لم تتحقق مساواة هؤلاء الوافدين الذي قدموا خبراتهم في ظروف معيشية غاية في الصعوبة عند بدء عملهم منتظرين ان يحمل لهم المستقبـل نوعا من التقدير فاذا بالهوة تزداد بعدا، والقوانين مـع رسوخ قـوة السلطة تزداد حدّة. واذا الصورة في المجتمعات التي بدأت تستقر وبدأت توفر بنفسها الخبرات الـلازمة لهـا تختلف تماما عنها في بـداية الخمسينـات يوم بـدأ هؤلاء الـوافـدون عملهم.

وقـد كان طبيعيـا ومنطقيا ان يسفـر الازدهـار الذي واكب انتاج النفط عن ظهور الطبقات الرأسمالية العربية في هذه البلاد وان تصبح هذه الطبقات شريكـة لمثيلاتها في العـالم الرأسمـالي ولان البلاد العربية المجاورة كانت دائما بحاجـة الى رؤوس الامـوال الباحثة عن الاستثمار فقد كان متوقعا ان تتجه الرساميل العربية النفطية الى هذه البلاد وتبدأ استثماراتها فيهـا، لكن قلة خبـراتهـا الاستثمـاريـة جعلتها تعزف عن هذه المهمة متذرعة تارة بـالخـوف من التكسـرات السيـاسيـة والتـأميمات المفـاجئة، ومتـذرعـة تـارة اخـرى بـالصعـوبـات الاجتمـاعيـة والتشـريعية في البـلاد العربيـة المجاورة وكـانت النتيجة تضاؤلا في اثـر هـذه الـرساميـل عـلى الاوضـاع الاقتصـاديـة العـربيـة وتـرك المجـال للاستثمـارات الرأسمالية الغربية التي استوعبت الكثير من الارصدة والمساهمات النفطية العربية وسخرتها في تنفيذ مشروعاتها الضخمـة المنتشـرة وراء البحـار. وهكـذا فقـد اظهرت التجربة ان رأس المال لا يمكن ان يستمتع بالقوة التقليدية للرأسمالية ما لم يكن مدعوما بقوة سياسية كبيرة فكيف اذا كـانت بقايا الاستعمار القـديم لا تزال تتمتع بنفوذها في بعض هذه الاقطار.

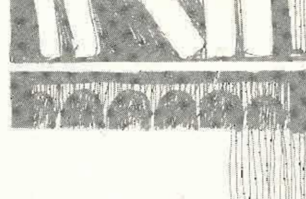
ولعل من اكثر المفارقات في المجتمعات النفطية هي ان الانظمة السياسية في معظم البلدان النفطية قـد اصرت عـلى ان تتم عملية التحديث التي فرضها تدفق النفط بكل ما ادخله الى هـذه البلاد من معـالم التطور وبكل ما صاحبه من ثروات وما احدثه من تحولات، اصرّت هذه النظم على ان يتم كل هـذا التغيير تحت عبـاءة العشـائـريـة السيـاسيـة ومـا تفـرزه من علاقات بين الحاكم والمحكوم وبين الدولة والمجتمع. وقد كان هذا ممكنا في العقود الاولى لكن اكبر الصدامات بين حـركـة التجديد والحركة المحافظة قد ظهر للعلن في البلدان التي عرفت اشكالا من الحياة البـرلمـانيـة. فـالنـواب الـذين جـاؤوا للمجالس النيابية جاؤا ممثلين للمجتمعات الجديدة وطموحها اللامحدود في التـطور بينما الـوزراء جـاؤا ممثلين «للعشيـرة» وغالبيتهم منها اصلا وقد انتهى كل صراع بين النواب والحكـومة بـالغـاء المجلس النيابي او تعطيله وظلت الازمـة معلقـة لكنهـا امتدت الى مجـالات اخرى اهمهـا الاعـلام والجهاز الـوظيفي بشقيه المـدني والعسكري مما نتج عنه تكريس بدايات الابتعاد بين هذا الحاكم الذي كان الى حد قريب متواضعا محبا للناس وجمهوره الذي اتسعت دوائـر وعيـه وارتفـع مستـواه المعيشي والفكري ولم يعد يفهم معنى ان يحد احد من طموحه في كل المجالات.

لقد عملت الرأسمالية الغـربية عـلى ايجاد اسواق لبضائعها ولاستثماراتها، في البلدان العربية بل انها كانت وراء الحمى الاستعمارية التي ابتلي بها العـالم القديم ونحن منه، لكن الشركات النفطية هي شركات غير عربيـة اصلا وهي مـرتبطة برساميل استعمارية اصلا كما ان اسواقها الطبيعية هي في البلاد الصناعية ولهذا كان حرصها على التعاون مـع تلك الاسواق اكثر من حرصها على التعاون مع البـلاد العربية التي لا مصلحة لها معهـا الى ان تمرّر منها الانابيب التي تحمل النفط الى مـوانىء تصديـره. اما بـالنسبة لمـا تملكه السلطات العربية المحلية من اسهم هذه الشركات وما تقدّمه لهذه السلطات من عمولات، فان الرساميل التي تحققت منها لم تبحث عن طريق لها كما اسلفنا في البلاد العربية وظل التعاون الاقتصادي العربي يبحث عن جسور جديدة□

البيـع والشراء والعـطارين والجزارين، وسجلوا حركة المدينة ككائن حي بدلا من البقاء بين جدران المرسم الأربعة. صنعوا الاطارات بايديهم، وعلقوا لوحاتهم على جـدران مـرسمهـم، وخـرجـوا الى الجمهور، احدث معرضهم الذي افتتح في ٣ ديسمبر / كـانـون الاول، ١٩٤٥ ضجة واسعة، ثم تتابعت المعارض، وفي عام ١٩٥٠ اقاما اول معرض في القاهرة، كـانت لوحـاتهما بمثابة فتـح جديـد امام الفنانين المصريين، لم تقتصر موضوعاتهم على البحر والشوارع والمباني، بل كشفت مبـاهج مـلاهيها، السيـرك، راقصـات البـاليه، كـل لـوحـاتهم رسمت بنجـاح وجمال وخطوط قوية، ارسل اليهما الناقد الادبي لجريدة لوموند يقول: ان هؤلاء الفنانين خلفاء الفنان ديجـا. ثم عرضت لوحاتهما في بكين وموسكو.

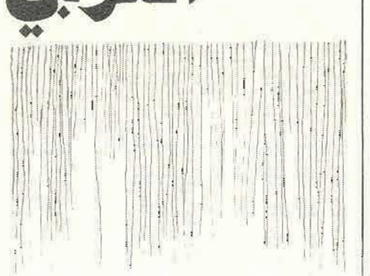
يقول رشدي اسكندر: كان ادهم فنانا اصيلا مرهف الشعور لا يرسم الا عن ايمـان واقتنـاع، لم يـتجـه ابـدا الى الـلاتشخيصية، بـل انـه كـان يقف من الاساليب التجريدية والمذاهب المعاصرة في الفن موقفا متحفظا، وعرف عنه قوله الشهير: كم من الجرائم تـرتكب باسم الفن الحـديث. لقد احب ادهم الفن وامتـازت خطوطه بالـرشاقة والـوانـه بالحيوية وبقدرته على التعبير كما ان انتاجه الغـزيـر يستـوقف المشـاهـد سـواء في الكـاريكـاتـير او الـرسم السـريـع او المنمنمات او مشاهـد راقصي البـاليـه وحركاتهم الخاطفة، لم تكن مهمة ادهم وانـلي تسجيل مـا تقـع عليه العين من مرئيات، بل تلحين هذه المرئيات.

في يوم ١٧ كانون أول/ ديسمبر عام ١٩٥٩، كان موعد افتتاح معرض البينالي الثالث بالاسكنـدرية، كـان ادهم وانلي يعـاني المـرض، راقـدا في المستشفى، استعـرض الـزوار وعـلى رأسهم وزيـر الثقـافة لـوحات الفنـان، وصـدر قـرار بمعالجته في الـولايات المتحـدة على نفقـة الدولـة، ولكن المنية لم تمهل الفنان، توفي في ٢٠ كانـون اول/ ديسمبر ١٩٥٩، وفي آذار ١٩٦١ اقـام متحف الفنون الجميلة بـالاسكنـدريـة معـرضـا شـامـلا لاعمـال الفنان ضم نماذج من انتاجه بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٥٩، وفي عام ١٩٦٣ افتتح معهـد ادهم وانلي بـالاسكنـدريـة. وفي الاسبوع الماضي صدر هذا الكتاب القيم عن اعماله من مصلحة الاستعلامات، وهكـذا تثبت مصر انها لا تنسى ابناءهـا الموهوبين. □




نشأة المختارات الشعرية وأهميتها في الأدب العربي



- فكرة الاختيار من الشعر العربي قديمة.
- بدأت قبل التدوين عن طريق الرواية،
- اي ان الراوي كان يتخير القصائد الجيدة فيحفظها بجانب ما كان يحفظ لشاعره ان كان رواية لشاعر،
- وحين بدأ التدوين حلت كتب الاختيار او اقترنت بالرواية وسايرتها.
- وراح علماء اللغة والشعر يدونون مختاراتهم كل يهدف لغاية:
- اللغوي - وراء المفردات.
- النحوي - وراء الشاهد.
- الاديب وراء اللفظ والفكرة معنى ومبنى...
- والعرب كما هو معروف عنوا بالشعر اكثر من عنايتهم بأي نوع آخر من انواع المعرفة، لأن الشعر كما قالوا:
- ديوان العرب.

وترجمان افكارهم والمرآة العاكسة لحياتهم، فكم من عادة لهم لولا الشعر لانطمست واختفت وكم من مفخرة، لولا الشعر لامست طي الكتمان!

- ثم هو الذي حفظ تاريخ مجدهم الأدبي والاجتماعي والسياسي...
- ومازال الشعر له هذه المنزلة، ومازال مدعاة لتفاخرهم، في الشعر تظهر قدرتهم على تمثل ادق الأفكار واسماها.
- وفي هذا التراث الذي نقل الينا بصدق وامانة يتجلى البيان العربي المشوق والذي نعجب به ونستزيد منه ويقبل عليه الدارسون والمتأدبون، وكلما استزدنا من حفظ مختاراته، كلما اتسعت مداركنا، وسمت افكارنا، ونمت مفرداتنا اللغوية، وبالتالي صارت قدرتنا على التعبير الفني قوية والافكار والمفردات تنثال الى السنتنا، واقلامنا.

- ورب بيت من الشعر يستشهد به متحدث او خطيب او كاتب يغني عن مقالة او خطبة، وهذا ما دعا الادباء والرواة يقبلون على تأليف كتب الاختيار وفق اذواقهم ومقاييسهم، وكان من اسبق ما وصل الينا من هذه المنتخبات حسب ترتيبها الزمني:

١ - المفضليات وضمت ١٣٠ قصيدة عدد أبياتها (٢٧٢٧) بيتا، صنعها المفضل الضبي للمهدي العباسي.

٢ - الاصمعيات احتوت ٩٢ قصيدة ومقطعة، ومجموع عدد شعرائها: سبعون شاعرا، وعدد ابياتها (١٤٣٩) بيتا، صنعها الاصمعي ابو سعيد عبد الملك بن قريب المتوفى سنة ٢١٦ هـ.

٣ - جمهرة اشعار العرب، ومؤلفها ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، من رجال القرن الخامس للهجرة وجمع ٤٩ قصيدة.

٤ - مختارات ابن الشجري صنعها هبة الله بن احمد بن الشجري، ابو السعادات، المتوفي سنة ٥٤٢ هـ.

والمختارات تضم ٦٥ قصيدة وشعراؤها من الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين، وعدد أبياتها ١٣١٠ أبيات.

٥ - منتهى الطلب من اشعار العرب، مؤلفها: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، من علماء بغداد في اواخر القرن السادس للهجرة، والكتاب مخطوط، لم يطبع بعد، وكتاب المفضليات اقدم مجموعة الفت في اختيار الشعر العربي، وصاحبها المفضل الضبي اول من اقدم على التأليف ويضع للمتأدبين والقراء هذه المجموعة التي عرفت باسمه ونسبت اليه وهي ليست كلها من اختيار المفضل الضبي.

- فقد روى ابو الفرج الاصفهاني في كتابه «مقاتل الطالبيني» قال:
- كان ابراهيم بن عبدالله بن الحسن (أخو محمد بن عبد الله الملقب بالنفس الزكية) متواريا عندي - عند المفضل - فكنت اخرج واتركه، فقال لي انك اذا ضاق صدري فأخرج لي شيئا من كتبك، اتفرج به، فأخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار السبعين قصيدة التي صدرت بها اختيار

أبدع ما قيل في الالتفات

قال الحاتمي في (حلية المحاضرة):
هو ان تكون الشاعر اخذ في معنى فيعدل عنه الى غيره. قبل ان يتم الاول، ثم يعود اليه فيتمه. فيكون فيما عدل اليه مبالغة في الاول وزيادة في حسنه.

واختلفوا في احسن ما قيل في هذا النوع. فقال قوم قول النابغة:

ألا زعمت بنو سعد بأني
ألا كذبت - كبير السن فاني

فقوله «الا كذبت» اعتراض بين اول الكلام واخره. وفيه مبالغة فيما اراده.

وقالوا بل قول كثير:

لو ان الباخلين - وانت منهم
رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله «وانت منهم» اعتراض في الكلام، وزيادة حسنة فيه، قبل ان يتم ما ابتدأ به
وأحسن من ذلك قول جرير:

فظلوا بيوم - دع اخاك بمثله
على مشرع يروي ولما يصرّد

قال ابو علي الحاتمي، وهذا مثل قول الاخطل:

فاني ان افتك يفتك مني
فلا تسبق به علق نفيس

فقوله فلا تسبق اعتراض لطيف مرض.

- أخبرنا محمد بن يحيى الصولي، قال اخبرنا يحيى بن علي عن ابيه، عن اسحاق بن ابراهيم، الموصلي قال لي الاصمعي:
اتعرف التفاتات جرير؟ قلت وما هي؟ فأنشدني

أتنسى إذ تودعني سليمي
بفرع بشامة سُقي البشام

الا تراه مقبلا شعره، ثم التفت الى البشام. فدعا له؟؟

الهجين والاصيل

قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتابه «الكامل»:
انشدني الرياشي:

ان اولاد السَّراري كثروا يا رب فينا
ربِّ أدخلني بلادا لا أرى فيها هجينا

والهجين عند العرب:
الذي ابوه شريف وأمه وضيعة.

الشعراء ثم اتممت عليها باقي الكتاب.
وفي ترجمة المفضل الضبي قال ابن النديم في الفهرست:
يقال انه اخرج مع ابراهيم بن عبدالله بن حسن (يريد المفضل) فظفر به المنصور فعفا عنه والزمه المهدي، وللمهدي عمل الاشعار المختارة المسماة المفضليات.
والاختلاف في نسخ المفضليات كثير، وفي قصائدها تداخل بعضها في كتاب الاصمعيات، وزاد الاصمعي عليها حين قرئت عليه، وزاد ابن الانباري شارحها اربع قصائد، والمرجح ان المفضل الضبي اختار السبعين قصيدة التي بنى عليها كتابه، والتي هي من اختيار ابراهيم العلوي الذي ثار في البصرة ايام المنصور، وزاد عليها عشرة للمهدي ثم زيدت من قبله ومن شراح مجموعته.
ولم يرتب المفضل كتابه على ابواب خاصة، وما قصد باختياره ان يختار الشعر الذي يتناول اغراضا معينة كما فعل ابو تمام في حماسته.
وظهر بعد كتاب المفضليات وعلى نمطها ومنهجها تقريبا كتاب الاصمعيات لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي الذي كان يروي كثيرا من الشعر ومن ميسور حفظه ١٦ الف أرجوزة.
وعلى نسق هذين الكتابين وضع ابو زيد القرشي (جمهرة اشعار العرب) وجاءت خاتمة السلسلة (مختارات شعراء العرب) لابن الشجري، وهذه المجموعة تتمم بعضها الآخر.
وهناك ضرب آخر من المختارات بدأه ابو تمام وسماه «ديوان الحماسة» وحذا حذوه ابو الوليد البحتري وكذا الخالديان وابو هلال العسكري والبياسي الاندلسي، وعلي بن الفرج البصري وابن المرزبان والزوزني في كتبهم المعروفة بالحماسة.
صنع ابو تمام كتابه لآل سلمة عندما اضطرته الاحوال الجوية عن مواصلة سفره لتهاطل الثلوج، فانكب على دواوين الشعر ومجاميعه، فاختار ديوانه وسماه الحماسة، وان لم يكن كل مختاراته الشعر الحماسي، ولكن اول مختاراته «باب الحماسة» فغلب اسمها على الباقي.
كذلك صنع البحتري حماسته للفتح بن خاقان وزير المتوكل اختارها معارضة لكتاب ابي تمام، وان شك البغدادي في نسبتها الى البحتري.
ولأبي تمام كتاب آخر في الاختيار سماه «الوحشيات» وهو على نمط الحماسة الذي وسع الحماسة والمراثي والادب والنسب والهجاء والسماحة والاضياف والصفات والملح ومذمة النساء. اما الحماسة المنسوبة الى البحتري فقد كثرت ابوابها وانواعها حتى بلغت ١٧٤ بابا.
يقول التبريزي:
قالوا ان أبا تمام في اختياره الحماسة اشعر منه في شعره.
هذه المنزلة التي نزلتها الحماسة بين الادباء وعلماء اللغة دعت جمرة منهم الى شرحها وتوضيحها واعراب مشكلاتها فسمى صاحب كشف الظنون اسماء عشرين من الشراح منهم الصولي وابن جني والمرزوقي والاسكافي وابن فارس، والمرزوقي اوسعهم شرحا وأجودهم اسلوبا.
واستمر التأليف متخذا اسلوب جمع شعر المحدثين وكان (كتاب البارع) في أخبار الشعراء المولدين لهارون بن علي المنجم المتوفي ٢٨٨ هـ من أوائل المؤلفات، والف ابن سلام «طبقات الشعراء» ثم الف الثعالبي المتوفي ٤٢٩ هـ كتاب «يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر» اشتملت على اخبار واشعار شعراء القرن الرابع ومختارات اشعارهم وفق الاقاليم.
والف ابن الحسن علي بن الحسن الباخرزي المقتول سنة ٤٦٧ كتابه «دمية القصر وعصرة اهل العصر» جمع فيه عددا كبيرا من الشعراء المعاصرين له بلغوا ٥٣٧ شاعرا. وذيل على اليتيمة القاضي الرشيد احمد بن علي بن الزبير المقتول سنة ٥٦٢ هـ بكتابه «جنان الجنان ورياض الاذهان»
والفت على منوال (دمية القصر) ثلاثة كتب:
١ - وشاح الدمية لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المتوفي سنة ٥٦٥ هـ جمع فيه اشعار اهل عصره بعد دمية القصر.
٢ - زينة الدهر وعصرة اهل العصر للحظيري الوراق الكتبي المتوفي سنة ٥٦٨ هـ.
٣ - خريدة القصر وجريدة العصر لعماد الدين الاصفهاني القرشي، وتعد الخريدة مرجعا واسعا مهما لشعراء المائة السادسة وعنها ينقل كتاب التراجم مثل ابن خلكان وابن شاكر صاحب فوات الوفيات، والصفدي وطبع من الخريدة أقسام العراق والشام ومصر والمغرب والاندلس.
ومن اشهر ما وصل الينا من كتب الاختيار للاندلسيين كتاب (الذخيرة في محاسن الجزيرة) لابن بسام المتوفي سنة ٥٤٢ هـ، سار فيه على غرار اليتيمة للثعالبي، واستمرت هذه السلسلة من كتب الاختيارات تتولى بين فترة واخرى تشمل بلدان وأقاليم، ومنها ما يقتصر شمولها على اقاليم واحد.□

والاصل في ذلك ان تكون امة. وانما قيل «هجين» من اجل البياض، وكأنهم قصدوا قصد الروم والصقالبة ومن اشبههم.
والدليل على ان الهجين الابيض ان العرب تقول:
ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر، اي العربي والعجمي، ويسمون الموالي وسائر العجم الحمراء.
ولذلك قال زيد الخيل:
وأيقن اننا صهب السبال
اي كهؤلاء العدو من العجم.
وقال ابن الرقيات:
ان تريني تغير اللون مني
وعلا الشيب مفرقي وقذالي
فظلال السيوف شيبن رأس
وطعاني في الحرب صهب السبال
فقيل هجين من ها هنا.

زلات نطقية!



لا يعبأ بعض الكتاب في نطقهم وكتاباتهم بمراعاة مواقع الحركات في الكلمة او التدقيق في صحة النطق، ظنا منهم ان استبدال حركة بحركة في اللفظة ليس بذي بال ولا خطر.
- ولذا فربما رأيتهم لا يكلفون انفسهم عناء التفريق بين الفتحه والكسرة. يقولون، مثلا:
- هل تعلم ان الزلزال ضرب مدينة كذا؟
- يقولونها «بفتح الزاي»!
- وربما قالوا بالنطق نفسه:
زلزل الله الارض زلزالا من غير تفريق بينهما، مع ان للكلمة في كل موضع منها معنى مختلفا عن الآخر.
في السياق وفي الغرض، ففي الموضع الاول هو الزلزال بفتح الزاي، وفي الموضع الثاني: الزلزال بكسر الزاي، وبيان الاصل والتعليل هنا ان الزلزال هو اسم لذلك الذي يحدث في الارض،
وان الزلزال هو المصدر الذي يعني عملية الزلزلة، وعلى مثل هذا يكون الأمر في نطق القلقال «إشارة الى المصدر الذي يعني القلقلة وعدم القرار،
اما الاسم من ذلك فهو، القلقال، وشبيه بهذا قولهم:
- القنوط، بمعنى اليأس وفقدان الامل.
والقنوط، بفتح القاف، بمعنى الذي يقنط من الشيء ويصاب بالخيبة، أو يشعر باليأس... ومن امثلة ذلك ايضا «الخنوع» أي المذلة والانكسار...
اما الذي يصاب بهذا او يرضى به فهو الرجل الخنوع - بفتح الخاء، ومثله القنوع، والقنوع. ولك ان تقول:
- بمعنى الرضا والقبول الرضوان والرضوان «بضم الراء وكسرها...
اما اذا اردت الاسم، أو سميت انسانا من هذه المادة اللغوية فيكون نطقه: رضوان، بفتح الراء.
وقد يقع لك مثل هذا التقارب في الالفاظ على وجه آخر غير الاسم والمصدر..
- تقول مثلا:
- هذا امر لا تكاد تدركه العقول...
- وغير خفي ان العقول هنا:
- جمع العقل.
- كما تقول:
- هذا امر لا يدركه العقول، بفتح العين.
- والمقصود هنا،
- الرجل اذا كان حسن الفهم، وافر العقل
وتقول مثلا:
- انني لأحس بالضيق في هذا المكان، فالضيق - بكسر الضاد، نقيض السعة اما الاسم من ذلك، اي المكان الضيق او الفقر فيسمى الضيق - بفتح الضاد.

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

سبعة أيام داخل الزمن



فيصل جاسم

السبت

النهار يتسع لي، وشعاعُ شمس باردة يتغلغلُ في اغصان الشجر المتناثر على طول الشارع الذي احاول ان اجتازه منذ أكثر من ربع ساعة، وأنا أتذمر داخل ملابسي، محاولاً ان أطرد عني خوف الساعة الآتية، هل ثمة في المكان من يسير خلفي؟..

أتطلع من زاوية المقهى الى الناس، مشغولين عني بالحافلات وبالصحف وبالركض الدائم الى حيث لا أدري... كلهم، يتشبثون بما لا أستطيع ان أتشبث به.. لهم ما لهم.. ولي ما لي... لهم ان يستأنسوا الى إعلان ما عن بضاعة جديدة، ولي أن أغض الطرف عن كآبتي وحزني، وأتمرد على ذاتي... هل أشبعت غريزتي، هل استفقت من حلمي، لعلي، ولكنني ما زلت اسائل نفسي: ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ذاكرتك، حيث القصيدة التي لم يكتمل بعد نمو غصنها الاخير، وحيث العذاب الذي تشتكين من سعيره.

الريح تطاردني في المكان الداكن، تزحف على جسدي مثل أفعى، وتستدق مثل حربة سامة، مثل سكين صدىء.. الريح تهاجمني في عراء روحي، وانا الاعزل المتيقن من هلعي، الماكث في فورة ينبوع آخر، أرتوي من مائه الفراتي، وأرى فيه صورة صحبي الذين تركتهم في البيت الاول من قصيدتهم المضنية.

الاحد

لذة الاسترخاء تسري في الجسد، العيون لا تطيق ان تفتح بوابتها على العالم... عتمة تستشري في المكان، ورجع اغنية بعيد يأتي من وراء النافذة، ثمة قلق ما يزحف على الجدار، مقابل الصورة الوحيدة التي تتوسطه... استيقظ، لا استيقظ، والمسافة بين الحركتين شاسعة فيها غابة من النار وكآبة متبقية من نهار الامس.

ثمة من يعلن الساعة، ربما، ان زهرة ما قد تفتحت، واغنية ما قد انطلقت من حنجرة طفل، وحمامة ما قد هدلت فوق نخلة من خيل بلادي، وعاصفة ما قد هبت على كوخ من اكواخ قرية ناتئة على جبل... وانا، ما زلت أراهن على ان ثمة قلقا ما يتمدد أمامي على الجدار، يستحيل الى شبح خرافي أصرعه او يصرعني، بعد لحظات، وفي الحال، أمد يدي الى حافة السرير فأكتشف بعد ثوان، انني قد استيقظت رغما عني، وان قدح الماء الى جانبي قد انقلب بفعل ما، ليبلل اطراف الكتاب الذي ظل مفتوحا على عهدي به، في اللحظة الاخيرة من زحف النعاس الى عيني المتورمتين، في الليلة البائدة.

الاثنين

ظهيرة حارة، الناس تملأ الشوارع والساحات، والمذياع ينقل خبر موت ميشيل فوكو احد حبات العنقود الفلسفي في فرنسا، رحل على طريق سارتر ورولان بارت، تاركا وراءه ارثا ثقيلا في خطاب المعرفة... والناس ما زالوا يملأون الشوارع والساحات.. هل سمع احد منهم، اللحظة، بخبر موته؟... في المساء يتصدر الخبر كل نشرات الاخبار على القنوات التلفزيونية الفرنسية.. يتذكرون آراءه ومواقفه ومؤلفاته ونظريته في الفكر، ومن ثم يعرجون على افلام وثائقية عنه، وعن برامج تلفزيونية سبق ان استضافته للحديث عن موضوع ما من موضوعات الفكر المتعددة.

ميشيل فوكو الذي وضع بصماته واضحة على مسيرة ربع قرن من التفكير يغيب في لحظة عصية على الفهم، ينهار فجأة، دون ان يبلغ الستين من عمره، يسقط في الدائرة المغلقة التي انفتحت فجأة لتحتويه، ولتنهي باحتوائها اياه سبعة وخمسين عاما هي عمر فوكو، الذي يكثر مشايعوه في الكوليج دي فرانس، والذي اعطى للحياة موهبته وفلسفته، ولم تعطه ساعتين يسترد بهما انفاسه اللاهثة.

الثلاثاء

في صورة قاتلهِ
سيحطُ الطير على جدثِ الكلماتْ
ويغيّر نبرتها،
لا الحرف يطاوعه في النبرِ
ولا الخلجاتْ
طاوعها قلب الصيّادْ
وأنا الجلاد..

اجلدُ كل مساء
طير صبابتي الاولى
وأفرّ الى طرف الدنيا
محتقنا
ببلادْ.

الاربعاء

غرفة ضيقة تتحول في الضحى الى حبل سري يربطني بالحياة... على الجدار المقابل منها خارطة احاول ان اهضم حدودها فلا استطيع، خارطة يحولها الزمن الى خرائط متعددة... خطوط حمراء تتقاطع وتتلوى مثل ثعابين، تؤطر اشكالا لا يعترف بها علم الهندسة والقياسات.

النافذة المشرعة باتجاه الحديقة المغلقة ابدا على اشجارها وحصاها لا تمنح من الهواء سوى نسبة احس دائما بضآلتها امام ما احتاج اليه من كميات الهواء.. رئتي ضيقة مثل ظهيرة هذا اليوم، تتنفس مما اختزنته طوال عطلة نهاية الاسبوع المنصرم، فلا تكاد ترتوي الا بمقدار.

يتسع اللحظة قلبي... للمدن البعيدة، للنخيل المحترق، وللنهر الذي جففه البارود، للدخان الذي يتصاعد من السنة اللهب فوق شناشيل البصرة، التي ما زالت ترتوي من رائحة اهليها... يتسع قلبي اللحظة لعنفوانها، تلك الارض التي تمنح بهجتها للغائبين على بعد، وللصابرين على امل.

الخميس ـ الجمعة

تمكث النجمة في المكان الذي لا استطيع ان انال بعضا من لألائه، في المكان البعيد عن الامتثال والرؤية، وحين اريد ان أقتحم بها ذاكرتي، اتكوّر عند محرابها، قلقا من ذاتي، ومن دمي الذي يتأكسد ما بين القلب والاوردة... تمكث النجمة في البعيد، وما بين ناري ونارها، ثمة نهر لا أقدر على اجتيازه، وغابة اخشى الوحشة فيها.

تعلن الساعة ان الصباح قد بدأ، وان الظهيرة قد ابتدأت، وان المساء قد اتى، واننا على موعد مع صباح جديد، ومع متواليات الرنين، اشبع رغبتي في البحث عن فرح آني، هنا او هناك، مع شيء ما، اي شيء.

دليل المدينة الاسبوعي يرهنني الى قلق آخر، وكآبة قائمة، هل اكتب رسائل لاحبتي، هل اسير بمحاذاة السين لاهثا، هل استقل القطار الى قرية بعيدة، هل اتمدد فوق اريكة رثة، هل أقرأ في كتاب جديد.. هل اشرع في كتابة قصيدة جديدة.. هل أملأ راحتي بالنعاس؟ الكسل يتمدد في عروقي ولن تنقذني منه الا الثورة عليه، وعلى جبروته، لكي انهض في حلم الوردة، مبتهجا بلونها وبنار اسطورتها، وبسماء أقداحها التي تذكرني بسماء روحي التي تركتها هناك... هناك... □

السويداء... جبل العرب

على ارتفاع ١٨٥٠ مترا عن سطح الارض تقع مدينة السويداء في القطر العربي السوري، من وديانها وتلالها اندلعت الشرارة الاولى لثورة ١٩٢٥، وكانت تسمى سابقا بجبل حوارن ثم سميت بجبل الدروز وجبل الريان اما الآن فهي معروفة باسم جبل العرب، «الصور المنشورة في الداخل مأخوذة عن مجلة العربي الكويتية».

من هذه المدينة العريقة الوادعة انطلق الزعيم سلطان باشا الاطرش في ثورته ضد الاحتلال الفرنسي... ولقد عمت الثورة مناطقة واسعة من ارض سورية لتشمل حمص وحماه وغوطة دمشق ولبنان ومُنيَ الفرنسيون خلال هذه الثورة بخسائر جمة نتيجة للمعارك العنيفة التي خاضها الثوار ضد المحتلين.

ولقد برزت في تاريخ السويداء شخصيات وطنية عديدة عملت على استقلال البلاد ومحاربة الاضطهاد التركي ومن ثم الفرنسي وسجلت انتصارات باهرة في ميادين الكفاح والنضال... وفي جانب من وصيته كتب الزعيم الراحل سلطان الاطرش يخاطب ابناء العروبة: اعلموا ان وحدة العرب هي المنعة والقوة وانها حلم الاجيال وطريق الخلاص واعلموا بان ما أخذ بالسيف، بالسيف يؤخذ وان الايمان اقوى من كل سلاح وان كأس الحنظل بالعز اشهى من ماء الحياة في الذل».

قبل ايام حاول اهالي مدينة السويداء الاحتفال بذكرى رحيل الزعيم الوطني سلطان الاطرش على الرغم من تهديدات المحافظ وقوى الامن في المدينة، ولقد تحول اجتماعهم هذا الى تظاهرة للتنديد بالنظام الحاكم في سورية، والتذكير بمآثر المناضلين العرب الشرفاء. □

الغلاف الاخير / فلاحة عربية من سورية بانتظار.. الحصاد الاخير



نساء من السويداء بالزي الشعبي



شواهد من التاريخ.



عرس من السويداء



مدينة الحلم والثورة


الطليعة العربية